الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية اللّغة والأدب العربي والفنون

قسم اللّغة العربية وآدابها

التماسك النصّي من خلال الإحالة والحذف

دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها

تخصّص: لسانيات اللّغة العربيّة

إعداد الطالب: محمد الأمين مصدق

إشراف الدكتور: عبد الكريم بورنان

أعضاء اللّجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أ.د/الشريف ميهوبي	أستاذ التعليم العالي	باتنة	رئيسا
02	أ.د/عبد الكريم بورنان	أستاذ التعليم العالي	باتنة	مشرفا ومقررا
03	أ.د/بلقاسم دفّة	أستاذ التعليم العالي	باتنة	عضوا مناقشا
04	أ.د/سناني سناني	أستاذ التعليم العالي	بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1436/1435 هـ

2015/2014م

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد حظيت اللّغة باهتمام بالغ من لدن الباحثين الذين حاولوا سبر أغوارها والإحاطة بجميع أسرارها؛ فذهبّوا في ذلك مذاهب شتى، وتفرّقوا في تناولهم لها، كلٌّ حسب رؤاه ومشاربه. ولم تنفك النظريات اللّغوية عن الظهور، وبرزت على الساحة الكثير من المذاهب والمدارس التي تباينت في طريقة تناولها للظاهرة اللّغوية، ولكنّها لم تختلف في أهدافها ومقاصدها؛ لأنّها تصبو جميعا إلى خدمة اللّغة وإثراء المعرفة الإنسانيّة.

وقد ظلّت الجملة ردحا من الزمن فحوى الاهتمام ومقصد الدراسة عند جميع الباحثين على اختلافهم وتنوّع انتماءاتهم ومدارسهم، وعُدّت عندهم الوحدة الكبرى في التحليل اللّغوي، وتناولوها بالدراسة من أوجه متعدّدة.

ولكنّ هذه الرؤية بدأت تخبو، وظهر للعيان قصور الجملة وعدم قدرتها على تفسير كثير الظواهر اللّغويّة. ومن هذا المنطلق اتّجه اهتمام الباحثين إلى البحث عن البديل فاستقرّ رأيهم على النص الذي مثّل النّواة التي انبثقت على أساسها نظرية معرفية لسانية جديدة ظهرت في سبعينات القرن الماضي وسُمّيت: لسانيات النص.

اتّجه هذا الفرع اللّساني الجديد إلى البحث في نصيّة النصوص؛ أي في الوسائل التي تجعل من النصّ متماسكا ومتلاحما، وبالتالي فإنّ "التماسك النصّي" يعدّ أهم المفاهيم التي أفرزها هذا الحقل اللّساني، وهو جانب مهمّ وأساسيّ يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقّق التلاحم بين مجموعة من الجمل المتماسكة، ولا يتحقّق ذلك إلّا من خلال مجموعة من الأدوات النحويّة كالإحالة والعطف والتكرار؛ والآليات الدلاليّة كالسياق والتغريض.

وقد ارتأى البحث أن يخوض في هذا الحقل اللّساني انطلاقا من هذه الفكرة المركزيّة، ونظرا لكثرة الأدوات وتعدّدها، سيكتفي بتناول أداتين هامتين من أدوات التماسك النصّي هما: الإحالة والحذف. وسوف نحاول الكشف عن أوجه التماسك النصّي من خلال هاتين الأداتين في المدوّنة المختارة وهي سورة البقرة، وقد وقع الاختيار عليها لمناسبتها موضوع الدراسة بالإضافة إلى تعدّد الظواهر اللغويّة فيها، وهذا ما يسمح بتقديم دراسة منهجيّة متأنيّة.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع الميل الموجود في نفس الباحث في أن يبحث في حقل لسانيات النص، ورغبته الملحّة في تطبيق معطيات هذا العلم الجديد على سورة البقرة، وما يميّز هذه الدراسة هو أنّها خاضت في تحليل نص مقدّس (القرآن الكريم)، فجاء البحث موسوما: "التماسك النصّي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة".

وقد انطلقنا في بحثنا من إشكالية رئيسة هي: كيف تحقق التماسك النصي في سورة البقرة من خلال أداتي الإحالة والحذف؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية هي كالآتي:

1-ما مفهوم لسانيات النص؟ وما مفهوم التماسك النصيّ؟ وما أدواته وآلياته؟

2-هل خلا تراثنا اللّغوي من الدراسات النصيّة؟

3-كيف يمكن تطبيق إجراءات الدرس اللّساني النصّي على المدوّنة العربيّة، وعلى القرآن الكريم خاصّة باعتباره أرقى النماذج اللغويّة؟

4-هل يمكن أن يخضع القرآن الكريم -المقدّس والمعجز بألفاظه ومعانيه-للدراسة اللسانيّة النصيّة؟

5-ما أثر أداتي الإحالة والحذف في تحقيق التماسك النصي لسورة البقرة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتّبع البحث المنهج الوصفي مستندا على التحليل والإحصاء، وهذا ما فرضته طبيعة المدوّنة والموضوع؛ فالوصف يمكّننا من تتبّع الظاهرة اللّغوية ورصد مختلف تداعياتها ووسائلها، ومن ثم تحليلها وعرضها على محك التجربة، أمّا طريقة الإحصاء فيُستند إليها في عملية التطبيق على سورة البقرة، فلا بد من تقديم أرقام إحصائية تعضد الآراء والنتائج التي يصل إليها العمل.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدّمة إلى مدخل وفصلين وخاتمة:

المدخل: تُطرِّق فيه إلى الحديث عن نشأة لسانيات النص، وعن مفهومها، ووظائفها، كما تناول فيه البحث مفهوم التماسك النصّي وأدواته النحويّة وآلياته الدلاليّة.

وفي **الفصل الأوّل:** المعنون "**الإحالة ودورها في تماسك سورة البقرة**" وهو فصل نظري- تطبيقي تطرّق البحث إلى مفهوم الإحالة، وأقسامها، وأدواتها، وأهميتها في الدرس اللّساني النصّي ودورها في خلق التماسك. كما حاول أن يؤصّل لهذه الأداة في الدرس التراثي، من خلال عرض بعض جهود اللغويّين العرب في دراسة الروابط الإحاليّة المختلفة.

ثم تأتي الدراسة التطبيقيّة في سورة البقرة من خلال أداة الإحالة بأقسامها الثلاثة: الإحالة بالضمائر، الإحالة بأسماء الإشارة، الإحالة بالأسماء الموصولة.

أمّا **الفصل الثاني:** الموسوم "**الحذف ودوره في تماسك سورة البقرة**" وهو فصل نظري- تطبيقي فقد تناول فيه البحث مفهوم الحذف، وأقسامه، وعلاقته بأدوات الاتّساق الأخرى، وأهمية الدليل في الحذف، ودوره في تماسك النص، ومهمة المتلّقي في هذه العمليّة، يتخلّل كلّ مبحث إشارة إلى نظرة العلماء العرب القدامى إلى هذه الأداة وبيان قيمة الدراسات التي قدّموها حولها.

ثم يأتي تطبيق المعطيات النظريّة على المدوّنة المدروسة من خلال أداة الحذف بأنماطها الثلاثة: حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجملة وأكثر من جملة.

وجاءت **خاتمة** هذا البحث لتكون بوتقة جمعنا فيها أهم ما توصّلنا إليه من نتائج.

ومن أجل مقاربة هذا النص مقاربّة لسانيّة نصيّة اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع العربيّة والغربيّة القديمة والحديثة، نذكر منها:

تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي.

البرهان في علوم القرآن للزركشي.

تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين.

تحليل الخطاب براون ويول.

علم اللغة النصي لصبحي إبراهيم الفقي.

لسانيات النص لمحمد خطابي.

وغيرها من الكتب المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث قلّة المصادر والمراجع في حقل لسانيات النص، وخاصة في الجانب التطبيقي؛ إذ اقتصر أغلب الباحثين في مؤلفاتهم على الجانب النظري، ومن البحوث التطبيقيّة القليلة في هذا المجال كتاب" علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" للدكتور صبحي إبراهيم الفقي.

وفي الأخير أحمد الله عزّ وجل على رحمته بي وحسن توفيقه، ثم أتوجّه بخالص امتناني لأستاذي المشرف "**الدكتور عبد الكريم بورنان**" على ما لاقاني به من رحابة

صدر وحسن توجيه وسديد رأي، وعلى ما عاناه معي من تعب ومشقّة حتى يخرج هذا البحث البسيط إلى الوجود ويرى النور، فله منّي جزيل الشكر والعرفان.

والله أسال التوفيق.

مدخل:

نحو لسانيات النص

I-لسانيات النص :(Text Linguistics)

تعدّ لسانيات النص فرعا معرفيا جديدا تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من سبعينات القرن الماضي، وموضوعه الأساسي هو النص بوصفه أعلى وحدة لغويّة في الدراسات النصيّة. وقد استقى هذا العلم الجديد إجراءاته من عدد من العلوم المختلفة واستفاد من معطياتها وقدّم تفسيرا أرحب للنص من خلال تلك المناهج والنظريات، وما تزال اتّجاهاته وتصوراته النهائية لم تستقر بعد عند الباحثين.[1]

1-تأسيسها:

من الصعوبة أن يعزى هذا العلم إلى مدرسة بعينها أو عالم بعينه، غير أنّ بواكير ظهوره كانت في ألمانيا على يد مجموعة من الباحثين، مثل: هارتمان (hartman) وهارفج (harweg) وشميث (shmidt)، أمّا سبب تسمية هذا العلم بلسانيات النص فيعود إلى فاينريش (h.weinric).[2]

ولكنّ الممارسة الفعليّة لهذا الاتّجاه اللّساني بدأت مع زليغ هاريس (z.harris)، الذي قام بمجموعة من الأبحاث منذ سنة 1952م، ويعدّ أول من حاول تجاوز التحليل الجملي إلى التحليل النصي؛ حيث نقل الوسائل المنهجيّة التي كان يطبّقها على الجملة (التقطيع والتصنيف والتوزيع) إلى مستوى النص، ومن خلال مجموعة من الإجراءات الشكليّة حاول هاريس أن يتوصّل إلى توصيف بنيوي للنصوص، «كان يهمّه في ذلك قبل كلّ شيء تحرّي الأنواع المتكافئة من العناصر المفردة أو مجموعات العناصر في قطع كلاميّة مترابطة ونصوص كاملة، وأيضا تحرّي توزيعها في النص، فالنصوص إذن لـديه

---

(1)-ينظر: الدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص:5.

(2)- ينظر: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزنياك، تر و تع: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ص: 54.

سلاسل من مثل هذه الأنواع المتكافئة».[1]

لقد عرفت الممارسة النصيّة في سبعينات القرن الماضي مسارا من التطوّر والضبط المنهجي، وهذا ما ظهر عند تون فان دايك (t.a.van dijk) الذي يعدّ المؤسس الحقيقي لعلم النص. وقد جمع فان دايك آراءه وتصوّراته حول مبادئ هذا العلم في الكتاب الذي عنونه: "بعض مظاهر نحو النص" ولم يفرّق فيه بين النص والخطاب، ولكنه تدارك ذلك في كتابه الآخر الذي ألّفه سنة 1977 المعنون:" النص والسياق" الذي جاء فيه اقتراحه لتأسيس علم النص، مع الأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، وهو الأمر الذي جسّده في كتابه"علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات".[2]

ثم عرفت الدراسات النصيّة أوجها في ثمانينات القرن العشرين مع اللّغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند (robert de beaugrande) الذي ألّف كتاب سمّاه "مدخل إلى لسانيات النص" سنة 1981 أشاد فيه بجهود فان دايك، ولكنّ كتابه الأشهر على الإطلاق هو كتاب: "النص والخطاب والإجراء" الذي ترجمه الدكتور تمّام حسّان إلى اللّغة العربيّة.[3]

2-مفهومها:

لم يقف النصيّون على تعريف موحّد لعلم لسانيات النص؛ لأنّه ما يزال علما ناشئا في طريق النمو والتطّور، ولمّا تكتمل مباحثه ومنهجياته بعد، وسوف نحاول التطرّق إلى بعض التعريفات التي وردت في كتب بعض الباحثين.

---

(1)- مدخل إلى علم اللّغة النصي، فولفجانج هاينة مان وديتر فيهفيجر، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1419هـ-1999م، ص: 21.

(2)-ينظر: مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م، ص:62.

(3)-ينظر: المرجع نفسه، ص:63.

يعرّف صبحي الفقي لسانيات النص بقوله: «علم اللّغة النصي–فيما نرى–هو ذلك الفرع من فروع علم اللّغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعيّة (reference) وأنواعها، والسياق النصي (textual context)، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمّن النص المنطوق والمكتوب على حدّ سواء».[1]

نستشف من هذا الكلام أنّ لسانيات النص تهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على السواء، وتبحث في الوسائل التي تحقق تماسكها، من خلال مجموعة من الأدوات النحوية والآليات الدلالية. وهذا السبك النصي يتّصل بالسياقات التي تسهم في إنتاج هذا النص، مع عدم إغفال دور المُخاطِب والمُخاطَب في هذه العملية.

ويعرّفه نعمان بوقرة بقوله: «هو تيّار جديد جعل من النّص مادته الأساسية ...حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجيّة لا تغفل الجملة ولكنّها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللّساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقيّة الجمل الأخرى المكوّنة للنص إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه وبمنتجها ومستقبلها».[2]

نستقي من هذا التعريف أنّ لسانيات النص لم تهمل الجملة تماما، والدراسة النصيّة لا تعني التجاوز، بل البناء والاستفادة من النقائص التي تعتري دراسة الجملة المفردة، من أجل تلافيها والنظر إلى علاقتها مع غيرها من الجمل الأخرى في الكيان النصّي، وربط ذلك بالسياقات التي ساهمت في إنتاج النصوص.

---

(1)–علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1431هـ–2000م، 1/ 36.

(2)–المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص:140.

ويعرّفه مصطفى النّحاس بقوله: «النّحو الذي يتّخذ من النص وحدته اللغويّة الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة، الذي يعد الجملة وحدته الكبــرى في التحلـيل، أو هو دراسـة الوظيفـة الدلاليّة لبـعض العناصر النحويّة وربطها بشبكة الدلالة في النص».[1]

نستنتج من هذا التعريف أنّ لسانيات النص تجعل من النص مناط الدراسة، وهي بذلك تتجاوز النظرة التقليدية التي جعلت من الجملة مجالا للبحث ردحا من الزمان. ويهتم الـدرس اللسـاني النصّـي بالبحـث فـي الوظـائف الدلاليـة التـي تحقّقهـا العناصـر النحويـة كالإحالة والعطف، وربط هذه النتائج الجزئية بالشبكة الدلالية العامة في النص.

من خـلال هذه المقاربـات يمكن القول إنّ لسانيات النص هـي أحد فروع اللسانيات العامـة، تـدرس النصـوص المنطوقـة والمكتوبـة، وتبحـث فـي الوسـائل التـي تحقّق تماسكها الـذي تجسّـده الـروابط الشـكلية والآليـات الدلاليـة، مـع مراعـاة أهميّـة السـياق فـي إنتـاج النصوص وربط ذلك بالشبكة التداوليّة التي تتشكلّ من ضلعين هما: المنتج والمتلقي.

3-وظائفها:

جاءت الدراسة النصيّة لتكون فتحا كبيرا في ساحة الدراسات اللّغويّة، فقد بات من الواضح أن التحليل الضيق على مستوى الجملة لم يعد كافيا ولم قادرة على تفسير الكثير من الظواهر اللّغوية، ذلك «أنّ الجملة لا تقدّم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص؛ فما الجملـة إلا جزء صـغير بالقياس بالنـص، ومـا يقدّمــه النـص يمثّل المعنـى الكلـي، علـى حين الذي تقدّمه الجملة يمثّل جزءا فقط من المعنى العام».[2]

---

(1)- نحو النص في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، مصطفى النحاس، ذات السلاسل، الكويت، (د.ط)، 2001م، ص: 4. نقلا عن: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1430هـ-2009م، ص:31.

(2)-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، 49/1.

سبق وأشرنا إلى أنّ الدراسة النصيّة لا تعني إهمال الجملة، بل النظر إليها باعتبارها جزءا من الكيان الكليّ الذي هو النص، وتتحدّد مهمة هذا الفرع المعرفي حسب "فان دايك " في «أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللّغوي وأشكال الاتّصال وتوضيحها، كما تحلّل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي».[1]

ويضيف فان دايك أنّ لسانيات النص–وهو علم متداخل الاختصاصات–يحلّل النصوص بشرط أن تتوفر فيها سمة الاستعمال اللّغوي والاتصال والتفاعل، وهذا التحليل المنظّم يمسّ «أشكالا نصيّة وأبنية نصيّة مختلفة وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة: المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسيّة والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه، برغم أن الأشكال النصيّة هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصا، وينتج عنها أوجه طرح مختلفة للقضايا».[2]

يرى صبحي إبراهيم الفقي أن مهمّة لسانيات النص تتجلّى في وظيفتين أساسيتين:

1–الوصف النصي. 2–التحليل النصي.

وجدير بالذكر «أنّ المنطلق الوحيد في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنّه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف، فيجب إذن توضيح مكوّنات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث الروابط».[3]

---

(1)–علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تون فان دايك، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م، ص: 11.

(2)–المرجع نفسه، ص: 11.

(3)– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 55/1.

ويـربط صـلاح فضـل هـاتين الـوظيفتين بالتواصـل؛ حيـث يـرى أن مهمّـة لسـانيات الـنص تتجلّـى فـي: «وصـف العلاقـات الداخليـة والخارجيـة للأبنيـة النصـيّة بمسـتوياتها المختلفة، وشرح المظـاهر العديدة لأشكال التواصـل واسـتخدام اللّغة كمـا يـتم تحليلها فـي العلوم المتنوعة».[1]

يخلص صبحي إبراهيم الفقي إلى أنّه يمكن ترتيب مهام لسانيات النص على الشكل الآتي:

أولا: إحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل.

ثانيا: وصف أشكال النصوص، وموضوعاتها، ووصف هذه الروابط والأدوات.

ثالثا: التحليل من خلال إبراز دور هذه الروابط في تحقيق تماسك النصوص، مع الاهتمام بالسياق والتواصل.[2]

من الواضح استنادا على هذه المقاربات أنّ صياغة نظريّة وشاملة للسانيات النص لم تكتمل بعد، ولكن يمكن أن نقوم برصد مختلف العلاقات النصيّة من خلال الربط بين مجموع المقاربـات المقدّمـة، مـن خـلال علـوم البلاغـة، واللسـانيات العامـة، وعلـم الـنفس، والتداولية ... إلخ؛ لأن القاسم المشترك الذي يربط بينها هو النص.[3]

---

(1)-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع 164، الكويت، ص: 229.

(2)-ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، 56/1.

(3)-ينظر: علم النص، تحرّيات في دلالة النص وتداوله، فهيمة لحلوحي، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، ع 10، 11، جانفي وجوان 2012، ص:228-229.

II-التماسك النصي:

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، ويعبّر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض، حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تميّزها عن غيرها من النصوص الأخرى.

1-مفهومه:

من العسير أن نحدّد مفهوما عاما للتماسك؛ وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبّر عنه من قريب أو بعيد، وتتضح الإشكاليّة الحقيقيّة في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالاتّساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)، وهناك من يرى أنّ إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين؛ أي (التماسك الشكلي) و (التماسك المضموني).[1]

ولذلك فإنّ تناول موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين بل متداخلين بشكل كبير، هما: الاتّساق (cohesion)، والانسجام (coherence).

2-الاتّساق والانسجام:

أ-الاتّساق:

1-مفهوم الاتّساق لغة واصطلاحا:

أ-لغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة و/س/ق ما نصّه: «وقد وَسَقَ اللَّيْلُ وَاتَّسَقَ؛ وكل ما انضمّ، فقد اتَّسَقَ. والطريق يَأْتَسِقُ وَيتَّسِقُ؛ أي ينضمّ... واتّساق القمر: امتلاؤه

(1)-في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغني المختار، مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، ع 1، جويلية 2011، ص: 184.

واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، وقال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتّساقه؛ وقال أبو عبيدة: وَمَا وَسَقَ أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنّه جمعها بأن طلع عليها كلّها، فإذا جلل الليلُ الجبال والأرض فاجتمعت له فقد وسقها».[1]

وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم الحديثة وليكن المعجم الوسيط أنموذجا فقد ورد في المادة نفسها «(وَسَّقَ): الحَبَّ جعله وَسْقًا وَسْقًا. اتَّسَقَ الشَّيْءُ: اجتمع وانضمَّ وانتظم. والقَمَـــرُ: استوى وامتلأ. (اسْتَوْسَقَ) الشَّيْءُ: اجتمع وانضَمَّ».[2]

تدور المعاني اللّغوية المستخلصة من مادة (وسق) في فلك الاجتماع والضم والانتظام والاستواء.

ب-اصطلاحا:

لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للاتّساق كثيرا عن معناه اللّغوي، ومن أجل التعرّف عليه سوف نحاول أن نتطرق إلى مفهومه عند بعض الباحثين.

إنّ مفهوم مصطلح (cohesion) عند هاليداي ورقية حسن متضمن «علاقات المعنى العام لكل طبقات النص، والتي تميّز النصي من اللانصّي، ويكون علاقة متبادلة من المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر، فالتماسك (cohesion) إذن لا يركّز على ماذا يعني النص بقدر ما يركّز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا».[3]

وهذا يعني أنّ مصطلح (cohesion) يشير حسب الباحثين إلى كل علاقات الترابط التي تسهم في تماسك وتلاحم أجزاء النص حتّى يُصبح كلّا موحدا على المستوى الدلالي.

---

(1)-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 379/10. مادة (وسق).

(2)-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 1425هـ-2004م، ص: 1032.

(3)- Cohesion in English, Halliday M.A.K and Ruquaya Hasan, 1976, longman, london, p: 26. نقلا عن: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، 95/1.

بينما يجعل الدكتور صبحي إبراهيم الفقي مصطلح (cohesion) مصطلحا جامعا دالّا على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، «فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكليّة، بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلاليّة بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى».[1]

وذهب تمّام حسان في ترجمته لكتاب "النص والخطاب والإجراء" إلى استخدام مصطلح "السبك" مقابلا لمصطلح (cohesion)، «وهو يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة surface على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللّاحق...بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفي (connectivity sequential) وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحويّة للمركّبات (phrases) والتراكيب (clauses) والجمل...وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات (pro-forms) والإحالة المشتركة (co-reference) والحذف والروابط (junctions) ».[2]

من الواضح أنّ دي بوجراند يرى أنّ الاتّساق يتجلّى في الروابط الشكليّة التي تسهم في تلاحم وترابط النص على المستوى النحوي.

ويوافقه سعد مصلوح في هذا البسط؛ حيث يرى أنّ مصطلح (cohesion) الذي ترجمه إلى (السبك) يختص «بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمراريّة في ظاهر النص (text surface). ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق».[3]

---

(1)–علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، 96/1.

(2)–النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ–1998م، ص:103.

(3)– نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة، سعد مصلوح، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 10، ع 1، 2، جويلية 1991، ص:154.

ونخلص إلى القول إنّ الاتّساق يعدّ ركيزة أساسيّة في لسانيات النص، ونميل إلى الأخذ بالرأي الذي يرى أنّ الاتّساق يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الشكلي. فما هي هذه الأدوات يا ترى؟

2-أدوات الاتّساق:

لقد تعدّدت آراء العلماء في تناولهم لأدوات الاتّساق، ومن أهم التقسيمات ما قدّمه الباحثان هاليداي وحسن في كتابهما "التماسك في الإنجليزيّة" (cohesion in english) حيث يقدّمان خمسة أقسام لأدوات الربط التي تساهم في خلق النصيّة، وهذه الأدوات هي:(*) الإحالة (reference)، والحذف (ellipsis)، والاستبدال (substitution)، والعطف (conjunction)، والاتّساق المعجمي (lexical cohesion).

أ-الاستبدال:

الإبدال في اللّغة هو التعويض، جاء في معجم لسان العرب: «وَبَدَلُ الشّيْءِ: غَيْرُهُ...بِدْلُ الشَّيْءِ وبَدَلُهُ وبَدِيلُهُ الخَلَفُ مِنْهُ...قالَ سِيبَوَيْه إنَّ بَدَلَكَ زَيْدٌ، أيْ إنَّ بَدِيلَكَ زَيْدٌ...وتَبَدَّلَ الشَّيْءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ بِهِ، كلّه: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا».(1)

نستنتج أنّ الإبدال والاستبدال في اللّغة بمعنى واحد، وهذا ما ذهب إليه محمّد عناني في تناوله للمصطلح الإنجليزي (substitution)؛ حيث ترجمه بالإبدال والاستبدال، والمعنى المستقى من هذين المصطلحين هو جعل شيء مكان شيء آخر. (2)

أمّا البدل في اصطلاح النحويين فهو:« تابع يمهد له بذكر متبوع قبله غير مقصود

(*)- لن نتطرق إلى أداتي الإحالة والحذف في هذا الفصل، وسوف نتناولهما بنوع من التفصيل في الفصول التطبيقيّة.

(1)-لسان العرب، ابن منظور، 231/3.

(2)-ينظر: المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عنّاني، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، ط3، 2003، ص: 350.

لذاته؛ وإنّما التابع هو المقصود وحده بالحكم؛ ويسمّى التابع بدلا؛ والمتبوع مبدلا منه»[1]، ويقسّم النحاة البدل إلى ثلاثة أقسام:[2]

1-بدل كل من كل: وهو إبدال لفظ من لفظ بشرط أن يكونا واقعين على معنى واحد، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة/97). البيت بدل من الكعبة.

2-بدل بعض من كل: إبدال لفظ من لفظ بشرط أن يكون اللفظ الثاني واقعا على بعض ما يقع عليه الأوّل، نحو قولك: قرأت الصحيفة نصفها. نصفها بدل من الصحيفة.

3-بدل اشتمال: وهو أن تبدل لفظا من لفظ بشرط أن يكون كلّ واحد منهما واقعا على غير ما وقع عليه الآخر، بشرط جواز الاكتفاء بالأوّل عن الثاني، نحو قولك: "أعجبني سعيد كرمه".

أمّا الإبدال في الدرس اللّساني النصّي فهو «صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النّحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، وهو عمليّة تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر».[3]

ويعد الاستبدال وسيلة جد ضرورية تُعتمد في اتّساق النص و«يستخلص من كونه عملية داخل النص أنّه نصي، على أنّ معظم حالات الاستبدال قبليّة، أي علاقة بين عنصر متأخّر وبين عنصر متقدّم، وبناء عليه يعدّ الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر

---

(1)-النّحو الميسّر، أحمد ناصر أحمد ناصر، ألفا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 1431هـ-2010م، ص: 271.

(2)-ينظر: المقرّب ومعه مثل المقرّب، ابن عصفور الإشبيلي، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، ص: 321-322.

(3)-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص:83.

اتّساق النصوص»،[1]وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[2]

1-استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر وآخرون) كقولنا: لقد أصبح حذائي قديما، عليّ أن أقتني آخر جديدا. فلفظة (آخر) جاءت بدلا لكلمة حذاء.

2-استبدال فعلي: ويمثله استعمال الفعل (يفعل)، مثل قولنا: هل تعتقد أن محمّدا يُحسن اللعب؟ ج: أعتقد أنّه يفعل. لفظة (يفعل) جاءت بدلا لجملة (يُحسن اللعب).

3-استبدال قولي: ويمثله استعمال كلمتي (ذلك،لا)، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف/ 64)، وجاء اسم الإشارة (ذلك) بدلا للكلام الوارد في الآية التي قبلها (الآية 63).

يساهم الاستبدال في تماسك النص من خلال العلاقة بين المُستبدِل والمستبدَل، وتتمثل في علاقة قبليّة بين سابق ولاحق، وهذا ما يضمن الاستمرارية المتجسّدة في وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة. [3]

ب-العطف:

العطف في اللغة «ليُّ الشيء والالتفات إليه، يقال: عطفت العود إذا ثنيته، وعطفت على الفارس: التفتّ إليه. وهو بهذا المعنى في النحو».[4]

---

(1)- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطّابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،19911م، ص:19.

(2)-ينظر: نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النّحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، ط1، 2001م، ص:124.

(3)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:20.

(4)-اللّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1416-1995م، 1/ 416.

أمّا في المعجم الأجنبي فإن مصطلح (conjunction) يعني: «الاقتران والارتباط والوصل» [1]، «ويقصد بأدوات الربط أو الوصل عادة الوحدات اللغويّة المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلّق الأمر بالظروف (مع، ذلك، رغم...) والعطف (و، فـ، أو..) والإتباع (لأنّ، بما أنّ...)، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث إنّها تفضي الاتّساق على النص».[2]

وقد درس النحاة العطف ضمن التوابع، وهو في اصطلاحهم يقسّم إلى قسمين:

1-عطف البيان: وهو «التابع المشبّه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة»،[3] مثل قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ (النور/35) فزيتونة عطف بيان من شجرة.

2-عطف النسق: هو «تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة»،[4] مثل قولنا: جاء عمر وخالد، فكلمة خالد معطوفة على عمر بواسطة حرف الواو. وحروف العطف في العربية عشرة وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، وإما، وبل، ولا، ولكن، وحتى.

وفي اصطلاح علماء النص يعدّ العطف واحدة من أدوات اتّساق النصوص، وهو

---

(1)- The Oxord English-Arabic Dictionary, N. S. Doniach, Oxford University Press, London, p. 260.

(2)-المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1428هـ-2008م، ص: 26.

(3)-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 3/ 346.

(4)-شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م، 331/2.

«وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف»،[1] ويتميّز بكونه وسيلة لا تتضمن إشارة موجهة نحو سابق أو لاحق؛ ولأنّ النص عبارة عن مجموعة من الجمل المتتابعة والمتعاقبة، فإنّ وحدته التماسكيّة لا تتحقّق إلا عن طريق مجموعة من الوسائل الرابطة التي تصل بين أجزائه،[2] والتي يقسّمها علماء النص إلى أربعة أقسام:

1-الوصل الإضافي (junction): وهي علاقة إضافية تجمع بين أمور ذات حالة مشتركة كأن يكون كلا الأمرين صحيحين، ويشار إلى العلاقة بينهما باستخدام أدوات، مثل: (and,or) ويقابلها في العربية: الواو وأو.

2-الوصل العكسي (disjunction): علاقة تربط بين أشياء ذات وضع اختياري، مثل شيئين لهما مكانتان بديلتان، ويشار إليها باستخدام ألفاظ، مثل: (but, yet) ويقابلها في العربيّة: لكن وحتى.[3]

3-الوصل السببي (casual): يراد به الربط بين شيئين لهما نفس المكانة، ولكنّهما يبدوان متناقضين وغير متّسقين في عالم النص، كأن يكونا سببا ونتيجة غير منتظرة وغير متوقّعة في فضاء النص، ويشار إليه باستخدام أدوات، مثل: لأن، لكي...

4-الإتباع (subordination): علاقة تربط بين شيئين تعتمد مكانة كل منهما على الآخر، مثل الأشياء التي تكون صحيحة في ظروف معيّنة مع وجود دوافع معيّنة (شرط سابق، حادث نتيجة، ومن الألفاظ التي تمثّلها في الإنجليزية (then, while, next) وفي العربية بعض الأدوات، مثل: ثمّ.[4]

---

(1)-المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص:122-123.

(2)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:23.

(3)-ينظر: اجتهادات لغوية، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص: 367.

(4) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، إلهام أو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م، ص: 107.

ولأداة الوصـل مهمـة كبيـرة فـي تحقيـق التماسـك النصـي، فكلّمـا ازداد عـدد أدوات العطف ازدادت قوة التماسك بين مكونات النص.

ج-الاتّساق المعجمي(lexical cohesion) :

الاتّساق المعجمي: «هو ذلك الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، فيعمل علـى اسـتمرارية المعنـى»،[1] ويمكـن رصـد هـذا المسـتوى مـن خـلال «توظيـف المفـاهيم المعجميّة (التكرار، والتضام) التي تجعل النص كلا مترابطا على المستوى السطحي».[2]

1-التكرار(recurrence): ارتبط التكرار في الدرس النحوي بالتوكيد اللفظي، وهو عند البلاغيين مرتبط بالتوكيد لنكتة: كتأكيد الإنذار، أو الإيغال، أو زيادة المبالغة وغيرها، [3] كما كان لهذه الظاهرة حضور قوي عند اللّسانيين النصّيين في دراساتهم النصيّة، فتناولوها من جوانبها المختلفة الشكليّة والدلاليّة والتداوليّة. [4]

التكـرار عنـد النصـيّين يعنـي: «إعـادة ذكـر لفـظ أو عبـارة أو جملـة أو فقـرة»،[5] «ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالـة أو متراكبـة الإحالـة»،[6] وينقسم التكرار إلى أربعة أقسام :

---

(1)-علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق، عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م، ص:141.

(2)-الاتّساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، دراسة تحليلية في ضوء علم اللّغة النصّي، عبد الرحمان البلوشي، مجلّة مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة، ع 5، سبتمبر 2014، ص: 74.

(3)-ينظر: نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، ص: 157.

(4)-ينظر: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصّي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، ع 44، جانفي 2010، ص:1.

(5)-علم اللّغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، 20/2.

(6)-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص: 301.

أ-التكرار المباشر: ويقصد به تكرار الكلمات دون تغيير، مثل قولك: جاءني الرجلُ وأكرمت الرجلَ. ولهذا النوع من التكرار دور كبير في إضفاء طابع الاستمرارية في النص، وتحقيق التماسك بين أجزائه. (1)

ب-التكرار الجزئي: ويعني تكرار العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة، مثل قولنا: "تتكوّن الحكومات من الناس وتستمد سلطاتها من المحكومين"؛ حيث تعود الكلمتان (الحكومات والمحكومين) إلى مادة واحدة وهي الحكم مما جعلهما متّسقتين. (2)

ج-الترادف: وهو تكرار المعنى مع اختلاف اللفظ، وقد يتكرّر في النص أكثر من مرة وعلى مستوى أكثر من كلمة، مثل قولك: ليث وهزبر وحمزة وأسامة وغضنفر وكلها أسماء للأسد. (3)

د-الاشتراك اللفظي: ويقصد به الاتّفاق في الحروف بين كلمتين أو أكثر مع الاختلاف في المعنى، مثل كلمة "العم" التي تعني أخو الأب وقد تستخدم بمعنى الجمع الكثير. (4)

2-التضام:

التضام هو «علاقة أفقيّة تجمع بين لفظين متجاورين، أو متباعدين؛ لوجود المناسبة بينهما» (5) وتقوم هذه العلاقة على «استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجميّة؛ لخدمة اتّساق النص؛ فالعنصر لا يحمل الاتّساق بذاته، وإنّما بتظافره مع العناصر الأخرى داخل

---

(1)-ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1431هـ-2010م، ص: 114.

(2)-ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص: 82.

(3)-ينظر: المرجع نفسه، ص: 82.

(4)-ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة محمد شبل، ص: 147.

(5)-علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق، نادية رمضان النجّار، مؤسسة حورس الدوليّة، الإسكندرية، (د.ط)، 2013، ص: 56.

النص»،[1] وتحكم التضام مجموعة من العلاقات التي أسهبت كتب علم اللغة في الحديث عنها،[2] ومنها ما يأتي:

1-علاقة التعارض أو التضاد، مثل: حي/ميت، ذكر/أنثى.

2-علاقة التنافر، مثل: كلمات خروف، ظبي، جمل، بقرة، بالنسبة لكلمة حيوان.

3-علاقة الجزء-الكل، مثل: علاقة الرأس بالجسم. [3]

4-علاقة الجزء-الجزء: مثل قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ (الأعلى/10) فقوله سبحانه: (من يخشى) هو جزء من الناس.[4]

5-علاقة بين عناصر نفس القسم، مثل: الكرسي/الطاولة. [5]

كلّ ما سبق ذكره هي أدوات اتّساق النص، ويرتبط هذا الأخير بمصطلح آخر هو (الانسجام)، وإذا كان الاتّساق يعبّر به عن التماسك الشكلي المتحقّق في سطح النص من خلال مجموعة من الأدوات النحوية التي تحقق ترابطه، فما هو الانسجام يا ترى؟

ب-الانسجام:

1-مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا:

أ-لغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة س/ج/م ما نصّه: «سَجَمَتْ العَيْنُ الدَّمْعَ، والسَّحَابَةُ المَاءَ، تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَمَاناً، وهُوَ قَطَرَانُ الدَّمْعِ وسَيَلَانُهُ،

---

(1)-الترابط النصيّ بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، ص: 126.

(2)-ينظر: نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص: 112.

(3)-ينظر: المرجع نفسه، ص: 113.

(4)- ينظر:الاتّساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، عبد الرحمان البلوشي، ص: 67.

(5)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:25.

قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وكَذَلِكَ السَّاجِمُ مِنَ المَطَرِ؛ وَالعَرَبُ تَقُولُ: دَمْعٌ سَاجِمٌ... وانْسَجَمَ المَاءُ والدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ، إذا انْسَجَمَ أي انْصَبَّ. وسَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيمًا وتَسْجَامًا إذا صَبَّتْهُ..وسَجَمَ العَيْنُ والدَمْعُ والمَاءُ يَسْجُمُ سُجُومًا وسِجَامًا إذا سَالَ وانْسَجَمَ».[1]

وجاء في المعجم الوسيط «(أَسْجَمَتِ) السَّحابةُ: دام مطرها. والعينُ–الدّمعَ: سجَمَتْهُ. ويقال: أسجمت السحابة الماء. انسجَمَ: انصبّ».[2]

تدور المعاني المستخلصة من مادة "سجم" في محور القطران والانسياب والسيلان.

ب–اصطلاحا:

يقابل مصطلح الانسجام في المعجم الأجنبي مصطلح (coherence) ويستعمل للإشارة إلى التماسك الحاصل على المستوى الدلالي للنص. وقد ترجمه الدكتور تمام حسان بالالتحام وهو «يتطلّب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي فيما يتصل بالتجربة الإنسانيّة، ويتدعّم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.»[3]

وذهب سعد مصلوح إلى استخدام مصطلح (الحبك) في مقابل (coherence) ويرى بأنّه يعبّر عن التماسك الدلالي للنص، وبما أنّ معيار السبك متعلّق بالاستمرارية المتحقّقة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك «يختص بالاستمراريّة الدلاليّة التي تتجلي في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وكلا هذين الأمرين هو حاصل

(1)–لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 1947/22. مادة (سجم).

(2)–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص:418.

(3)– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص:103.

العمليات الإدراكيّة المصاحبة للنص إنتاجا و إبداعا، أو تلقّيا واستيعابا، وبها يتم حبك المفاهيم، من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي فيه بعضها بعضا، ويتعلّق بواسطتها بعضه على بعض».[1]

وأشار الدكتور نعمان بوقرّة إلى دور المتلقي في الحكم على انسجام النص، ذلك أن «الانسجام يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنّه منسجم فلأنّه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأنّ الانسجام غير موجود في النّص فقط، ولكنّه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل».[2]

إنّ الانسجام يعد بؤرة رئيسية في النص، وللمتلفظ المشارك وظيفة هامة في بنائه، والحكم الذي يقضي بانسجام النص من عدم انسجامه قد يتغيّر تبعا لتغيّر الأفراد ووفقا لمعرفتهم بالسياق والحجة التي يخوّلونها للمتلفظ.[3]

2-آليات الانسجام:

لقد اهتم علماء النص كثيرا بالانسجام، ونظرا لتعدد العلوم التي تجعل من النص موضوعا لدراستها، فقد اختلفت الاتّجاهات النظرية التي انطلقت منها هذه العلوم في تناولها لموضوع النص، ولهذا تعدّدت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لاختلاف المشارب عند النصيّين، ولكي نتجنّب الإطناب سنكتفي بتناول أهم آليات الانسجام.

---

(1)-نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، ص:154.

(2)-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص:92.

(3) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ص:21.

1-السياق (context) :

لقد نال السياق عناية فائقة عند الباحثين حيث ظهرت في فترة السبعينات المدرسة السياقيّة بزعامة اللّساني البريطاني «فيرث" الذي أكّد على الوظيفة الاجتماعيّة للغة، [1] وليس الاهتمام بالسياق ودوره في تحديد المعنى بجديد على الدراسات اللغوية، كما أنّه ليس حكرا على المدارس الحديثة فقط، بل تناوله العلماء العرب القدامى وأدركوا دوره في تحديد المعنى المراد من الكلمة، «فتتبّعوا اللفظ الواحد في القرآن الكريم ورصدوا دلالته تحت ما أسموه بالوجوه والنظائر».[2]

ظلت النظرية السياقيّة عند البنيويين والتحويليين محصورة في نطاق الجملة بمفهومها التقليدي، أمّا عند علماء النص فقد خرج هذا المنهج من شرنقة الجملة نحو وجهة جديدة ونطاق أوسع وأكبر من نطاق الجملة وهو النص؛[3] حيث تسعى لسانيات النص إلى ربط الملفوظات بسياقاتها، والإحاطة بالخطاب بوصفه نشاطا غير مفصول عن هذا السياق،[4] والذي يقوم بوظيفة هامة ورئيسة في تحديد معنى النص، ومن ثم يساهم في تحقيق تماسكه؛ «لأن اللغة وليدة الاحتكاك في المجتمع، فهي بطبعها اجتماعية، ومن ثم فالمجتمع يحيط باللغة، وبيان معناها بالتأكيد-يرجع إلى المجتمع».[5]

ولا يوجد إجماع بين العلماء حول مقوّمات السياق وعناصره فهو يتشكل حسب براون ويول(brown and yule) من المتكلم/الكاتب، والمستمع/القارئ، ويقومون بدور المشاركين، ويضاف إلى ذلك الزمان والمكان. وينبغي على محلل الخطاب أن يأخذ بعين

---

(1)- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص: 68.

(2)- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص: 35.

(3)-المرجع نفسه، ص: 337.

(4)-ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ص: 27.

(5)-علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 106/1.

الاعتبار هذه العناصر من أجل تحليل الخطاب تحليلا دقيقا؛ لأنّ المقولات قد تتشابه ولكنّ الرسائل الكلاميّة والمقاصد قد تختلف، ومن هذا المنطلق يكون للسياق وظيفة رئيسة في فهم وتأويل الخطاب. [1]

هذا ويصنّف هايمس خصائص السياق كما يأتي:[2]

أ-الباث: وهو منتج القول.

ب-المتلقي: وهو المستمع أو القارئ.

ج-المستمعون: يسهمون في تخصيص الحدث الكلامي.

د-الموضوع: محور الحدث الكلامي.

هـ-الظرف: يشمل زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذا الوضع الجسمي مثل حركة الجسم وتعبيرات الوجه...

و-القناة: كيفية حصول الحدث التواصلي، كلام، كتابة...

ز-الصيغة: الأسلوب اللّغوي المستعمل.

ح-الحدث: طبيعة الحدث التواصلي.

ط-الطابع: ويتضمن تقييم الكلام.

ي-الغرض: النتيجة المرادة من الحدث التواصلي.

---

(1)-ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ-1998م، ص: 45.

(2)-ينظر: المرجع نفسه، ص: 47-48.

يمكن أن ندرج إضافة إلى العناصر السابقة عناصر أخرى مثل: عدد المشاركين وخصائصهم وأوضاعهم وأدوارهم، وكذلك العلاقة القائمة بينهم، ونوع النشاط المعني والقواعد المتحكّمة فيه، [1] والمعرفة بالخلفيّة الثقافيّة للمجتمع حيث أُنتج الخطاب. [2] وكلّما زادت معرفة المتلقي بهذه العناصر زادت قدرته في الحكم على مدى انسجام النص.

2-التغريض (the matisation):

يعرّف براون ويول التغريض بأنّه: «نقطة بداية قول ما» [3]، وباعتبار النص مجموعة من الجمل المترابطة مع بعضها بعض، والتي لها نقطة بداية ونقطة نهاية، فإن هذا الترتيب الخطي الأفقي سيكون له دور في الحكم الذي سوف يطلقه المخاطب أو القارئ على النص؛ لأن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سوف يكون منطلقا يعتمده المتلقي في تأويله للخطاب، وتأويل الجملة الأولى لن يكون له دور في تأويل الفقرة الأولى فحسب، بل بإمكانه أن يساهم في تفسير كلّ النص. [4]

وهذا ما ذهب إليه الأزهر الزنّاد حين عدّ الجملة الأولى في أي نص «معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود. وداخل تلك الجملة نفسها يمثّل اللفظ الأوّل منها معلما تقوم عليه سائر مكوّناتها».[5]

وقد نوّه فان دايك بأهميّة العنوان في النصوص؛ لأنّ نقطة بداية أي نص هي العنوان الذي يقدّم وظيفة إدراكيّة هامّة تهيّئ القارئ أو السامع لأن يبني تفسيره الأكبر

---

(1)-ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ص: 28.

(2)-ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص: 133.

(3)- تحليل الخطاب، براون ويول، ص: 126.

(4)-ينظر: لسانيات النص، محمّد خطابي، ص:59.

(5)-الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص: 67.

حول النص، وهو بمثابة الوسيلة التي تعينه على بناء تصور يمكّنه من معالجة النص، وبالتالي فإنّ العنوان يعدّ جزءا من البنية الكليّة الكبرى للنصوص. [1]

وهذا ما ذهب إليه براون ويول حين عدّا عنوان النص أداة قادرة على تقديم تعبير واحد ممكن عن الخطاب، ويمكن أن يكون أداة إبراز لها قوة خاصة، «أولو استعملنا عبارة أكثر دقة للحديث عن هذه العلاقة لقلنا إننا عندما وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقّعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث. ويترتّب عن خاصيّة خلق التوقّعات هذه والموجودة في عملية صياغة الخبر وخاصة صيغة العنوان أنّ العناصر المبرزة لا تمدّنا فقط بنقطة انطلاق نبني حولها كل ما يمكن في صلب لخطاب، بل إنّها تمدّنا كذلك بنقطة انطلاق تحدّ من إمكانيات فهمنا لما يلحق».[2] فالعنوان يقوم بوظيفة هامة في صياغة توقّعنا لفحوى النص وموضوعه.

نخلص إلى القول إنّ التغريض يتجلّى في الكيفية التي ينتظم بها الخطاب، من خلال تدفّقه وتدرّجه انطلاقا من نقطة بداية ووصولا إلى نقطة النهاية، وهو يسهم في فهم النص وتأويله، كما أنّه إجراء خطابي يطوّر عنصرا معيّنا في الخطاب. [3]

3-موضوع الخطاب/البنية الكبرى (Topic of discourse):

يُحدّد موضوع الخطاب باعتباره البؤرة التي توحّد الخطاب وتكوّن فكرته العامة، أو هي المركز الذي يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله وما يقدّمه، [4] «و يعدّ نواة مضمون النص، حيث يسم مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدّة موضوعات في نص ما...ويتحقّق موضوع النص-بوصفه نواة المضمون-إمّا في جزء معيّن من النص مثلا:

---

(1)-ينظر: فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 88.

(2)-تحليل الخطاب، براون يول، ص:162.

(3)- علم اللّغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 128/1.

(4)-ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزّة محمد شبل، ص: 191.

في العنوان أو جملة معيّنة أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسّرة الموجزة المختصرة».[1]

ذهب براون ويول إلى أنّ مفهوم الموضوع هو طريقة يستسيغها حدسنا اللّغوي، وتمكننا من وصف ذلك «المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما ومن المقطع الموالي حديثا عن شيء آخر».[2] ويمكن أن نعد قدرة الناس على تذكّر عناصر معيّنة أكثر من غيرها إشارة إلى أن العناصر التي تحملها رؤوسنا بعد قراءة النص تمثّل موضوع الخطاب، وبالتالي فإنّ موضوع الخطاب يقوم بوظيفتين هامتين:[3]

1-يعدّ مركزا تندمج فيه الأفكار التي يحملها الخطاب، كما أنّه يسهم في تنظيم أفكاره.

2-يعدّ مؤشّرا يشير إلى معرفة العوالم المتصلة بالموضوع عند القارئ أو السامع.

يستخدم فان دايك مصطلحا آخر يقابل موضوع الخطاب، وهو "البنية الكبرى" التي هي في الأساس معطى دلالي، ولذلك يمكننا أن نصنّفها أيضا في مصطلحات علم الدلالة، وتتفرّع كلّ بنية كبرى إلى مجموعة من البنيات الصغرى، ولا تختلف البنية الصغرى من الناحية الشكليّة عن البنية الكبرى التي يبدو مفهومها نسبيا؛ لأنّه يميّز بنية ذات طبيعة عامة بالنظر إلى أبنية خاصة أخرى في مستوى آخر، ونستنتج من ذلك «أنّه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية كبرى وبوجه عام توجد مستويات مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم مستوى أعلى (أعم) من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى».[4]

---

(1)-التحليل اللّغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2005م، ص: 72-73.

(2)-تحليل الخطاب، براون ويول، ص: 85.

(3)-ينظر: علم لغة النص، عزة محمد شبل، ص: 191-192.

(4)-تون فان دايك، علم النص، ص: 75-76.

تختلف كيفية بناء البنية الكبرى عند القراء لأنّ كل قارئ يختار من النص العناصر التي تناسبه، وتخضع لمعارفه واهتماماته، ويسلك القارئ مجموعة من العمليات من أجل بناء البنية الكليّة وهي:[1]

أ-عملية الحذف: تندرج تحتها قاعدة عدم إمكانية حذف قضية تستلزم قضية لاحقة.

ب-عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما: بمعنى أنّ هذه المعلومات تعيّن أسبابا ونتائج وأحداثا...

ج-عملية التعميم البسيط: وهي متعلقة بحذف المعلومات ولكن الأساسية منها فقط.

وهذه العمليات تسهم في تحديد العناصر الأساسية في الخطاب وتمييزها عن العناصر الثانوية، ولا يمكن تحديد الهام منها إلا بالنظر إلى الأجزاء التي تكون الخطاب، ويستحيل أن يتحقق ذلك باستقلال عنها.

هذا وتضاف إلى هذه الآليات آليات أخرى مثل الإشراك، والتأويل، والتشابه وغيرها، وللمتلقي وظيفة هامّة في في دائرة الانسجام، فأي نص لا يمكن أن يستقيم إلا بانسجامه الذي لا يتحقق إلا من خلال النظر في سياقه واكتمال أبعاده التركيبية والدلالية والتداوليّة.

نخلص إلى القول إنّ الاتّساق والانسجام يمثّلان وجهين متقابلين لعملة التماسك النصّي، ويلزم محلّل النّص أن يبحث فيهما ويحاول أن يحيط بأبعادهما المختلفة من خلال أدواتهما وآليّاتهما بغية سبر أغوار النص الذي هو بصدد دراسته، من أجل الحكم على مدى تماسكه وترابط أجزائه وتلاحم عناصره.

---

(1)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:44-45.

سورة البقرة:

نزلت سورة البقرة بعد الهجرة وهي أوّل ما نزل في المدينة، [1] ولذلك فهي سورة مدنيّة؛ لأنّ كل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وما نزل قبلها فهو مكّي؛ هذا هو الصحيح، والعبرة بالزمان لا بالمكان. [2]

تعدّ سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، والمرجّح أنّ آياتها لم تنزل متتالية كلّها حتّى اكتملت قبل نزول آيات من سور أخرى، « ومن خلال مراجعة أسباب نزول بعض آياتها وبعض الآيات من السور المدنية الأخرى-وإن تكن هذه الأسباب ليست قطعيّة الثبوت- تفيد أنّ السور المدنيّة الطوال لم تنزل آياتها كلّها متوالية؛ إنّما كان يحدث أن تنزل آيات من سورة لاحقة قبل استكمال سورة سابقة في مقدّماتها؛ وأنّ المعوّل عليه في ترتيب السور من حيث النزول هو سبق نزول أوائلها-لا جميعها- وفي هذه السورة آيات في أواخر ما نزل من القرآن كآيات الربا، في حين أنّ الراجح أنّ مقدّماتها كانت من أوائل ما نزل من القرآن في المدينة».[3]

تحمل سورة البقرة الرقم سبعة وثمانين في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ونزلت بعد سورة المطفّفين التي كانت آخر سورة نزلت في مكّة وقبل سورة آل عمران، [4] وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية، ويبلغ عدد كلماتها ستة آلاف ومائة وواحد وعشرون كلمة. [5]

هذه السورة مترامية الأطراف، وأساليبها ذات أفنان، وقد جمعت من وشائج أغراض السور، حتى أطلق عليها اسم فسطاط القرآن. [6]

---

(1)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، 201/1.

(2)- تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1423هـ، 21/1.

(3)-في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 32، 1972م، 27/1.

(4)-ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 202/1.

(5)-ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1976، ص: 11.

(6)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 203/1.

والغالب في السور المدنيّة أن يكون فيها تفصيل أكثر من نظيراتها المكيّة، والتفصيل يشمل فروع الإسلام دون أصوله؛ «وتكون غالبا أقلّ شدّة في الزجر، والوعظ، والوعيد؛ لأنّها تُخاطب قوما كانوا مؤمنين موحّدين قائمين بأصول الدين، ولم يبق إلّا أن تبيّن لهم فروع الدين ليعملوا بها».[1]

تناولت سورة البقرة موضوعات شتّى، ولكنّ هناك محور واحد مزدوج يجمع بينها يسير في رُباه خطّان رئيسيّان:

1-أوّلهما يدور حول موقف اليهود من الدعوة الإسلاميّة في المدينة، وكيفية استقبالهم لها، ومواجهتهم للرسول- صلّى الله عليه وسلّم- والجماعة المؤمنة، وكلّ ما يتعلّق بهذا الموقف بما في ذلك العلاقة القويّة التي تربط بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى.

2-ثانيهما يدور حول موقف الجماعة المسلمة وهي في بواكير نشأتها وتأسيسها، وإعدادها من أجل حمل أمانة الدعوة واستخلافها في الأرض، بعد أن تعلن السورة فشل بني إسرائيل في حمل لواء الأمانة ونقضهم للعهود، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي إلى إبراهيم عليه السّلام صاحب الحنيفيّة الأولى، وتحذير الجماعة المسلمة من مغبّة العثرات التي كانت سببا في تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم. وكل موضوعات السورة تدور في إطار هذا المحور بخطّيه الرئيسيين. [2]

ومن خلال إنعام النظر في أقوال العلماء والمفسّرين وتدبّر السورة وموضوعاتها، نستطيع أن نصل إلى أنّ المحور الكلّي للسورة الكريمة يدور حول: «منهج خلافة الله في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه».[3]

---

(1)- تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 21/1.

(2)-ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، 28/1.

(3)-التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م، 1/ 28.

ويتناسب المحور المذكور آنفا مع موضوعات السورة _التي سنأتي على ذكرها لاحقا في الفصول التطبيقية_ ومع ملابسات نزولها؛ لأنّ سورة البقرة هي أوّل ما نزل من القرآن في المدينة المنوّرة، وقد صار للجماعة المسلمة وقتئذ دولة وأرض وكيان، فناسب الأمر أن يخاطبوا لوراثة الاستخلاف الإلهي لهم. [1]

(1)-ينظر: المرجع السابق، 28/1.

الفصل الأول:

الإحالة ودورها في تماسك سورة البقرة

I-الإحالة في الدرس النصّي واللّغوي :

تعدّ الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقّق التماسك النصي، وهي معيار من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النصيّة؛ إذ تقوم بعملية سبك العبارات لفظيا دون إهمال للترابط الدلالي الكامن وراءها، فهي قادرة على صنع قنوات وجسور تربط وحدات النص المتباعدة المتمثّلة في الكلمات والجمل والعبارات، ولا يجب أن يصرفنا اهتمامنا بالجانب النحوي عن الترابط الدلالي الذي يعدّ الغاية الأساسية. (1)

1-مفهوم الإحالة لغة واصطلاحا:

أ-لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): «وَالمُحَالُ مِنَ الكَلَامِ: مَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ وَحَوَّلَهُ: جَعَلَهُ مُحَالًا. وَأَحَالَ أَتَى بِمُحَالٍ. وَرَجُلٌ مِحْوَالٌ: كَثِيرُ مُحَالِ الكَلَامِ. وَكَلَامٌ مُسْتَحِيلٌ: مُحَالٌ. وَيُقَالُ: أَحَلْتُ الكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً إِذَا أَفْسَدْتُهُ. وَرَوَى ابْنُ شُمَيْلٍ عَنِ الخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: المُحَالُ الكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ... وَالحِوَالُ: كُلُّ شَيْءٍ حَالَ بَيْنَ اثْنَيْنِ... وَتَحَوَّلَ عَنِ الشَّيْءِ: زَالَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ... حَالَ الرَّجُلُ يَحُولُ مِثْلُ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ. الجوهري: حَالَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَيْ تَحَوَّلَ».(2)

وجاء في المعجم الوسيط: «أحال: مَضَى عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ. والدَّارُ: تَغَيَّرَتْ وَأَتَى عَلَيْهَا أَحْوَالٌ...والشَّيْءُ أَوْ الرَّجُلُ: تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ... والشَّيْءَ: نَقَلَهُ. وَالعَمَلَ إِلَى فُلَانٍ: نَاطَ بِهِ. وَالقَاضِي القَضِيَّةَ إِلَى مَحْكَمَةِ الجِنَايَاتِ نَقَلَهَا إِلَيْهَا».(3)

نستنتج من خلال ما سبق أنّ مصطلح الإحالة مشتق من الفعل (أحال)، والمعنى العام المستقى من هذا الفعل هو التغيّر والتبدّل، وجدير بالذكر أنّ الفعل (أحال) يستعمل

(1)-ينظر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفيّة تحليليّة، نائل محمد إسماعيل، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، مج 13، ع 1، 2011م، ص: 1061.

(2)- لسان العرب، ابن منظور، 12/ 1055-1056. مادة (حول).

(3)-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص: 209.

متعدّيا ولازما، وفي حالة تعدّيه فإنّه يعني نقل الشـــيء من حال إلى حال أخرى، ويعني توجيه شـيء على شـيء آخر، وتوجيه شـخص على شـخص آخر لجامع يجمع بينهما؛ «فالتحوّل والتغيّر ونقل الشـــيء من حال إلى أخرى لا يتم إلّا في ظلّ وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي ســـمحت بالتغيير».[1] كما يجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي الذي يعود فيه العنصر الإحالي إلى عنصر إشاري يفسّره ويحدّد دلالته.

يقابل مصطلح الإحالة في المعجم الأجنبي لفظة (reference) التي تترجم بالإحالة، والإسناد، والمرجع، والإرجاع، [2] وتترجم أيضا بالإشارة، [3] غير أنّ هذه الترجمة الأخيرة حسب الدكتور محمد يونس علي ترجمة قاصرة؛ لأنّها قد تسبّب لنا مشكلة اصطلاحية ومنهجية، بالنظر إلى أنّ الإشاريات تعبّر عن قسم واحد من أقسام الإحالة المعروفة في الدرس اللّساني النصي، وعلاقة الإحالة بالإشارة هي علاقة العام بالخاص؛ لذلك يفضّل استخدام مصطلح الإحالة من أجل تفادي هذه الإشكالية؛ لأنّه يعبّر عن جميع أقسام الإحاليّات.[4]

ب-اصطلاحا:

يعرّف روبرت دي بوجراند الإحالة بأنّها: «العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات».[5]

---

(1)-الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل محمد إسماعيل، ص: 1063 .

(2)-Le Dictionnaire Francais-Arabe, F. S. Alwan, G. L. Simon et M. Said, Dar AL-kotob AL-ilmiyah, Beirut-Lebanon, 2 éme Edition, 2004, p. 673. ينظر :

(3)-The Oxford English-Arabic Dictionary, N. S. Doniach, p.1046. ينظر :

(4)-ينظر: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، محمد محمد يونس علي، مقال منشور على شبكة الإنترنت، متاح على الرابط:

http://takhatub.blogspot.com/2009/06/blog-post_4712.html

(5)-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص: 172.

ولا يبتعد فاسولد (fasold) ولينتون (linton) عن هذا المفهوم؛ حيث يعرّفان الإحالة بأنّها: العلاقة بين كلمة أو عبارة ما والأشياء التي تصفها في العالم الخارجي.[1]

ويبدو هذا التعريف تعريفا واسعا وفضفاضا؛ لأنّه يجعل اللّغة بمجملها عنصرا إحاليّا، ولم يحدد فيه أيّ باحث طبيعة العناصر الإحاليّة.

أمّا جون لاينز (john lyons) فيعرّف الإحالة بأنّها «العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها»،[2] ويَعدُّ براون ويول هذا التعريف تعريفا قاصرا؛ لأنّه يهمل دور مستعمل اللّغة. غير أنّ لاينز تدارك هذا النقص فيما بعد وأعطى المتكلّم مزيّة الإحالة؛ لأنّه هو من يحيل من خلال استعماله التعابير المناسبة، وهذا المفهوم الأخير حسبهما هو الذي يجب على محلل الخطاب الاعتماد عليه.[3]

يخرج براون ويول (Brown and Yule) بنتيجة مفادها أنّه «في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملا يقوم به المتكلّم أو الكاتب».[4]

أمّا دافيد كريستال (david crystal) فقد أشار في معجمه إلى أن مصطلح الإحالة يستخدم في التحليل النحوي «ليعبر به غالبا عن علاقة التعريف التي توجد بين الوحدات النحويّة، كأن يحيل ضمير إلى اسم أو جملة اسميّة».[5]

---

(1)- An Introduction to language And Linguistics, Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, Cambridge University Press, London, p.513. ينظر:

(2)- علم الدلالة، جون لاينز، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، البصرة، (د.ط)، 1980، ص: 43.

(3)-ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، ص: 36.

(4)-المرجع نفسه، ص: 36.

(5)-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, Blackwell Publishing, Malden-USA, Sixth Edition, 2008, p.407.

يُلاحظ أنّ كريستال في تعريفه هذا يربط الإحالة بالمستوى النحوي الشكلي، كما أنّه يحدّد طبيعة العناصر الإحاليّة وهي: الضمائر.

بينما يذهب كل من هاليداي ورقيّة حسن إلى استخدام مصطلح الإحالة استخداما خاصا على اعتبار أنّ «العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كلّ لغة طبيعيّة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة».[1]

ونجد أنّ الباحثين قد حصرا وحدّدا في هذا التعريف طبيعة العناصر الإحاليّة اللغويّة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

تناول بعض الباحثين العرب موضوع الإحالة ومنهم الدكتور محمد خطابي الذي لم يقدّم أيّ تعريف للإحالة، واكتفى بالحديث عن استعمال المصطلح، كما تطرّق للحديث عن العناصر المحيلة وتأويلها.[2]

أمّا الأزهر الزناد ففي معرض حديثه عن مفهوم الإحالة أشار إلى أنّ تسمية العناصر الإحاليّة «تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص؛ وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر».[3]

(1)-لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 16-17.

(2)-ينظر: المرجع نفسه، ص: 16-19.

(3)-نسيج النص، الأزهر الزنّاد، ص: 118.

ويُلاحظ أنّ الأزهر الزنّاد قد صـوبّ كل اهتمامه نحو العناصـر الإحالية، ولا يمكن للباحث أن يستكنه مفهوم الإحالة من هذا التعريف.

أمّا الدكتور نعمان بوقرة فيعرف الإحالة بأنّها «علاقة قائمة بين الأسماء والمسمّيات فهي تعني العمليّة التي بمقتضـاها تحيل اللفظة المسـتعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصـر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وصـورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابـق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه».[1]

ركّز الباحث في هذا التعريف على دور المرجعيّة في عمليّة الإحالـة، كما تحدّث عن قسم واحد من أدوات الإحالة وهي الضمائر.

ويمكن تعريف الإحالة بأنّها «علاقة معنويّة بين ألفاظ أو أسـماء معيّنة وما تشـير إليه من مسـمّيات أو أشـياء-داخل النص أو خارجه-يدلّ عليها السـياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محدّدة (كالضمير واسم الإشارة والاسم الموصول...)، وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النّص».[2]

ولا يتحقّق الربط الإحالي في النصـوص إلّا من خلال توفّر مجموعة من العناصـر التي تسهم في تفعيله وتتوزّع كما يأتي:[3]

أ-**المتكلّم أو الكاتب أو صانع النص:** من خلال قصده المعنوي تتم الإحالة حسب مراده، وعلماء النص يشيرون إلى أنّ الإحالة عمل إنساني.

ب-**اللّفظ المحيل:** وهذا العنصـر الإحالي ينبغي أن يتجسّد إما ظاهرا أو مقدّرا كالضـمير أو الإشارة، وهو الذي سيحوّلنا ويغيرنا من اتّجاه إلى آخر.

(1)-المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرّة، ص: 81.

(2)-الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني، نائل محمّد إسماعيل، ص: 1064.

(3)-ينظر: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1426هـ-2005م، ص: 529.

ج-المحال إليه: وهو موجود إمّا خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، ومعرفة الإنسان بالنص وفهمه له يعينه في الوصول إلى المحال إليه.

د-العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: والمفروض أن يكون التطابق مجسّـــدا بين اللّفظ المحيل والمحال إليه.

2-أنواع الإحالة:

يقسّم علماء النص الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

أ-الإحالة النصيّة (Endophora):

ترجمها الدكتور تمّام حسان بالإحالة إلى النص، [1] وهو مصطلح يستخدم «للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النص»،[2] وتتطلّب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه،[3] بمعنى العلاقات الإحاليّة داخل النص؛ سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص».[4] ما يعني أنّ الإحالة الداخلية تنقسم إلى قسمين:

1-إحالة قبليّة (Anaphora):

تعدّ أكثر أنواع الإحالة استعمالا ودورانا في الكلام، [5] وهي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور قبله، [6] ويتم تفسير مرجعيّة العنصر الإحالي بالعودة إلى ما سبق ذكره آنفا في النص، مثل قولنا: "لقد فعل ذلك هناك"؛ فعمليّة تحديد العنصر الإشاري

(1)-ينظر: اجتهادات لغويّة، تمّام حسّان، ص: 366.

(2)-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, p.169.

(3)-ينظر: تحليل الخطاب، بروان ويول، ص: 239.

(4)-علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 40/1.

(5)-ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 117.

(6)-نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118-119.

الذي يحيل إليه اسم الإشارة في هذه الجملة يتطلّب منّا النظر إلى الوراء، ويمكن أن تكون الجملة السابقة هي: "رسم جون هذه اللّوحة في برمودا"، وهذه الجملة تمثّل العنصر المحال إليه الذي فسّر لنا العنصر الإحالي (ذلك).[1]

تقتضي الإحالة القبليّة العودة إلى الوراء من أجل البحث عن العناصر الإشارية وتحديدها، وهذا ما يسهم في في تحقيق تماسك النص والربط بين أجزائه.

2-إحالة بعديّة (cataphora):

إحالة إلى الأمام؛ أي لما سوف يأتي ذكره في النص،[2] «وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها»،[3] ويقوم فيها العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده.

يرى الدكتور نعمان بوقرة أنّ الإحالة البعديّة التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللّغوي العربي؛ وإنّما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبيّة على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة. [4]

وذهب روبرت دي بوجراند إلى أنّ هذا النوع من الإحالات أقلّ شيوعا واستعمالا من النوع الأول، زيادة على صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الداخليّة البعديّة؛ نظرا لإمكانية تعدّد وتشابه العناصر المحال إليها، وهذا النوع من الإحالات شائع جدا في الجمل المفردة. [5]

تتكوّن الإحالة الداخليّة من ثلاثة أركان:

---

(1)-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, p.25. ينظر:

(2)- ينظر: اجتهادات لغويّة، تمّام حسّان، ص: 366.

(3)-الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

(4) -ينظر: المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرّة، ص: 582.

(5)-ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص: 327-328.

1-التحاول: ويتمثّل في الروابط اللسانيّة بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذات والأشياء.

2-المحال إليه: هو الذي يملأ حيّزا في الواقع الذي تمثّله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.

3-المحيل: يتمثّل في الأدوات اللّغوية التي تحيل إلى الموضّح (المفسّر) في النص المدروس أو خارجه.[1]

ب-الإحالة المقاميّة (exophara):

إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم؛[2] أي « إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلّم على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلّم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم».[3]

يتطلّب هذا النوع من الإحالات من المستمع أو القارئ أن يلتفت إلى خارج النصّ من أجل التعرّف على العناصر المحال إليها وتحديدها،[4] ويرى دافيد كريستال أنّه ليس للإحالة المقاميّة دور في تحقيق التماسك النصّي؛ لأنّ مرجعيتها تخرج عن بنية النص، وفي هذا إشارة إلى السياق الخارجي والظروف المحيطة به.[5]

ومهما تعدّدت أنواع الإحالات وتنوّعت فإنّها تقوم على مبدأ أساسي واضح، وهو

(1)-ينظر: مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واورزنياك، ص: 61.

(2)-ينظر: اجتهادات لغويّة، تمّام حسّان، ص: 366.

(3)- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 119.

(4)-ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، ص: 238.

(5)-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, p.169. ينظر:

الاتّفاق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، سواء أكانت قبليّة أم بعديّة، داخل النص أو خارجه؛ لأنّ الغاية الأساسية التي توظّف من أجلها الإحالات هي الربط بين أواصر النص من أجل صياغته كقطعة متينة محكمة السبك والنسيج.

3-أدوات الاتّساق الإحاليّة:

تتجسّد الإحالة في مجموعة من الألفاظ التي ليس لها دلالة مستقلة في ذاتها، ولا يتحدّد معناها إلّا بالعودة إلى ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه، وهذا الترابط الحاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه لا يتم إلّا من خلال مجموعة من الوسائل يطلق عليها (أدوات الاتّساق الإحاليّة) وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.(*)

أ-الضمائر:

تعدّ الضمائر حسب براون ويول «أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلّمون للإحالة إلى كيانات معطاة»[1]، وهي عناصر لغويّة تحتاج إلى مفسّر يعود عليها، يوضّحها ويكشف عن مدلولها.[2]

يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، «وهو أقوى أنواع المعارف و لا يدلّ على مسمّى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدلّ على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب».[3]

(*)- تم التركيز في هذا البحث على هذه الأدوات الثلاث؛ لأنّها الأكثر انتشارا وتحقيقا للتماسك النصي. ونشير في هذا المقام إلى أنّ الباحثين يضيفون وسائل إحاليّة أخرى هي: التكرار، و(ال) التعريف، وأدوات المقارنة.

(1)- تحليل الخطاب، براون يول، ص: 256.

(2)-ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص:230.

(3)-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص: 122.

يقسّم الدكتور محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتّساق الإحالية إلى قسمين:[1]

أ-**ضمائر وجوديّة**، مثل: أنا، أنت، أنتم، أنتن، هو، هم، هنّ...إلخ

ب-**ضمائر ملكية**، مثل: أقلامي، أقلامك، أقلامهم، أقلامه، أقلامهن.... إلخ

تنقسم الضمائر الوجودية إلى: ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب؛ والضمائر الملكية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب، والملاحظ أنّ الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلّم أو المخاطب أو الغياب. [2]

إذا تناولنا هذه الضمائر من ناحية الاتّساق، أمكن التمييز بين الضمائر التي تحيلنا إلى خارج النص بشكل نمطي، وتضم تحت لوائها الضمائر الدالة على المتكلّم، والمخاطب، وتجدر الإشارة إلى أنّه ليس لها مساهمة في اتّساق النص إلّا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات المكتوبة المتنوعة مثل الخطاب السردي؛ أما الضمائر التي لها اليد الطولى في تحقيق اتّساق النص فهي التي يسمّيها هاليداي ورقية حسن (أدوار أخرى)، وتندرج في بوتقتها ضمائر الغيبة إفرادا و تثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما)، وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي وتصل بين أجزاء النص.[3]

إنّ الضمائر تكتسب أهميّتها لأنّها تنوب عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية؛ «فقد يحلّ ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، داخليّا وخارجيّا سابقة ولاحقة».[4]

(1)-ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 18.
(2)-ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 532.
(3)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 18.
(4)-علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 137/1.

يقوم محلّل النص بدور هام في إعادة الضمير المحيل إلى مرجعيته من أجل تفسير النص وإزالة اللبس عنه وتوضيح دلالته، ولا ريب أن اللّبس والإبهام يحول دون فهم النص وتحقيق تماسكه، كما أن إزالة اللّبس عنه تسهم في تقوية ترابطه وتلاحمه.

وباعتبار ضمير المتكلم وضمير المخاطب راجعين على المشاركين في عملية التخاطب، فإن عملية تحديد ما يشيران إليه هي عملة سهلة وسلسة عادة، وذلك لعدم إمكانية حدوث اللبس فيهما، ولكن الصعوبة قد تحيط بعمليّة إحالة ضمير الغائب إلى صاحبه؛ لأنّ مشاهدته غير ممكنة، وبالتالي فهو يحتاج إلى ما يفسّره، ومن هذا المنطلق فإن ضمير الغائب يقتضي تقدّم المفسّر عليه لأنّه لم يوضع معرفة بذاته، بل بسبب ما يعود عليه، فإن تم ذكره دون أن يتقدّمه ما يفسّره بقي مبهما غامضا لا يعرف المراد بهحتى يأتي مفسّره بعده، وتنكيره خلاف وضعه.[1]

ب-أسماء الإشارة:

هي عناصر إشاريّة لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميريّة؛ [2] فالضمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه؛ بينما تقوم أسماء الإشارة بوظيفة تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، [3] وهي تتساوى مع الضمائر الدالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النص، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:[4]

(1)-ينظر: الإحالة بالضمائر ودورها في تماسك النص القرآني، نائل محمد إسماعيل، ص:1069.

(2)-ينظر: المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص: 87.

(3)-ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص:117-118.

(4)-ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص:533.

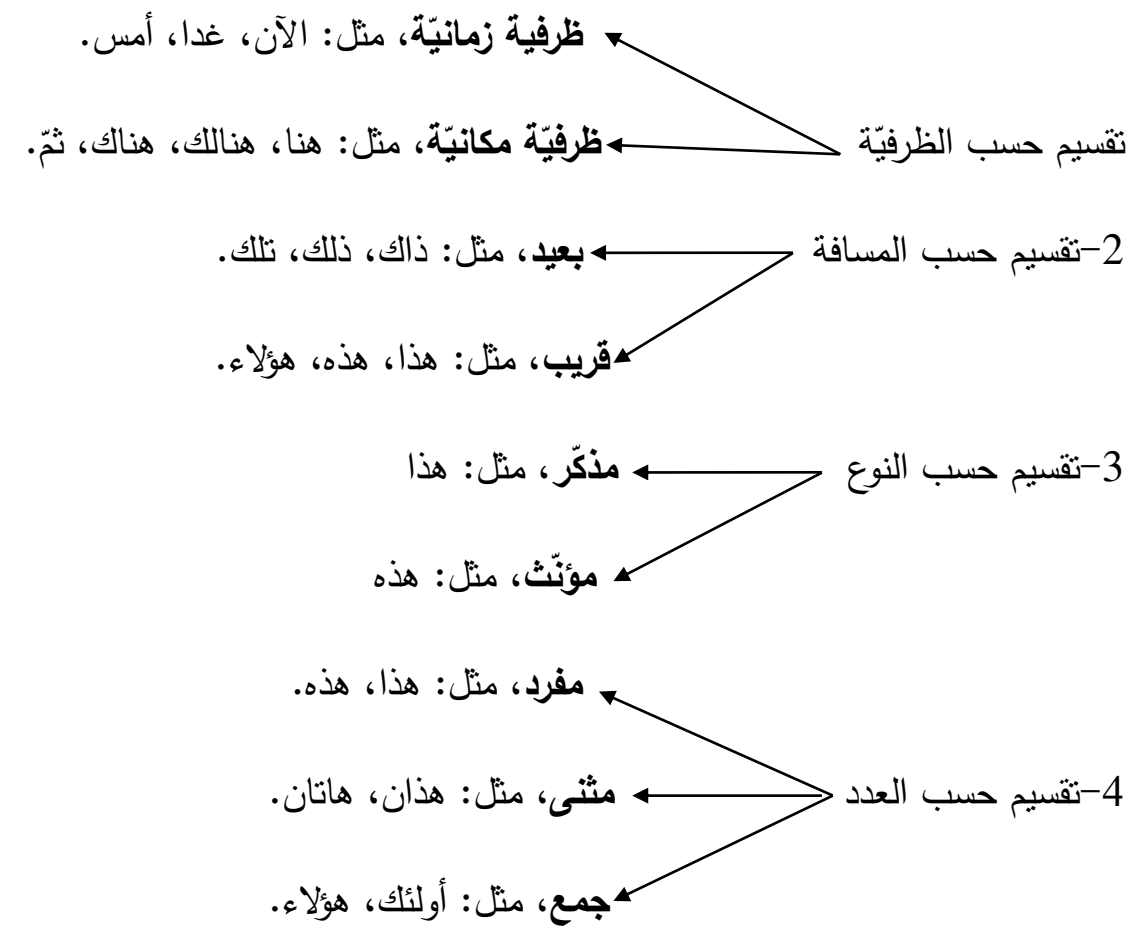

تقوم أدوات الإحالة الإشارية بعمليّة الربط القبلي والبعدي، وجميع أصناف الإشاريات محيلة إحالة قبليّة، ومعنى ذلك أنّها تربط جزءا لاحقا من النص بجزء ســـابق، ومن ثم تساهم في اتّساق النص، ويتميّز اسم الإشارة المفرد بما أطلق عليه الباحثان هاليداي ورقية حسن (الإحالة الموسّعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من جمل.[1]

ج-الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو «مـا يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمّى هذه الجملة: صلة الموصول»،[2] وصلة الموصول دائما جملة، إمّا اسميّة وإمّا فعليّة،[3] ويتّصـل

(1)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:19.

(2)-جامع الدروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، تح: علي سليمان شبارة، مؤسّسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م، ص:124.

(3)-ينظر: النحو الميسّر، أحمد ناصر أحمد ناصر، ص: 129.

بها ضمير يسمّى العائد، نحو: "جاء الذي قام أبوه"، ويشترط فيه أن يكون مطابقا للموصول في النوع والعدد،[1] وتنقسم الموصولات إلى قسمين: مختصة وعامّة.[2]

1-الموصولات المختصّة: تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، فللمفرد المذكّر ألفاظ خاصّة به وللمفردة المؤنّثة ألفاظ خاصّة بها، وكذلك للمثنى بنوعيه، وللجمع بنوعيه.

2-الموصولات العامّة: وتسمّى المشتركة، ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون الأخرى وإنّما تصلح لجميع الأنواع. [3]

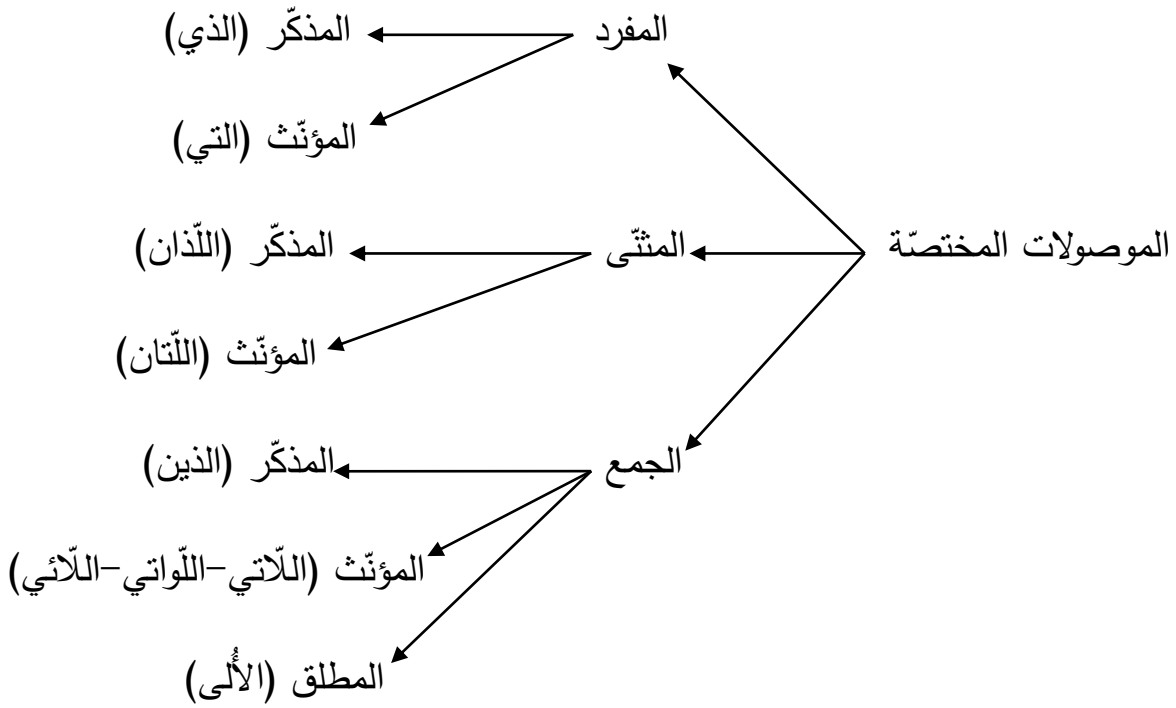

(1)-ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص: 174.

(2)-ينظر: جامع الدروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، ص: 124-126.

(3)-ينظر: النحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 342.

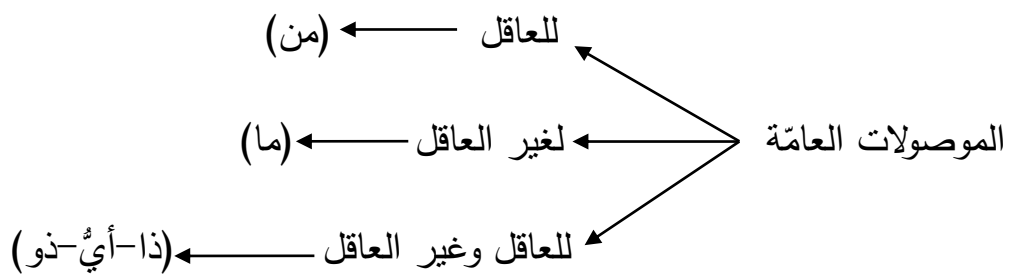

يعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه؛ وذلك لكونه يحدّد دور المشـــاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشـــاري، وتتحقّق إشاريّته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النص، وينطبق هذا على الموصـــولات المشـــتركة عادة، بـينما يكون الاسـم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة. (1)

ولا تختلف الأسـماء الموصـولة عن غيرها من أدوات الاتّسـاق الإحالية كونها تقوم بعملية التعويض، وهي لا تحمل أي دلالة خاصـة، ومفهومها لا يتّضـح إلا من خلال ما تحيل إليه، وهي تقوم بعمليّة الربط الاتّســـاقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول، التي تصنع ربطا مفهوميّا يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده، ويشـير النحويون إلى أنّ صـلة الموصـول ينبغي أن تكون معلومة للمتلقّي قبل أن يذكر الاسم الموصول. (2)

5-دور الإحالة في تماسك النص:

تعد الإحالة أبرز عناصـر التماسك النصـي التي تسـهم في الربط بين أجزاء النص والنسج بين وحداته، وتستخدم فيها العناصر الإحالية والإشارية، والتماسك النصي لا يمكن أن يتحقّق إلاّ إذا توافر هناك تماســـك نحوي ودلالي بين العناصـــر اللّغويّة المختلفة في النص، ويؤدي اســـتخدام الإحالة والروابط دورا كبيرا في إنتاج نص متماســـك ذي بنية

(1)-ينظر: علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجّار، ص:39.

(2)-ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص:535.

منسجمة بالشكل الذي يرتضيه العلماء اللّغويون في ميان علم النص، وهذه الروابط لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنّ إسقاطها يؤدي إلى تفكّك النص وتباعد جمله ووحداته ومكوناته، ولا تتحقّق السلامة النحويّة.(1)

إنّ أهميّة العناصر الإحاليّة تتمركز في كونها تقوم بمهمة سبك النص، ويتجلّى هذا في قيامها بعملية الربط بينها وبين ما تحيل إليه متقدّما كان أو متأخرا، مذكورا أو مقدّرا في سياق الكلام، وكل هذا يعد من قبيل الإحالة الداخليّة، أمّا الإحالة الخارجية فقد تمثّلت في دور المخاطب والمتكلّم، وعناصر السياق المحيطة بالنص «وكل ما يسهم في تفسير النص دون أن يكون مذكورا في تركيبه، فهو من الإحالة الخارجيّة. وكلتا الإحالتين تتعاونان في إظهار البنية الكلية أكثر ترابطا وانسجاما، ومن خلال تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كل ما من شأنه تفسير لسابق أو توضيح للاحق في المتتاليات النصيّة عنصرا من عناصر الإحالة داخل النص».(2)

يرى الدكتور أحمد عفيفي أنّ جميع أدوات الاتّساق الإحاليّة تعدّ وسائل للإحالة، غير أنّ بعضها لا يسهم في تماسك النص واتّساق أجزائه، مثل: ضمائر المتكلّم، والمخاطب، لأنّها تحيل إلى خارج النص، ومن هذه الناحية فهي لا تعد وسيلة اتّساقيّة؛ أمّا باقي الضمائر ونعني هنا ضمائر الغيبة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة فإن بعضها يكون مهمّا في صنع اتّساق النص، مثل: ضمائر الغيبة التي تعد الوسيلة الأقوى في الربط بين أجزاء النص، تليها باقي الأدوات الاتّساقية الأخرى التي تصنع هي الأخرى تماسكا وتعالقا بين أجزاء النص، ولكن بشكل أقل من ذلك الذي تحقّقه ضمائر الغياب.(3)

(1)-ينظر: تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص، دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، فايز أحمد محمد الكومي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع 25، سبتمبر 2011، ص:220-221.

(2)-علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجار، ص:40.

(3)-ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص:535.

يقوم متلقي النص بوظيفة هامّة في فك شـــفرة الإحالات من خلال البحث عن العناصر الإشاريّة والربط بينها وبين العناصر الإحاليّة، وهذا ما يسهم في تجلية المعاني، وتوضـــيح الدلالات، وإزالة اللبس والإبهام، فتتحقّق الغاية التي يهدف إليها القارئ؛ وهي فهم النص والإحاطة بجميع جوانبه وحيثياته، والوصـــول إلى المعنى يتطلّب الربط بين الوحدات التي تشكّل نسيج المبنى، وتعدّ الإحالة أهمّ هذه الوحدات على الإطلاق.

6-الإحالة في الدرس اللّغوي القديم:

عُني علماء العرب بالربط بين الأجزاء المكوّنة للجملة من جهة، كما عنوا بالربط بين الجمل العديدة من جهة أخرى عناية كبيرة،[1] وقد حصـــر علماء اللّغة مجموعة من الأدوات تسهم في تماسك النص والربط بين أجزائه مثل: العطف، أدوات التعريف، الإسناد وغيرها.

وتعد الروابط الإحالية قسما مهما «درسه النحاة من خلال الضمائر وأسماء الإشارة والأسـماء الموصـولة وعناصـر معجمية أخرى في مواضـع متفرقة، كما كان للمفسّـرين إضافات ملحوظة إلى المقولات النظرية في مواضع عدة من تفسيراتهم للنص القرآني».[2]

لقد تفطّن علماء اللّغة القدامى إلى وظيفة الإحالة وهي الكشـــف عن المعاني المتضـــمّنة في خطاب معيّن والربط بين أجزائه ووحداته، «إلّا أنّ تناولهم يتميّز بالانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل إليه الضمير، وما يشير إليه اسم الإشارة».[3]

ويظهر اهتمامهم بالضمير من خلال حديثهم عن مرجعيته القبليّة والبعديّة والخارجيّة والـداخليّة، ولا تقتـصر أهـميّته على المـرجعية فحسـب، بل يضـاف إليها الربـط بين

(1)-ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، حسن سعيد بحيرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005 م، ص:93.

(2)-المرجع نفسه، ص:96.

(3)- لسانيات النص، محمد خطابي، ص:173.

الأجـزاء الداخلية من جهة، وبين الأجزاء الداخلية والخارجية من جهة أخرى.[1]

انطلق القدامى في معالجاتهم لمرجعية الضـمير من مجموعة من التسـاؤلات «أهي إلى مذكور في النص صـراحة؟ أهذا المذكور سـابق أم لاحق؟ أم هو غير مذكور في النص، وهل هناك ما يدل عليه؟ وفي الحالة الأولى نجد أن المرجعية داخلية، وفي الثانية المرجعية خارجية تعتمد على السياق. بـل تعتمد الحالة الأولى في بعض الأحيان على السياق اللّغوي».[2]

نشير بداية إلى مفهوم الضمير الذي يُعرّف بأنّه عبارة «عمّا دل على متكلّم نحو أنا ونحن، أو مخاطب نحو أنت وأنتما، أو غائب نحو هو وهما»،[3] وهو موضوع ليشير إلى مسمّاه الذي سبق تعيينه وذكره؛ «وإنّما صار الإضمار معرفة لأنّك إنّما تضمر اسما بعد ما تعلم أنّ من يحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنّك تريد شـيئا يعلمه»،[4] وتنقسـم الضمائر في العربية إلى قسمين: ضمائر منفصلة وضمائر متصلة.

يعدّ الضـمير واحدا من المعارف السـتّ،[5] وقد ربط النحاة بين فكرة الضـمائر والإبهام، فقد عدّ سيبويه (ت 180هـ) ضمائر الغياب وحدها مبهمة دون غيرها، في حين ذهب المبرّد (ت 285هـ) إلى أنّ كل الضـمائر مبهمات، والإبهام هو واحد من ثلاثة أشياء يوصف بها العَلم الخاص،[6] وينشأ عنه «عدم الوضوح ونقصان الدلالة، والافتقار إلى موضّح أو مفسّر أو مبيّن للضمير بما يعود عليه من اسم مظهر، حيث يصـبح بعد

(1)-ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 141/1.

(2)-المرجع نفسه، 141/1.

(3)- شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص:168.

(4)-الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، 6/2.

(5)-ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص: 168. المعارف الأخرى هي: العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المحلّى بالألف واللام العهدية، أو الجنسيّة، والمضاف لمعرفة.

(6)-ينظر: الكتاب، سيبويه، 6/2. يوسم العلم الخاص أيضا بالألف واللام، وبالمضاف إلى مثله.

الذكر بين المتحدّث والمستمع معرفة بكونه مدار الحديث».[1]

لابد للضمير من مرجع يحيل إليه ويفسّره، وقد تحدّث أبو حيان الأندلسي (ت745 هـ) عن مفسِّر الضمير بقوله: «ضمير المتكلّم، وضمير المخاطب تفسّرهما المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر، والأصل في مفسّره أن يكون متقدّما عليه، فإذا تقدّم اسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائدا على الأقرب إلّا إن دلّ دليل على أنّه لغير الأقرب مثال: جاءني زيد وعمرو أكرمته، فالضمير لعمرو، واشتريت جوادا، وغلاما فركبته فالضمير للجواد، فإن لم يستويا في الإسناد، وكان الثاني في ضمن الأول عاد على المقدّم خلافا لأبي محمد بن حزم في زعمه: أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ (الأنعام/145) عائد على الخنزير لا على اللّحم؛ لكونه أقرب مذكور».[2]

نستشف من كلام أبي حيان أنّ مرجعية ضمير المتكلّم والمخاطب تفسّرها المشاهدة، وهذا يوافق تماما ما ذهب إليه علماء النصّ حين عدّوا إحالة هذه الضمائر من قبيل الإحالة المقامية خارج النص، في حين أنّ ضمير الغائب يحتاج إلى مفسّر سابق له، والأصل فيه أن يتأخّر عن مفسّرِه في الجملة إلّا إن دلّ دليل على غير ذلك، وهذا يوافق ما يطلق عليه علماء النص "الإحالة النصيّة السابقة".

أمّا ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) فقد فصّل في موضوع المرجعية السابقة واللاحقة لضمير الغائب، وهو يقسّم مفسّر الضمير إلى قسمين: لفظ، وغيره، والأوّل نوعان: غالب، وغيره، فالغالب فيه أن يأتي متقدّما وهذا التقدّم يأتي على ثلاثة أنواع:[3]

(1)- دراسات لغوية تطبيقية، حسن سعيد بحيرى، ص:112.

(2)- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي، تح وشر ودراسة: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، 941/2.

(3)-ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص: 169.

1-تقدّم في اللّفظ والتقدير، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ (يس/39).

2-تقدّم في اللّفظ دون التقدير، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة /124).

3-تقدّم في التقدير دون اللّفظ، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ (طه/67).

أمّا الثاني فهو أن يكون مؤخّرا في اللّفظ والرتبة، وقد قسّمه ابن هشام إلى سبعة أنواع:[1]

1-ضمير الشأن، مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٞ﴾ (الإخلاص/1) فالضمير (هو) مفسّر بما بعده؛ أي الشأن أنّ الله أحد، وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ (الحج/46) أي القصّة أنّها لا تعمى الأبصار.

2-أن يُخبر عنه بمفسّره، مثل قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ (الجاثية/24) والمعنى: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا.

3-الضمير في باب نعم، مثل قوله تعالى: ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ (الكهف/50) فهو مفسّر بالتمييز؛ أي بئس البدل للظالمين.

4-المجرور بـ"ربّ"، مثل: "ربّه رجلا"، فإنّه مفسّر بالتمييز.

(1)-ينظر: المرجع السابق، ص:169-170.

5-الضـــمير في التنازع في حال أعملت الثاني واحتاج الأول لمرفوع، مثل: "قاما وقعد أخواك" فإنّ الألف تعود على الأخوين.

6-الضمير المبدل منه ما بعده، مثل قولك في ابتداء الكلام: ضربته زيدا.

7-الضمير المتصل بالفاعل المقدّم العائد على المفعول المؤخرّ، وهو ضرورة على الأصح، كقول أبي الأسود الدُؤلي:

جَزَى ربَّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الكِلَابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ [1]

الهاء في "ربّه" تعود على"عدي" وهو متأخر لفظاً ورتبة.

يمثّل ابن هشـام الأنصـاري واحدا من علماء اللّغة القدامى الذين فهموا تلك العلاقة الوطيدة التي تربط وبين الضمائر ومفسّراتها، وقد صوبّ اهتمامه نحو ضمائر الغيبة لأنّها تحيل داخليا إلى سابق أو لاحق عكس ضمائر المتكلّم والمخاطب التي تحيل غالبا لخارج النص، وهي-أي ضمائر الغيبة-أكثر الضمائر تحقيقا للترابط والتماسك النصي كما ذهب إلى ذلك علماء النص المحدثون.

اهتم النحاة إلى جانب الضمير بأسماء الإشارة ومرجعياتها، واسم الإشارة كما عرّفه ابن هشام هو: «ما دلّ على إشارة ومسمّى إليه»،[2] وينقسم اسم الإشارة حسب المشار إليه إلى ثلاثة أقسام: «ما يشار به للمفرد، وما يشار به للمثنى، وما يشار به للجماعة، وكل من هذه الثلاثة ينقسم إلى مذكّر ومؤنّث».[3]

(1)-ديوان أبي الأسود الدؤلي، أبو سعيد السكّري، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1418هـ-1998م، ص:401.

(2)- شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص:172.

(3)- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م، ص:174.

يقسّم النحاة أسماء الإشارة حسب دلالتها على القرب والبعد إلى ثلاثة أقسام: أسماء إشارة تدل على القريب، مثل: ذا، وذان، وتيك؛ وأسماء إشارة تدل على الوسط، مثل: ذاك، وتانك؛ وأسماء إشارة تدلّ على البعيد مثل ذلك، وتلك. (1)

تتصل باسم الإشارة هاء التنبيه المجرّد من كاف الخطاب كثيرا، مثل: هذا، هذان، هاته... فإذا اتّصل اسم الإشارة باللام الدالة على البعد أو ما يقوم مقامها امتنع اتّصاله بهاء التنبيه، أمّا فيما يخص الكاف اللاحقة لاسم الإشارة فهي تعد حرف خطاب دال على أحوال المخاطَب. (2)

يعد اسم الإشارة واحدا من المعارف المتواضع عليها عند النحاة، «وإنّما صارت معرفة لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون أمّته»(3)، ومعنى هذا أنّك تحدّد الشيء المشار إليه وتميّزه حتى يصبح معروفا ولا يلتبس بغيره، وهذا المفسّر المشار إليه ينبغي أن يكون مشاهدا محسوسا وقد يأتي غير محسوس وهذا ما نستشفه من كلام الرضي (ت686هـ) في شرحه لكافية ابن الحاجب حيث قال: «فالأصل، على هذا: ألّا يُشار بأسماء الإشارة إلّا إلى مشاهد محسوس، قريب أو بعيد، فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد، نحو: ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ﴾ (مريم/63)، فلتصييره كالمشاهد، وكذلك إن أشير بها إلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته، نحو: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ (يونس/3)، و: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ (يوسف/37)».(4)

ومن العلماء الذين اهتموا بمرجعيّة أسماء الإشارة، أبو البقاء العُكبري (ت 616هـ) وذلك في شرحه لديوان المتنبي، مثل شرحه للبيت الآتي:

(1)-ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي، 974/2-975.
(2)-ينظر: المرجع نفسه، 976/2-978.
(3)-الكتاب، سيبويه، 5/2.
(4)- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، 472/2.

مَا أَبْعد العَيْبَ وَالنُّقْصَـــان عَنْ شَـــرَفِي أَنَا الثُّرَيَا وَ ذَانِ الشَّـــيْبُ وَالهَرَمُ [1]

على أنّ: «ذان: إشارة إلى العيب والنقصان»[2]، وفي هذا إحالة نصيّة لمذكور سابق.

كما نجد من المفسّرين وعلماء القرآن من اهتم بمرجعيّة أسماء الإشارة ومن هؤلاء الزمخشري (ت 538هـ) في تفسيره المسمّى "الكشّاف"، ومن ذلك ما ذهب إليه في تفسيره لقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ (آل عمران/44)

على أنّ: «ذلك إشارة إلى ما سبق من نبأ زكريّا ويحيى ومريم عليهم السلام يعني أنّ ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي» [3]، وقد حقّق اسم الإشارة (ذلك) التماسك بين سبع آيات (من الآية 38 إلى الآية 44) عن طريق الإحالة النصيّة الموسّعة إلى مذكور سابق.

من خلال النماذج التي تطرّق إليها البحث لوحظ أنّ القدامى قد فهموا الإحالة من خلال إشارتهم إلى أهميّة الضمائر وأسماء الإشارة في خلق الترابط، وضرورة تحقّق المرجعيات من أجل إزالة اللبس عن هذه المبهمات، غير أنّ تحليلاتهم في غالبها لا تتجاوز إطار الجملة الواحدة.

(1)- ديوان المتنبّي، أحمد بن الحسين الجعفي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1403هـ-1983م، ص: 333.

(2)-شرح ديوان المتنبّي، أبو البقاء العكبري، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، (د.ط)، 1355هـ-1936م، 371/3.

(3)-الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، 557/1.

وقد استفاد علماء القرآن والبلاغيون من حديث النحاة في وجوب المطابقة بين الضمائر ومرجعياتها وحاولوا تطبيقها في إطار حديثهم عن الالتفات الذي يعرّف بأنه « نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب تطرية واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه»،[1] وحقيقة الالتفات مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، «وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصّة؛ لأنّه انتقال من صيغة إلى صيغة»[2] كانصراف «المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»،[3] وأقسام الالتفات كثيرة، ومنها ما يأتي:

1-الرجوع من التكلّم إلى الخطاب: «ووجهه حثّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلّم عليه، وأنّه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (يس22)، الأصل: وإليه أرجع فالتفت من التكلّم إلى الخطاب، وفائدته أنّه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نصح قومه، تلطّفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله».[4]

2-الرجوع من التكلّم إلى الغيبة: «ووجهه أن يفهم السامع أنّ هذا نمط المتكلّم وقصده من السامع؛ حضر أو غاب، وأنّه ليس في كلامه ممن يتلوّن ويتوجّه، فيكون في المضمر ونحوه ذا لونين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب؛ من قرعه في الوجه بسهام

(1)- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ، ط3، 1404هـ-1984م، 3/314-319.

(2)-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، (د.ط)، 1358هـ-1939م، 2/4.

(3)-كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، تح وتع: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م، ص: 58.

(4)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 3/315.

الهجر، فالغيبة أروح له، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت، كقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ (الكوثر/1-3)؛ حيث لم يقل "لنا" تحريضا على فعل الصلاة لحق الربوبيّة».[1]

3-الرجوع من الخطاب إلى الغيبة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ۝٩٣ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ (الأنبياء/92-94)، «الأصل تقطّعوا في تقطّعتم عطفا على الأول إلّا أنّه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنّه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين، ويقبّح عندهم ما فعلوه ، ويقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله، فجعلوا أمر دينهم إلى ما بينهم قطعا، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم، ثمّ توعّدهم بعد ذلك بأنّ هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون، فهو مجازيهم على ما فعلوا».[2]

4-الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ (مريم/88-89)، «وإنّما قيل: (لقد جئتم) وهو خطاب للحاضر بعد قوله: (قالوا) وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والتعرّض لسخطه، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه، كأنّه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم وموبّخا لهم».[3]

(1)-المرجع السابق، 3/316-317.

(2)-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الأثير، تح وتع: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط)، 1375هـ-1956م، ص: 58.

(3)-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، 6/2.

5-الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس/87) «ألا ترى إلى هذا المعنى والتوسّع في الكلام فإنّه نوّع الخطاب، فثنّى ثم جمع ثم وحّد، فخاطب موسى وهارون-عليهما السلام-بالنبوّة والاختيار، وذلك مما يفوّض إلى الأنبياء. ثم ساق الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد، وإقامة الصلاة، كأنّ ذلك واجب على الجمهور، ثمّ خصّ موسى بالبشارة التي هي الغرض، تعظيما له وتفخيما لأمره، ولأنّه الرسول على الحقيقة».[1]

6-الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد، مثل قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (الدخان/1-6) «والفائدة ههنا في الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الواحد تخصيص النبي -صلّى الله عليه وسلّم- بالذكر، والإشارة بأن إنزال الكتاب إنّما هو إليه، وإن لم يكن ذلك صريحا، لكنّ مفهوم الكلام يدلّ عليه».[2]

من خلال عرضنا لبعض الآراء الموجزة لمجموعة من العلماء العرب القدامى يتأكّد لنا إدراكهم للكثير من الجوانب المتعلّقة بمسألة الربط الإحالي؛ ويتجلّى هذا في حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة وأهميتها في الربط بين عناصر الجملة، كما نلاحظ أنّهم تفطّنوا إلى العلاقة الكائنة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وتطرّقوا إلى مستويات الإحالة وقسّموها إلى قسمين: داخلية وخارجية، وانتبهوا إلى تميّز ضمائر الغيبة

(1)-الجامع الكبير، ابن الأثير، ص: 101-102.

(2)-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، 9/2.

بقوة الربط الإحالي دون غيرها من الضمائر الأخرى، وتطرّقوا إلى المرجعية التي قد تكون قبليّة أو بعديّة، وهذا لا يدع أيّ مجالا للشـــك أنّ التراث العربي القديم يزخر بالكثير من الدراســـات التي توافق المعطيات التي نادت بها الدراســـات النصـــيّة الحديثة، وتعدّ من أساسياتها وركائزها.

II-تماسك سورة البقرة من خلال الإحالة :

قبل الخوض في غمار التحليل النصّي لسورة البقرة من خلال أداة الإحالة، وبعد أن تطرّق البحث إلى المحور العام الذي تدور حوله السورة، وجب التطرّق إلى الموضوعات الجزئيّة التي شكلّت هذا المحور العام، والتي لها أثر بالغ في عملية التحليل النصّي؛ لأنّ البحث سينطلق في التحليل من خلالها؛ فالتماسك الكلّي للسورة لا يتحقّق إلا بحصول التماسك الجزئي.

بدأت السورة بالأحرف المقطّعة (ألم) تبيانا لإعجاز القرآن وبلاغته، تبعها الحديث عن صفات المؤمنين ثم صفات الكافرين ثمّ صفات المنافقين (1-25)، ثم بيّن المولى عزّ وجلّ براهين قدرته، وردّ شبهة الكفّار وضرب الأمثلة بأصغر المخلوقات، ثم انتقلت الآيات إلى الحديث عن قصّة خلق آدم وخروجه من الجنّة من أجل أخذ العظة والاعتبار (26-39).

تناولت السّورة بعد ذلك بإسهاب الحديث عن بني إسرائيل؛ ذلك أنّهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة، ونبّهت على خداعهم وصفاقتهم، وحذّرت من غدرهم ونقضهم العهود والمواثيق وتكذيبهم وقتلهم للأنبياء والرسل، ومخالفتهم للملّة الإبراهيميّة الحنيفيّة (40-141).

تطرّقت الآيات (135-150) إلى موضوع تحويل القبلة والردّ على ادّعاءات اليهود تجاهها، ثم اتّجه الخطاب إلى الفئة المؤمنة من خلال تذكيرهم بنعم الله تعالى ودعوتهم للشكر والصلاة والصبر، وبيّنت أنّ الصفا والمروة من شعائر الله، ونوّهت إلى وجوب نشر العلم في الآيات (151-163)، ثم بيّن الله تعالى أدلّة قدرته ووحدانيّته، وبيّن ضلال المشركين، ودعا لأكل الحلال الطيّب (164-172).

انتقلت السورة إلى الحديث عن الأحكام التشريعيّة الفرعيّة: حكم القصاص، والوصية للوالدين، ثم أحكام الصيام، وأهميّة المواقيت، وتحدّثت عن القتال وضوابطه في الأشهر الحرم والمسجد الحرام، وعن أحكام الحج والعمرة، وصنّفت الناس إلى فريقين ضال ومهتدي، وتطرّقت لأحكام الجهاد، وضرورة إصلاح المجتمع، وتحدّثت عن حكم الخمر، والنفقة، وأحوال اليتامى، وحكم نكاح المشركين والمشركات، وأحكام المحيض، والحنث باليمين، وعن أحكام الطلاق والرضاع والخطبة، ووجوب المحافظة على الصلوات، وبيان قدرة الله عزّ وجل على الإحياء، وضربت أمثلة من الأمم السابقة في الجهاد، و ضُرب المثل بقصة طالوت واصطفاء داود (173-254).

انتقل الحديث بعدها إلى أعظم آية في كتاب الله (آية الكرسي)، ثم إلى تبيان حريّة التديّن، جاء بعدها الحديث عن ثلاثة قصص لضرب المثل، والحث على ضرورة الصدقة والإنفاق، والتحذير من جريمة الربا، ثم انتقل الحديث إلى أطول آية في القرآن آية الدّين، وختمت السورة بدعاء المؤمنين وإنابتهم وخضوعهم لخالقهم -عزّ وجل- (255-286).[1]

لا شك في أن أداة الإحالة قد قامت بدور كبير في تحقيق التماسك الكلّي للسورة من جهة، وتحقيق التماسك داخل موضوعاتها الجزئيّة التي عالجتها من جهة أخرى. فكيف ساهمت الإحالة الضميريّة في تحقيق هذا التماسك الكلّي والجزئي في سورة البقرة؟

1-البنية الإحاليّة للضمائر:

حفلت سورة البقرة بحشد كبير من الضمائر الشخصيّة أغلبها ضمائر متّصلة، وهي في الغالب تحيل إلى مرجوع سابق، ولا شك في أنّ هذا التواجد المكثّف للإحالات الضميريّة له دلالته ووظيفته في تحقيق التماسك النصّي على مستوى البنية الكليّة والجزئية

(1)-ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، مؤسّسة الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م، ص:19-521.

لفسطاط القرآن.

يبدأ البحث من افتتاحيّة هذه السـورة الكريمة التي تمتد (من الآية 1 إلى الآية 25) والتي تحدّثت عن الملامح الأساسيّة للطوائف التي واجهتها الدعوة الإسلاميّة في المدينة، باستثناء طائفة اليهود التي وردت إشارة صغيرة لها ووصفهم الله –عزّ وجل– بالشياطين، وهذه الكلمة تلخصّ الكثير من صفات اليهود وقبائحهم ومساوئهم. [1]

وتندرج الافتتاحيّة تحت لواء الخط الأول من المحور العام للسـورة الذي يتحدّث عن تكليف الجماعة المسـلمة بحمل الأمانة واسـتخلافها في الأرض، وتبيان أنّها هي الفئة الرشـيدة المهتدية في مقابل ذمّ الفئة الضّـالة الكافرة، وتناولت هذه المقدّمة مجموعة من الحقائق الهامّة التي ترتبط مع بعضها بعض في بوتقة دلاليّة واحدة.

إنّ الإسـلام هو الدين الحق الذي ارتضـاه الله لعباده، وأرسـل به محمّدا–صـلّى الله عليه وسلمّ– نبيا ورسولا ليبلّغ الرسالة ويؤدّي الأمانة، وكان للأنصار من الأوس والخزرج شـرف نصـرة هذا الدين والذبّ عنه، فقد احتضـنوا الدعوة الإسـلاميّة، وخالطت بشـاشـة قلوبهم قلوب المسلمين من المهاجرين، فصاروا إخوة في الدين متآزرين كالجسد الواحد.

ولم تسلم الدعوة المحمّدية من سـهام التكذيب والتنكيل في مكّة فحوربت واضـطهدت من طرف الكفّار المشـركين، وبعد الهجرة النبويّة واجه المسـلمون طائفتين من الأعداء؛ طائفة أظهرت عداءها وتكذيبها وكفرها سـفورا، وطائفة أضـمرت حقدها ونواياها الخبيثة وتظاهرت بالإيمان في أبغض مظاهر الغي والنفاق.

على ضـوء ما سـبق تقديمه، نجدّ أنّ أغلب الضـمائر الواردة في مقدّمة سـورة البقرة تعود إلى العناصر الآتية:

1–الله عزّ وجل.

(1)–ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، 37/1.

2-الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-.

3-الكتاب.

4-المتّقون.

5-الكفّار.

6-المنافقون.

ذُكر لفظ الجلالة (ربّهم) ملفوظا صـريحا في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (البقرة/5)، وجميع الضـــمائر المحيلة إليه كانت متأخّرة عنه باســتثناء ما ورد في الآية الثالثة (رزقناهم) في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة/3) التي كانت فيها المرجعيّة داخليّة لاحقة؛ أمّا باقي الضــمائر الأخرى المحيلة إلى المولى-عزّ وجل- فقد وردت على سبيل الإحالة الداخلية لمرجوع سابق.

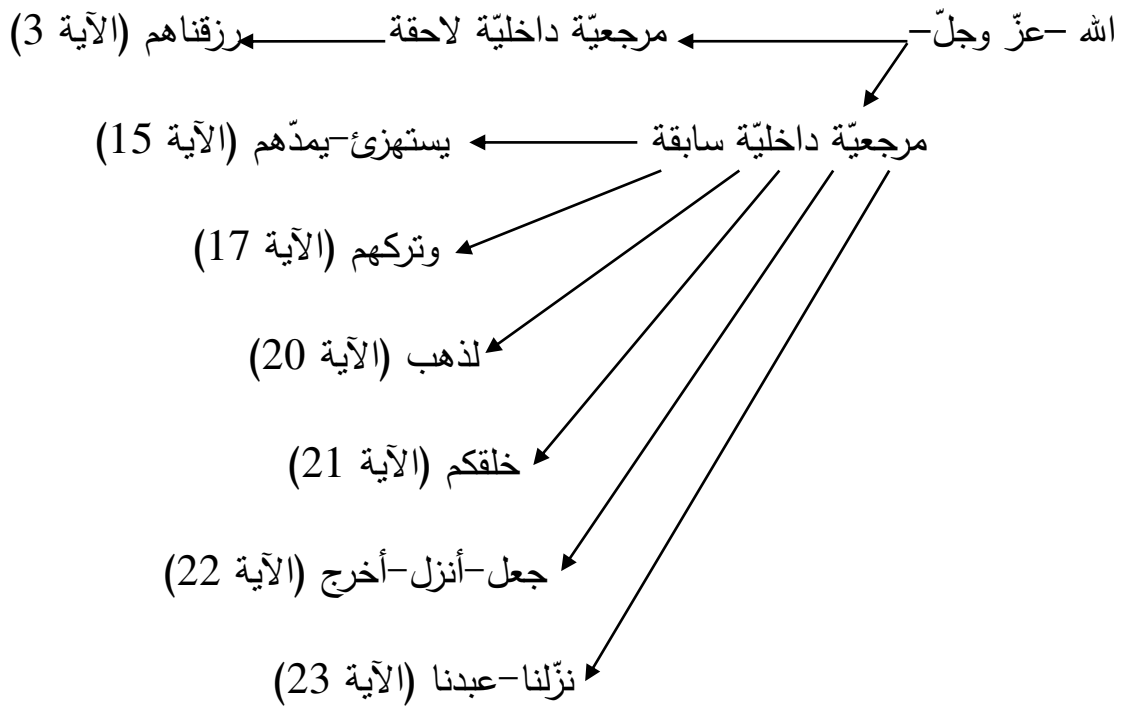

العنصر الثاني المحال إليه في هذه الافتتاحيّة هو الرسول–صلّى الله عليه وسلّم– الذي أشير إليه بصفة من صفاته (عبدنا) في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة/23) فتوزّعت الضمائر المحيلة إلى شخص الرسول الكريم بين المرجعيّة الداخليّة اللاحقة (الآية 4 والآية 6) والمرجعية الداخليّة السابقة (الآية 23).

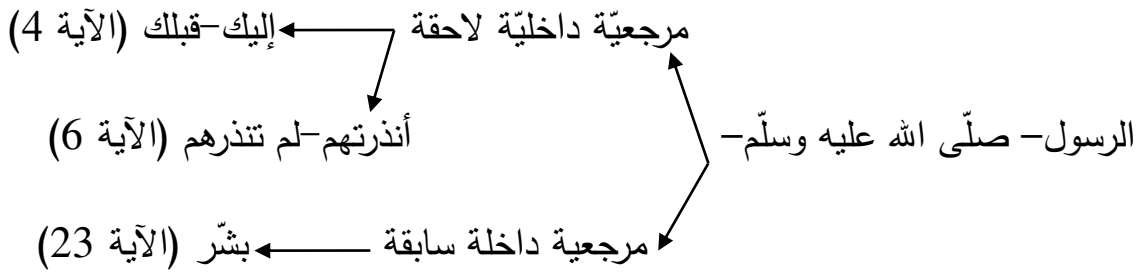

العنصر الثالث المحال إليه هو القرآن الكريم الذي سمّاه الله –عزّ وجل– (الكتاب) المذكور في الآية الثانية، فجاءت الضمائر المحيلة إليه متأخّرة عنه على سبيل الإحالة النصيّة إلى سابق.

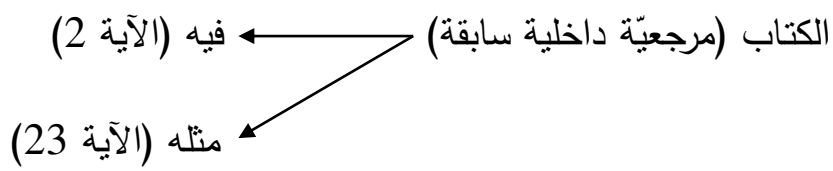

أمّا العنصر الرابع المحال إليه في هذه الافتتاحيّة فهو: (المتّقون)، وقد ذكر ملفوظا صريحا في الآية الثانية، وبالتالي فإنّ جميع الضمائر المحيلة إليه تعود إلى مرجوع متقدّم الذكر على سبيل الإحالة الداخليّة السابقة.

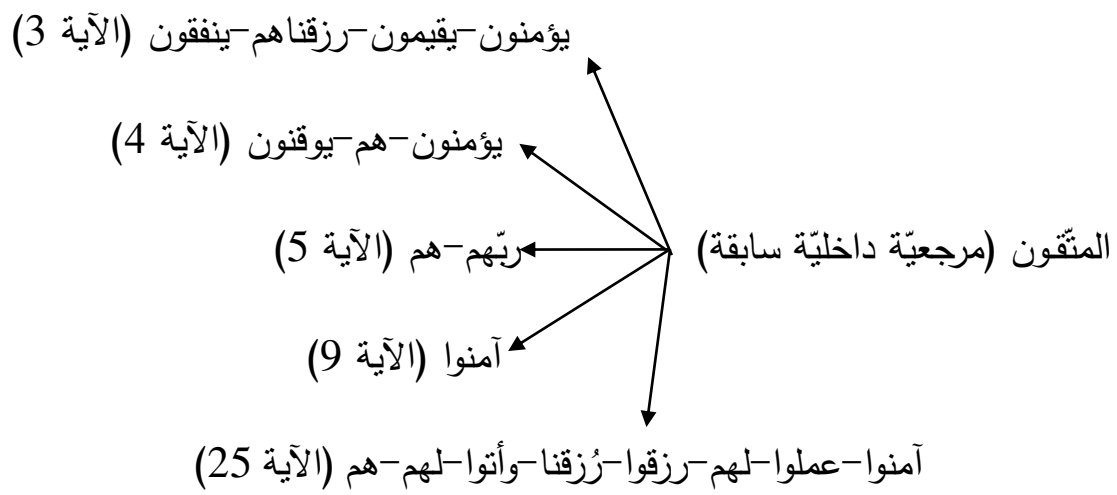

العنصر الخامس المحال إليه هو: "الكفّار" وقد ذكر صراحة في الآية السادسة، ومن ثم جاءت جميع الضمائر المحيلة إلى هذا العنصر متأخرّة عنه، فالمرجعيّة هنا أيضا داخليّة إلى مذكور سابق.

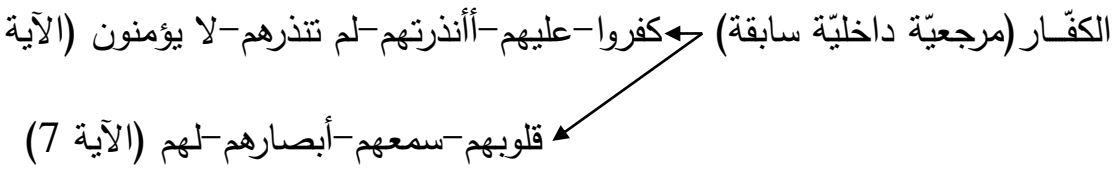

العنصر السادس المحال إليه هو "المنافقون" الذين أشير إليهم بلفظة "ومن الناس" تحقيرا لهم وازدراء لشأنهم، وهؤلاء القوم يدّعون الإيمان ويقرّون ذلك بأفواههم، ويخفون كفرهم وتكذيبهم في قلوبهم، وهم لا يختلفون عن الكفّار الذين يعلنون كفرهم ومعاداتهم للإسلام جهارا نهارا إلّا في كونهم يكتمون كفرهم و يظهرون عكس ما يبطنون، وكلا الفريقين ضال ومضل، وقد توعّد الله المنافقين بعذاب أليم يوم القيامة،[1] قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾(النساء/145).

عادت أكثر الضمائر الواردة في افتتاحيّة سورة البقرة إلى هؤلاء المنافقين وكانت الإحالة داخليّة سابقة، والمنافقون هم أعداء للإسلام شأنهم شأن الكفار؛ ولكنّ الله –عزّ

(1)–ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون، 47/1.

وجل– أراد أن يفضحهم ويكشف سرائرهم الكاذبة ويبصّر المؤمنين الذين انخدعوا بهم ليعرفوهم ويحذروهم، ففصّلت الآيات المتتالية (من الآية 8 إلى الآية 20) الحديث عنهم وضربت فيهم الأمثلة وبيّنت خسرانهم وتبارهم.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
المنافقون	يقول–آمنّا–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	8
	يخادعون–يخدعون–أنفسهم–يشعرون	إحالة داخليّة إلى سابق	9
	قلوبهم–فزادهم–لهم–كانوا–يكذبون	إحالة داخليّة إلى سابق	10
	لهم–لا تفسدوا–قالوا–نحن	إحالة داخليّة إلى سابق	11
	إنّهم–هم–لا يشعرون	إحالة داخليّة إلى سابق	12
	لهم–آمنوا–قالوا–أنؤمن–إنّهم–هم–لا يعلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	13
	لقوا–قالوا–آمنّا–خلوا–شياطينهم–قالوا–إنّا–نحن	إحالة داخليّة إلى سابق	14
	بهم–يمدّهم–طغيانهم–يعمهون	إحالة داخليّة إلى سابق	15
	اشتروا–تجارتهم–ما كانوا	إحالة داخليّة إلى سابق	16
	مثلهم–بنورهم–تركهم–لا يبصرون	إحالة داخليّة إلى سابق	17
	فهم–لا يرجعون	إحالة داخليّة إلى سابق	18
	يجعلون–أصابعهم–آذانهم	إحالة داخليّة إلى سابق	19
	أبصارهم–لهم–مشوا–عليهم–قاموا–بسمعهم–أبصارهم	إحالة داخليّة إلى سابق	20

التحليل:

تماسكت افتتاحية سورة البقرة (من الآية 1 إلى الآية 25) التي تشكّل الوحدة الدلالية الأولى وهي النواة التي تقود إلى فهم الإطار العام الذي تعالجه هذه الآيات المحكمات،

وغلبت الإحالة النصيّة السابقة على المشهد العام لهذه الافتتاحية، ومتلقّي النص ملزم بالعودة إلى الخلف من أجل معرفة العناصر المحال إليها، وربط الشبكة النحوية بالشبكة الدلاليّة من أجل استجلاء المعاني.

وهذا التماسك المتحقّق في افتتاحية سورة البقرة يقودنا للتساؤل حول مدى استمرار هذا الانتظام الإحالي النحوي من خلال الضمائر، والذي يحقّق التماسك الدلالي على مستوى المعاني في باقي أجزاء السورة. ومن خلال الإحصاء تبيّن لنا استمرار توارد الروابط الإحاليّة الضميريّة إلى العناصر السابقة الذكر (الله عزّ وجل–الرسول–الكتاب–المؤمنون–الكفّار)، وستكون البداية بالضمائر المحيلة إلى المولى سبحانه وتعالى.

استمرّ تواتر الإحالات الضميريّة التي تحيل إلى–المولى عزّ وجل–على مستوى آيات سورة البقرة في كلّ الموضوعات والقصص التي تناولتها السورة الكريمة وقلّما خلت آية من ذلك، وبلغ عددها ثلاثمائة وثمانية وعشرين ضميرا بين ضمائر متّصلة ومنفصلة، والجدول الإحصائي الآتي يبيّن لنا انتشار بعض الإحالات الضميريّة التي تحيل إلى الله –عزّ وجل– في أجزاء السورة المختلفة باستثناء آيات الافتتاحيّة.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الله عزّ وجلّ	فأحياكم–يميتكم–يحييكم	إحالة داخليّة إلى سابق	28
	خلق–استوى–فسوّاهن	إحالة داخليّة إلى سابق	29
	وعلّم–عرضهم–فقال–أنبئوني	إحالة داخليّة إلى سابق	31
	وقلنا–وقلنا	إحالة داخليّة إلى سابق	35
	نعمتي–أنعمت–بعهدي–أوف–إياي	إحالة داخليّة إلى سابق	40
	نجيناكم	إحالة داخليّة إلى سابق	49
	عفونا	إحالة داخليّة إلى سابق	52
	وظلّلنا–وأنزلنا–رزقناكم–ظلمونا	إحالة داخليّة إلى سابق	57
	فقلنا	إحالة داخليّة إلى سابق	60

	فجعلناها	إحالة داخليّة إلى سابق	66
	إنّه–يقول	إحالة داخليّة إلى سابق	71
	يعلم	إحالة داخليّة إلى سابق	77
	عهده	إحالة داخليّة إلى سابق	80
	فضله	إحالة داخليّة إلى سابق	90
	وملائكته–ورسله	إحالة داخليّة إلى سابق	98
	ننسخ–ننسها–نأت	إحالة داخليّة إلى سابق	106
	سبحانه–له–له	إحالة داخليّة إلى سابق	116
	نعمتي–أنعمت–وأني–فضلتكم	إحالة داخليّة إلى سابق	122
	تقبّل–إنّك–أنت	إحالة داخليّة إلى سابق	127
	اصطفى	إحالة داخليّة إلى سابق	132
الله عزّ وجل	هو–له	إحالة داخليّة إلى سابق	139
	جعلناكم–جعلنا–لنعلم–ليضيع	إحالة داخليّة إلى سابق	143
	واخشوني–ولأتم–نعمتي	إحالة داخليّة إلى سابق	150
	ولنبلوكم	إحالة داخليّة إلى سابق	155
	أتوب–أنا	إحالة داخليّة إلى سابق	160
	فأحيا–بثّ	إحالة داخليّة إلى سابق	164
	ولا يزكّيهم	إحالة داخليّة إلى سابق	174
	ولا يريد–هداكم	إحالة داخليّة إلى سابق	185
	يحبّ	إحالة داخليّة إلى سابق	195
	آتنا	إحالة داخليّة إلى سابق	200
	لا يحبّ	إحالة داخليّة إلى سابق	205
	آتيناهم	إحالة داخليّة إلى سابق	211
	يعلم–لأعنتكم	إحالة داخليّة إلى سابق	220
	يؤاخذكم	إحالة داخليّة إلى سابق	225
	يعلم	إحالة داخليّة إلى سابق	232

الله عزّ وجل	آياته	إحالة داخليّة إلى سابق	242
	بعث–اصطفاه–وزاده–يؤتي–ملكه	إحالة داخليّة إلى سابق	247
	فضّلنا–رفع–آتينا–أيدناه	إحالة داخليّة إلى سابق	253
	هو–لا تأخذه–له–عنده–بإذنه–يعلم–علمه–يشاء–لا يؤوده	إحالة داخليّة إلى سابق	255
	يحيي–يميت–يأتي–لا يهدي	إحالة داخليّة إلى سابق	258
	لا يهدي	إحالة داخليّة إلى سابق	264
	يعدكم	إحالة داخليّة إلى سابق	268
	ويكفّر	إحالة داخليّة إلى سابق	271
	وحرّم	إحالة داخليّة إلى سابق	275
	ويربي–لا يحب	إحالة داخليّة إلى سابق	276
	ورسوله	إحالة داخليّة إلى سابق	279
	فيغفر–ويعذّب	إحالة داخليّة إلى سابق	284
	وملائكته–كتبه–رسله–غفرانك–إليك	إحالة داخليّة إلى سابق	285
	لا تؤاخذنا–لا تحمل–حملته–ولا تحمّلنا–واعف–واغفر–وارحمنا–فانصرنا	إحالة داخليّة إلى سابق	286

التحليل:

يتبيّن من خلال الجدول الإحصائي السابق غزارة الضمائر المحيلة إلى الله –عزّ وجل– التي ساهمت في تماسك سورة البقرة والربط بين أجزائها وموضوعاتها المختلفة.

ويتنوّع توزّع هذه الضمائر حسب الموضوع والقصّة والمقام في أنحاء السورة الكريمة؛ فالله –سبحانه وتعالى– هو منزّل الكتاب، وهو الخالق المصوّر صاحب الفضل والمنن على عباده، وهو ناصر المتّقين ومؤيّدهم وهاديهم، وهو ماحق الكافرين وهازم أعداء الدين وكاسر شوكتهم، وهو فاضح المنافقين ومبيّن زيغهم وضلالهم؛ وقد بيّن الله –

عزّ وجل– الضـــلال والتيه الذي يحيط ببني إســرائيل وفضــح عنادهم وطغيانهم وغدرهم، وأنكر عليهم ما يدّعونه من حصـانة وتشـريف، وهو المبدع المصـوّر خالق الآيات الكونيّة العجيبـة ومجري قوانينها؛ وهو الذي ينزّل الأحكام ويشـــرّع القوانين والأحكام التي تطبّقها الجماعة المسـلمة وتسـترشـد بها في شـؤون دينها ودنياها، وهو المعبود بحق الذي تؤوب إليه القلوب وتخضع له الرقاب وتدعوه خوفا وتضرّعا وتسترحمه وتستجديه.[1]

أما ثاني العناصـــر المحال إليها فهو النبيّ– صـــلّى الله عليه وســـلّم–، وتوزّعت الضمائر المحيلة إلى شخص الرسول الكريم – والتي بلغ عددها سبعة وسبعين ضميرا– على النحو المبيّن في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الـرســـــول صـــــلّى الله عليه وسلّم	ربّك	إحالة داخليّة إلى سابق	30
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	80
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	91
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	94
	قل–قلبك	إحالة داخليّة إلى سابق	97
	إليك	إحالة داخليّة إلى سابق	99
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	111
	أرسلناك–ولا تُسأل	إحالة داخليّة إلى سابق	119
	عنك–تتبع–قل–اتّبعت–جاءك–مالك	إحالة داخليّة إلى سابق	120
	يتلو–يعلّمهم–يزكّيهم	إحالة داخليّة إلى سابق	129
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	135
	فسيكفيكم	إحالة داخليّة إلى سابق	137
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	139
	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	140

(1)–ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، ص: 74–539.

	قل	إحالة داخليّة إلى سابق	142
	كنت	إحالة داخليّة إلى سابق	143
	وجهك–فلنولينّك–ترضاها–فولّ–وجهك	إحالة داخليّة إلى سابق	144
	أتيت–قبلتك–أنت–اتّبعت–جاءك–إنّك	إحالة داخليّة إلى سابق	145
	ربّك	إحالة داخليّة إلى سابق	147
	خرجت–فولّ–وجهك–ربّك	إحالة داخليّة إلى سابق	149
	خرجت–فولّ–وجهك	إحالة داخليّة إلى سابق	150
	يتلو–يزكّيكم–يعلّمكم–ويعلّمكم	إحالة داخليّة إلى سابق	151
	بشّر	إحالة داخليّة إلى سابق	155
	سألك	إحالة داخليّة إلى سابق	186
الرسول صلّى الله عليه وسلّم	يسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	189
	يعجبك	إحالة داخليّة إلى سابق	204
	سل	إحالة داخليّة إلى سابق	211
	يسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	215
	يسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	217
	يسألونك–قل–ويسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	219
	ويسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	220
	ويسألونك–قل	إحالة داخليّة إلى سابق	222
	وبشّر	إحالة داخليّة إلى سابق	223
	عليك–وإنّك	إحالة داخليّة إلى سابق	252
	ليس عليك	إحالة داخليّة إلى سابق	272
	إليه–ربّه	إحالة داخليّة إلى سابق	285

التحليل:

يتبيّن من خلال الجدول السابق تحقق التماسك في سورة البقرة عن طريق الضمائر التي تعود مرجعيتها إلى شخص الرسول الكريم –صلّى الله عليه وسلّم–، ممّا ساهم في الربط بين الأجزاء المختلفة للسورة الكريمة.

فالرسول –صلّى الله عليه وسلّم– هو متلقي الخطاب القرآني والمكلّف بأداء الرسالة والامتثال للأوامر الإلهية وتبليغ التشـــريعات الربّانية إلى المؤمنين، كما أنّ الوحي الكريم يتضـــمنّ ردّا بيّنا على ادّعاءات الكفّار وأباطيل المبطلين الذين لا ينفكّون عن الكيد للإســلام والمســلمين، فتنزل الآيات لتعضــد جانب الطائفة المؤمنة وتؤيّد الرســول الكريم بالحق المبين وتردّ الرد المفحم على الفاسقين الضالّين.

العنصـر الثالث المحال إليه هو (الكتاب)، والضـمائر التي تحيل إليه أقلّ بكثير من تلك التي تحيل إلى العنصــرين الســابقين، وكلّ الإحالات التي تشــير إلى هذا العنصــر داخليّة تعود إلى مذكور سـابق، وقد ذكر في مطلع السّـورة الكريمة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2) اهتماما وتعظيما لشـــأنه فهو الحجّة البالغة والبيان المعجز بألفاظه ومعانيه، وينقســم الناس حوله بين مصــدّق ومكذّب، ونجد المولى عزّ وجلّ أعاد لفظ (الكتاب) في أكثر موضـع؛ وهذا ما أسـهم في تحقيق التماسك واتّصال المعاني والدلالات بين الآي على مستوى سورة البقرة.

1-﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة/44)

2-﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/97)، الهاء في (نزّله) تعود على الكتاب.

3-﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/101)

4-﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة/121) الضمائر المتّصلة في قوله: (يتلونه، تلاوته، به، به) تعود على الكتاب.

5-﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (البقرة/129).

6-﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ (البقرة/176).

7-﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ عَلِيمُۢ شَيۡءٖ﴾ (البقرة/231)، الهاء في به تعود على الكتاب.

العنصر الإشاري الرابع المحال إليه هو: المتّقون، وقد حفلت السورة الكريمة بحشد كبير من الضمائر التي تحيل إلى هذا العنصر؛ فقد بلغ عددها زهاء السبعمائة ضمير، والجدول الإحصائي الآتي يبيّن الانتشار الواسع للإحالات التي تعود إلى المتّقين في غير الآيات التي سبق تحليلها في افتتاحية السورة.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
المتّقون	آمنوا–يعلمون–ربّهم	إحالة داخليّة إلى سابق	26
	أفتطمعون–لكم	إحالة داخليّة إلى سابق	75
	آمنوا–عملوا–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	82
	آمنوا–لا تقولوا–راعنا–قولوا–انظرنا–اعلموا	إحالة داخليّة إلى سابق	104
	أقيموا–آتوا–تقدّموا–لأنفسكم—تجدوه	إحالة داخليّة إلى سابق	110
	آتيناهم–يتلونه–يؤمنون	إحالة داخليّة إلى سابق	121
	كونوا–تهتدوا	إحالة داخليّة إلى سابق	135
	ما ولّاهم–قبلتهم–كانوا	إحالة داخليّة إلى سابق	142
المتّقون	ما كنتم–فولّوا–وجوهكم–عليكم–لا تخشوهم–اخشوني–عليكم–لعلّكم–تهتدون	إحالة داخليّة إلى سابق	150
	ولنبلونّكم	إحالة داخليّة إلى سابق	155
	آمنوا	إحالة داخليّة إلى سابق	165
	آمنوا–كلوا–رزقناكم–واشكروا–كنتم–تعبدون	إحالة داخليّة إلى سابق	172
	آمنوا–عليكم–ربّكم	إحالة داخليّة إلى سابق	178
	منكم–بكم–بكم–لتكملوا–لتكبّروا–هداكم–لعلّكم–تشكرون	إحالة داخليّة إلى سابق	185
	عليكم–اعتدوا–عليكم–واتّقوا–واعلموا	إحالة داخليّة إلى سابق	194
	أفيضوا–استغفروا	إحالة داخليّة إلى سابق	199
	آمنوا–ادخلوا–لا تتبعوا–لكم	إحالة داخليّة إلى سابق	208

المتّقون	آمنوا–اتّقوا	إحالة داخليّة إلى سابق	212
	عليكم–لكم–تكرهوا–لكم–لكم–تحبّوا–لكم–أنتم–لا تعلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	216
	يسألونك–تُخالطوهم–إخوانكم–أعنتكم	إحالة داخليّة إلى سابق	220
	لا تجعلوا–لأيمانكم–تبرّوا–تتّقوا–تُصلحوا	إحالة داخليّة إلى سابق	224
	يعلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	230
	يتوفّون–منكم–عليكم–تعملون	إحالة داخليّة إلى سابق	234
	حافظوا–قوموا	إحالة داخليّة إلى سابق	238
	خفتم–أمنتم–فاذكروا–علّمكم–تكونوا–تعلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	239
	يتوفون–يذرون–لأزواجهم–عليكم	إحالة داخليّة إلى سابق	240
	لكم–لعلّكم–تعقلون	إحالة داخليّة إلى سابق	242
	قاتلوا–اعلموا	إحالة داخليّة إلى سابق	244
	آمنوا–أنفقوا–رزقناكم	إحالة داخليّة إلى سابق	254
	آمنوا–يخرجهم	إحالة داخليّة إلى سابق	257
	ينفقون–أموالهم	إحالة داخليّة إلى سابق	261
	ينفقون–أموالهم–لا يتبعون–أنفقوا–لهم–أجرهم–ربّهم–عليهم–هم–يحزنون	إحالة داخليّة إلى سابق	262
	آمنوا–لا تبطلوا–صدقاتكم	إحالة داخليّة إلى سابق	264
	ينفقون–أموالهم–أنفسهم–تعملون	إحالة داخليّة إلى سابق	265

المتّقون	آمنوا–أنفقوا–كسبتم–لكم–تيمّموا–تنفقون–لستم–تُغمضوا–اعلموا	إحالة داخليّة إلى سابق	267
	يعدكم–يأمركم–يعدكم	إحالة داخليّة إلى سابق	268
	أنفقتم–نذرتم	إحالة داخليّة إلى سابق	270
	تبدوا–تخفوها–تؤتوها–لكم–عنكم–سيئاتكم–تعملون	إحالة داخليّة إلى سابق	271
	تنفقوا–أنفسكم–تنفقون–تنفقوا–إليكم–أنتم–لا تظلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	272
	أحصروا–لا يستطيعون–يحسبهم–تعرفهم–سيماهم–لا يسألون–تنفقوا	إحالة داخليّة إلى سابق	273
	ينفقون–أموالهم–لهم–أجرهم–ربّهم–عليهم–هم–يحزنون	إحالة داخليّة إلى سابق	274
	آمنوا–اتّقوا–ذروا–كنتم	إحالة داخليّة على سابق	278
	تفعلوا–فأذنوا–تبتم–لكم–أموالكم–لا تظلمون–لا تُظلمون	إحالة داخليّة على سابق	279
	تصدّقوا–لكم–كنتم–تعلمون	إحالة داخليّة على سابق	280
	واتّقوا–ترجعون–هم–لا يُظلمون	إحالة داخليّة على سابق	281
	كنتم–تجدوا–بعضكم–لا تكتموا–تعملون	إحالة داخليّة على سابق	283
	تبدوا–أنفسكم–تخفوه–يحاسبكم	إحالة داخليّة على سابق	284
	قالوا–سمعنا–أطعنا–ربّنا	إحالة داخليّة على سابق	285

	ربّنا–لا تؤاخذنا–نسينا–أخطأنا–ربّنا–علينا–قبلنا–لاتحمّلنا–لنا–عنّا–لنا–ارحمنا–مولانا–انصرنا	إحالة داخليّة على سابق	286

يتبيّن من خلال الجدول السابق ذلك التماسك المتحقّق عن طريق الضمائر المتّصلة والمنفصلة العائدة إلى المتّقين المذكورين صراحة في افتتاحية السورة على سبيل الإحالة النصيّة السابقة؛ فقد استمر توارد هذه الضمائر بشكل متسلسل ومتّصل وانسابت المعاني فتماسكت الجمل والعبارات المشكّلة لبنية السورة وصارت كتلة واحدة.

والملاحظ أنّ أقصى درجات تدّفق الإحالات الضميريّة التي تعود إلى المتّقين عن طريق الضمائر جاء بعد الآية 150 وحتى نهاية السورة الكريمة؛ لأنّ هذه الآيات تضمّنت حديثا عن الأحكام التشريعيّة الفرعيّة؛ فالخطاب موجّه للفئة المسلمة التي تم استخلافها في الأرض ومنحها شرف مسؤوليّة حمل الأمانة، ولا بد لهذا التشريف أن يُناط بتكليف عملي؛ فتحدثت الآيات عن حكم القصاص، والوصيّة، وأحكام الصيام، وعن القتال وضوابطه، وتحدّثت عن الحج والعمرة، وعن أحكام الجهاد، وعن ضرورة إصلاح المجتمع، وتحدّث المولى –عز وجل– عن شؤون الأسرة، وبيّن حكم الخمر، وأحكام النفقة، وأحوال اليتامى، و أحكام الطلاق، والرضاع...وعن ضرورة الصدقة والإنفاق، وحذّر ربّ الجلالة من جريمة الربا، وجاءت آية المداينة وهي أطول آية في كتاب الله عزّ جل (الآية 282) لتوضّح التشريع الربّاني في قضيّة الديون في خطاب موجّه للفئة المؤمنة يحضّها على ضرورة التثبّت في المعاملات، وخُتمت السورة بتمجيد الله تعالى، وتحدّثت الآيتان الأخيرتان (285–286) عن إيمان الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– والمتّقين بربّهم

وإطاعتهم لأوامره واجتنابهم لنواهيه، ثمّ جاء دعاء الختام الذي يسأل فيه المتّقون ربّهم أن يغفر لهم زلّاتهم ويتجاوز عن أخطائهم وسيّئاتهم وأن ينصرهم على القوم الكافرين.[1]

العنصر الإشاري الخامس هو: الكفار، والجدول الإحصائي الآتي يبيّن انتشار الإحالات الضميرية التي تعود إلى هذا العنصر– التي بلغ عددها مائة وثمانين ضميرا– على مستوى آيات سورة البقرة، باستثناء الآيتين اللّتين سبق التطّرق إليهما في تحليل افتتاحية السورة الكريمة.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الكُفّـــار	كفروا–فيقولون	إحالة داخليّة إلى سابق	26
	ينقضون–يقطعون—يفسدون–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	27
	تكفرون–كنتم–فأحياكم–يميتكم–ترجعون	إحالة داخليّة إلى سابق	28
الكفّـــار	كفروا–كذّبوا–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	39
	هم	إحالة داخليّة إلى سابق	81
	كفروا	إحالة داخليّة إلى سابق	89
	كفروا	إحالة داخليّة إلى سابق	105
	يردّونكم–أنفسهم–لهم	إحالة داخليّة إلى سابق	109
	وقالوا–كان–أمانيهم–هاتوا–برهانكم–كنتم	إحالة داخليّة إلى سابق	111
	هم–يتلون–لا يعلمون–قولهم–بينهم–كانوا–يختلفون	إحالة داخليّة إلى سابق	113
	يدخلوها–لهم–لهم	إحالة داخليّة إلى سابق	114

(1)- ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، ص: 200–539.

	وقالوا	إحالة داخليّة إلى سابق	116
	لا يعلمون–يكلّمنا–تأتينا–قبلهم–قولهم–قلوبهم	إحالة داخليّة إلى سابق	118
	ملّتهم–أهواءهم	إحالة داخليّة إلى سابق	120
	هم–الخاسرون	إحالة داخليّة إلى سابق	121
	قالوا	إحالة داخليّة إلى سابق	135
	فإن آمنوا–اهتدوا–تولّوا–هم–فسيكفيكهم	إحالة داخليّة إلى سابق	137
	أتحاجّوننا–وربّكم–لكم–أعمالكم	إحالة داخليّة إلى سابق	139
	تقولون–كنتم–تعملون	إحالة داخليّة إلى سابق	140
	ظلموا–منهم–فلا تخشوهم	إحالة داخليّة إلى سابق	150
	يكتمون–يلعنهم–يلعنهم	إحالة داخليّة إلى سابق	159
	كفروا–ماتوا–هم–عليهم	إحالة داخليّة إلى سابق	161
	عنهم–هم–يُنظرون	إحالة داخليّة إلى سابق	162
	يحبّونهم–ظلموا–يرون	إحالة داخليّة إلى سابق	165
	اتّبعوا–رأو–بهم	إحالة داخليّة إلى سابق	166
	اتّبعوا–لنا–فنتبرّأ–منّا–يريهم–أعمالهم–عليهم–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	167
	كفروا–هم–لا يعقلون	إحالة داخليّة إلى سابق	171
	يقاتلونكم	إحالة داخليّة إلى سابق	190
الكفّـــــار	اقتلوهم–ثقفتموهم–أخرجوكم–لا تقاتلوهم–يقاتلوكم–قاتلوكم–فاقتلوهم	إحالة داخليّة إلى سابق	191
	انتهوا	إحالة داخليّة إلى سابق	192
	قاتلوهم–انتهوا	إحالة داخليّة إلى سابق	193

	ينظرون–يأتيهم	إحالة داخليّة إلى سابق	210
	كفروا–يسخرون–فوقهم	إحالة داخليّة إلى سابق	212
	أوتوه–جاءهم–بينهم–اختلفوا	إحالة داخليّة إلى سابق	213
	لا يزالون–يقاتلونكم–يردّوكم–إن استطاعوا	إحالة داخليّة إلى سابق	217
	يؤمنوا–يدعون	إحالة داخليّة إلى سابق	221
	هم	إحالة داخليّة إلى سابق	254
	كفروا–أولياؤهم–يخرجونهم–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	257
	يأكلون–لا يقومون–بأنّهم–قالوا–هم	إحالة داخليّة إلى سابق	275

يستشف البحث من خلال الجدول السابق تحقّق التماسك بين آيات سورة البقرة عن طريق الإحالات الضميريّة التي تعود إلى (الكفّار) على سبيل الإحالة النصيّة لمذكور سابق، والملاحظ أنّ الضمائر التي تحيل إلى الكفّار أقل من تلك التي تحيل إلى المتقين؛ لأنّ السورة مدنية فهي تتناول الجانب التشريعي والخطاب في أغلبه موجّه للفئة المؤمنة.

تطرّقت الآيات التي جاء فيها ذكر للكافرين إلى الحديث عن فساد فطرتهم، وإحكام الغشاوة قبضتها على قلوبهم، وانسداد مسالك الفهم والاستيعاب في وجدانهم؛ وقد وصفهم القرآن الكريم بالكافرين والفاسقين والخاسرين والضّالين؛ وهم قوم لا يعلمون سدّت عليهم منافذ الخير وأضاعوا طريق الهداية، وأعلنوا الكفر والعناد. [1]

العنصر السادس المحال إليه هو المنافقون، وقد ساهمت الضمائر المحيلة إلى هذا العنصر في تحقيق التماسك على مستوى افتتاحية سورة البقرة.

(1)–ينظر: أهداف كلّ سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص: 16.

لقد عملت الضمائر المحيلة إلى العناصر الخمسة المذكورة في افتتاحيّة السورة (الله سبحانه وتعالى–الرسول صلّى الله عليه وسلّم–الكتاب–المتّقون–الكفّار) على تحقيق التماسك بين آيات وموضوعات سورة البقرة عن طريق الإحالة النصيّة كثيرا إلى مذكور سابق وقليلاً إلى مذكور لاحق؛ بينما ساهمت الضمائر العائدة على (المنافقين) في تحقيق التماسك بين آيات افتتاحية السورة.

إنّ إنعام النظر في الجداول البيّانية السابقة يكشف لنا جليّا عن ذلك التماسك المحكم بين الآيات الذي حقّقته الضمائر التي تسلسل تواردها على مستوى السورة الكريمة فأخذ بعضها برقاب بعض في حسن سبك وتلاحم فصارت وحدة كاملة متكاملة لا ينفصل جزء منها عن الآخر؛ وهذا ما يدلّل على علاقة الربط الوطيدة التي تجمع بين افتتاحية السورة وباقي الموضوعات الأخرى. ويبقى علينا أن نحاول التعرف على مدى تحقّق التماسك داخل الموضوعات الجزئية للسورة الكريمة.

1–المحور الأوّل (الاستخلاف في الأرض):

ينقسم هذا المحور إلى قسمين: (نماذج الاستخلاف–المستخلفون الجدد)، وبالتالي فإنّه يتشكّل من مجموعة من الموضوعات والقصص التي سوف يتطرّق البحث إليها، وأول هذه المواضيع قصة آدم –عليه السّلام–.

أ–قصّة آدم (الاستخلاف الأوّل):

انتقلت الآيات من الحديث عن الدعوة الإسلامية وموقف الأطراف الثلاثة منها: المصدّق المؤمن، والكافر المكذّب، والمنافق المخادع، إلى الحديث عن النبوّة الأولى، ومهّد لها المولى –عزّ وجل– بحديث عن نشأة الخليفة وسيّدها آدم –عليه السلام– وما أدراك ما هذه النشأة الشائقة وما جرى في شأنها بين الملائكة، وانتقل إلى الحديث عن

حسد إبليس ووسوسته لآدم وإخراجه من الجنّة والابتلاء الذي نتج عن ذلك. [1]

وعليه كانت العناصر الإشاريّة المحال إليها في هذه القصة هي الله عزّ وجل، والملائكة، وآدم وزوجه، وإبليس. أما العنصر الأوّل فقد سبق التطرّق إليه، وأمّا العنصر الثاني المتمثّل في الملائكة فقد جاءت ضمائره المحيلة إليه – والتي بلغ عددها سبعة عشر ضميرا– وفق ما هو مبيّن في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الملائكة	قالوا–نحن–نسبّح–نقدّس–لا تعلمون	إحالة داخليّة إلى سابق	30
	أنبئوني–كنتم	إحالة داخليّة إلى سابق	31
	قالوا–لنا–علمتنا	إحالة داخليّة إلى سابق	32
	أنبئهم–أنبأهم–لكم–تبدون–كنتم–تكتمون	إحالة داخليّة إلى سابق	33
	اسجدوا	إحالة داخليّة إلى سابق	34

في حين كان العنصر الثالث ممثّلا في سيّدنا آدم –عليه السلام–، وجاءت الإحالات العائدة إليه موزّعة بين المرجعيّة اللاحقة والسابقة كما يأتي:

آدم –عليه السلام– ← إحالة داخلية إلى لاحق ← يفسد–يسفك (الآية 30)

إحالة داخلية إلى سابق ← أنبئهم–أنبأهم (الآية 33)

اسكن–أنت–زوجك (الآية 35)

ربّه–عليه (الآية 37)

(1)–ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، 61/1.

وفي خضم هذه الإحالات، وردت إحالات ضميريّة مشتركة بصيغة المثنّى تعود إلى آدم وزوجه حوّاء المذكورة في (الآية 35)، وهي إحالات داخلية إلى مرجوع سابق.

آدم وحوّاء (إحالة نصيّة على سابق) ← كلا-شئتما-لا تقربا-فتكونا (الآية 35)

أزلّهما-أخرجهما-كانا (الآية 36)

أما العنصر الإشاري الرابع في هذه القصّة فهو: (إبليس الرجيم عليه لعنة الله)، وجاءت الإحاليات الضميرية العائدة إليه على الشكل الآتي:

إبليس (إحالة نصيّة إلى سابق) ← أبى-استكبر (الآية 34)

فأخرجهما (الآية 36)

فلذلك لوحظ أنّ هذه الروابط الإحاليّة عن طريق الضمائر ساهمت في تماسك القصّة السابقة والربط بين أجزائها؛ فالإحالة كانت دائما لمذكور في النصّ، مما حافظ على سيرورة تتابع الأحداث وانسيابيّتها.

ب-بنو إسرائيل (التجريد من القوامة والعزل من الاستخلاف):

بعد أن تطرّقت السّورة الكريمة إلى الحديث عن أوّل نموذج استخلاف انتقلت إلى الحديث عن بني إسرائيل ومبرّرات عزلهم عن القوامة والاستخلاف في الأرض، فذكّرتهم بجحودهم وطغيانهم منذ عهد النبيّ موسى -عليه السلام- وفضحت كفرهم بآيات الله وموقفهم من الإسلام الذي لا يختلف عن موقفهم مع نبيّهم موسى -عليه السلام-، وتنتهي الحملة بتيئيس المسلمين من إيمانهم وتبيان أنّهم في ضلالهم يعمهون. [1]

(1)-ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص: 17-18 .

ولذلك بدأت الآيات الكريمة بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (البقرة/40) على أساس أنّ بني إسرائيل هم محور الحديث في هذه القصّة، وقد أحيل إليهم بثلاثمائة وثمانية وثلاثين ضميرا توزّعت على النحو الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
بنو إسرائيل	واذكروا-عليكم-أوفوا-بعهدكم-فارهبون	إحالة داخلية إلى سابق	40
	لا تلبسوا-تكتموا-أنتم-تعلمون	إحالة داخلية إلى سابق	42
	أتأمرون-تنسون-أنفسكم-أنتم-تتلون-تعقلون	إحالة داخلية إلى سابق	44
	اتّقوا	إحالة داخلية إلى سابق	48
	بكم-فأنجيناكم-أنتم-تنظرون	إحالة داخلية إلى سابق	50
	عنكم-لعلّكم-تشكرون	إحالة داخلية إلى سابق	52
	إنّكم-ظلمتم-أنفسكم-باتّخاذكم-فتوبوا-بارئكم-فاقتلوا-أنفسكم-لكم-بارئكم-عليكم	إحالة داخلية إلى سابق	54
	بعثناكم-موتكم-لعلّكم-تشكرون	إحالة داخلية إلى سابق	56
	ادخلوا-كلوا-شئتم-ادخلوا-قولوا-لكم	إحالة داخلية إلى سابق	58
	مشربهم-كلوا-اشربوا-لا تعثوا	إحالة داخلية إلى سابق	60
	ميثاقكم-فوقكم-خذوا-آتيناكم-اذكروا-لعلّكم-تتّقون	إحالة داخلية إلى سابق	63

بنو إسرائيل	علمتم–اعتدوا–منكم–لهم–كونوا	إحالة داخلية إلى سابق	65
	قالوا–لنا–علينا–إنّا	إحالة داخلية إلى سابق	70
	قتلتم–فادّارءتم–كنتم–تكتمون	إحالة داخلية إلى سابق	72
	قلوبكم–تعملون	إحالة داخلية إلى سابق	74
	لقوا–قالوا–آمنّا–بعضهم–قالوا–تحدّثونهم–عليكم–يحاجّوكم–ربّكم–تعقلون	إحالة داخلية إلى سابق	76
	منهم–لا يعلمون–هم–يظنّون	إحالة داخلية إلى سابق	78
	قالوا–تمسّنا–اتّخذتم–تقولون–لا تعلمون	إحالة داخلية إلى سابق	80
	لا تعبدون–قولوا–أقيموا–آتوا–توليتم–منكم–أنتم	إحالة داخلية إلى سابق	83
	ميثاقكم–لا تسفكون–دماءكم–تخرجون–أنفسكم–دياركم–أقررتم–أنتم–تشهدون	إحالة داخلية إلى سابق	84
	أنتم–تقتلون–أنفسكم–تخرجون–منكم–ديارهم–تظاهرون–عليهم–يأتوكم–تفادوهم–عليكم–إخراجهم–أفتؤمنون–منكم–يردون–تعملون	إحالة داخلية إلى سابق	85
	اشتروا–عنهم–هم–ينصرون	إحالة داخلية إلى سابق	86
	جاءكم–أنفسكم–استكبرتم–كذّبتم–تقتلون	إحالة داخلية إلى سابق	87
	قالوا–قلوبنا–لعنهم–بكفرهم–يؤمنون	إحالة داخلية إلى سابق	88

بنو إسرائيل	جاءهم-معهم-كانوا-يستفتحون-جاءهم-عرفوا-كفروا	إحالة داخلية إلى سابق	89
	اشتروا-أنفسهم-أن يكفروا-باؤوا	إحالة داخلية إلى سابق	90
	لهم-آمنوا-قالوا-نؤمن-علينا-يكفرون-معهم-تقتلون-كنتم	إحالة داخلية إلى سابق	91
	جاءكم-اتّخذتم-أنتم	إحالة داخلية إلى سابق	92
	ميثاقكم-فوقكم-خذوا-آتيناكم-اسمعوا-قالوا-سمعنا-عصينا-أشربوا-قلوبهم-بكفرهم-يأمركم-إيمانكم-كنتم	إحالة داخلية إلى سابق	93
	لكم-تمنّوا-كنتم	إحالة داخلية إلى سابق	94
	يتمنوه-أيديهم	إحالة داخلية إلى سابق	95
	ولتجدنّهم-أشركوا-أحدهم-يعملون	إحالة داخلية إلى سابق	96
	عاهدوا-منهم-أكثرهم-لا يؤمنون	إحالة داخلية إلى سابق	100
	جاءهم-معهم-أوتوا-ظهورهم-كأنّهم-لا يعلمون	إحالة داخلية إلى سابق	101
	اتّبعوا-علموا-شروا-أنفسهم-كانوا-يعملون	إحالة داخلية إلى سابق	102
	أنّهم-آمنوا-اتقوا-كانوا-يعلمون	إحالة داخلية إلى سابق	103
	اذكروا-عليكم-فضّلتكم	إحالة داخلية إلى سابق	122
	اتّقوا	إحالة داخلية إلى سابق	123

يلاحظ من خلال الجدول الإحصائي السابق أنّ الإحالة النصيّة إلى مذكور سابق هو: "بنو إسرائيل" قد ساهمت في تماسك هذه القصّة، والدليل على قوّة الربط الإحالي هو تواجد ما مجموعه ثلاثون إحالة ضميريّة في آيتين فقط (85 و93)، وهذا ما جعل الربط محكما ومنسجما بين آيات هذا الموضوع الجزئي من مواضيع سورة البقرة.

أما العنصر الثاني المحال إليه فهو موسى–عليه السلام– الذي ذكر صراحة في الآية 52 وجاءت الضمائر المحيلة إليه وفق ما هو موضّح في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
موسى عليه السّلام	بعده	إحالة داخلية إلى سابق	51
	لقومه	إحالة داخلية إلى سابق	54
	لك	إحالة داخلية إلى سابق	55
	لقومه–اضرب–بعصاك	إحالة داخلية إلى سابق	60
	ربّك–قال	إحالة داخلية إلى سابق	61
	لقومه–أتتّخذنا	إحالة داخلية إلى سابق	67
	ادع–ربّك–قال	إحالة داخلية إلى سابق	68
	ادع–ربّك–قال	إحالة داخلية إلى سابق	69
	ادع–ربّك	إحالة داخلية إلى سابق	70
	قال–جئت	إحالة داخلية إلى سابق	71
	بعده	إحالة داخلية إلى سابق	87
	بعده	إحالة داخلية إلى سابق	92

يتبيّن من خلال الجدول السابق أنّ الضمائر المحيلة إلى العنصر الإحالي الثاني وهو موسى –عليه السّلام– قد ساهمت في تماسك قصّة بني إسرائيل، وكانت مرجعيّتها

كلّها إلى مذكور سابق، وهذا ما حافظ على استمرارية سيرورة الأحداث وتتابعها؛ فموسى –عليه السّلام– هو الرسول الذي جاء بالمعجزات لبني إسرائيل فنجّاه الله ومن آمن معه، وأفاض عليهم النعم الكثيرة وأراهم المعجزات البيّنة، ولكنّ قومه رغم كلّ ما رأوه من الحق والنعيم انقلبوا على أعقابهم ونقضوا عهد الله، فحاق بهم غضبه وعذابه ونقمته.

ج–قصّة إبراهيم عليه السّلام (الاستخلاف الناجح):

بعد أن بيّنت الآيات السابقة النعم التي أفاض الله بها على بني إسرائيل وتنكّرهم لها وطغيانهم عليها، توجّهت للاحتجاج عليهم وعلى المشركين؛ لأنّ كلا الفريقين يدّعيان الانتساب إلى إبراهيم الخليل –عليه السّلام–، فبيّنت الآيات الكريمة إمامة إبراهيم وأوّليته في الإسلام، وتحدّثت عن بنائه للبيت المعظّم وبيّنت صاحب الاستحقاق بوراثته. [1]

العنصر الإشاري الأوّل في هذه القصّة هو إبراهيم –عليه السّلام– المذكور صراحة في بداية الآية 124، وابنه إسماعيل –عليه السلام– المذكور صراحة في الآية 127، ومن ثم كانت هناك إحالات تعود إلى إبراهيم –عليه السلام– لوحده، وأخرى بصيغة المثنّى عائدة إلى إبراهيم وإسماعيل–عليهما السلام– معًا، وجاءت الإحالات العائدة إلى هذا العنصر المحال إليه على النحو الآتي:

إبراهيم –عليه السلام– ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← ربّه–فأتمّهن–جاعلك–قال–ذريّتي (الآية 124)

اصطفيناه–إنّه (الآية 130)

له–ربّه–أسلم–قال–أسلمت (الآية131)

بنيه–يا بنيّ (الآية 132)

(1)–ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، 148/1.

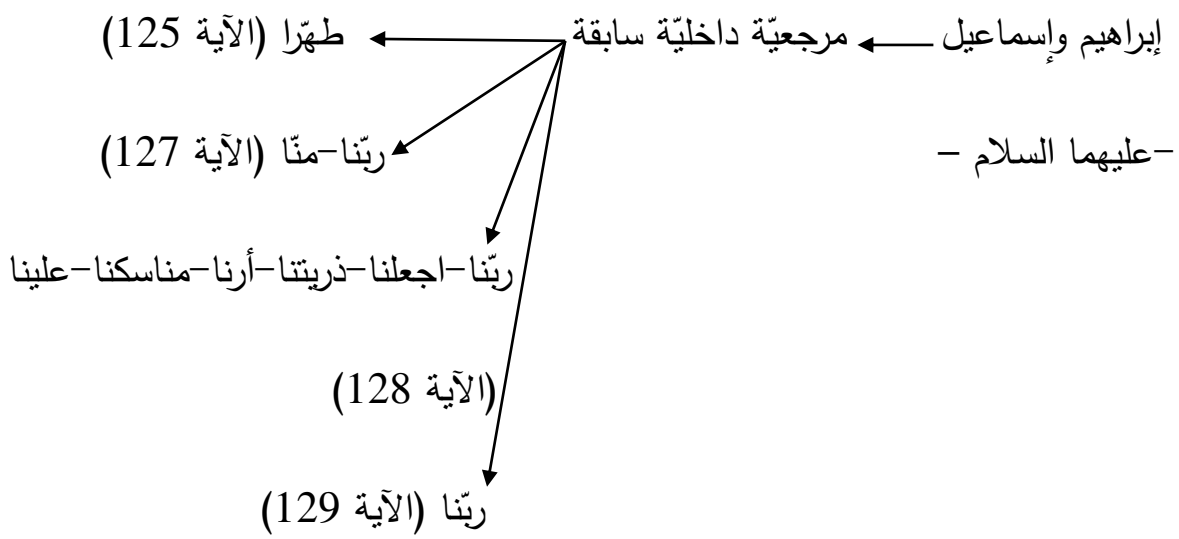

اتّضح من خلال ما عرض أنّ العنصر الإشاري الثاني في هذه القصّة هو يعقوب –عليه السلام– الذي تلقّف الحنيفيّة عن أبيه إسحاق وجدّه إبراهيم–عليهما السلام– وعلمّها لبنيه–العنصر الثالث– ووصّاهم بالتمسك بها، وجاءت الإحالات التي تشير إلى هذين العنصرين الإشاريين على النحو الآتي:

1–يعقوب –عليه السلام– ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← قال–لبنيه–بعدي–إلهك–آبائك (الآية 133)

2–بنو يعقوب –عليهم السلام– ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← تعبدون–قالوا–نعبد–نحن–له (الآية 133)

تحقّق التماسك في هذه القصّة من خلال الإحالة النصيّة السابقة التي قامت بوظيفة ربط الضمائر مع مرجعيّاتها، وهذا ما أسهم في تحقّق الترابط الدلالي من خلال تسلسل الأحداث وتتابعها في وضوح تام خال من أي غموض أو إبهام.

وبعد أن بيّن الله –عزّ وجل– نجاح إبراهيم –عليه السلام– في الاستخلاف أبطل كلّ الدعاوي التي زعمها اليهود والمشركون حول انتسابهم إليه، فلم يكن إبراهيم–عليه السلام– إلّا مسلما ولم يوص ذريّته إلا بالإسلام، وهم بريئون من أهل الشرك والضلالة،

ثمّ تحدّثت الآيات عن تحويل القبلة الذي هو إيذان بتحويل الخلافة لأهلها المستحقّين لها وردّت على أكاذيب اليهود ونقضت كلّ أباطيلهم. [1]

2-المحور الثاني (التشريع الإلهي للأمّة المسلمة):

بعد عمليّة الخلق الأوّل للإنسان الخيّر وإبليس الشرّير وقصّة بني إسرائيل مع أنبياء الله-عليهم الصّلاة والسلام- وبناء بيت الله المحرّم وترسيخ الحنيفيّة والإسلام في سيّدنا إبراهيم وبنيه -عليهم أفضل الصّلاة والسلام-، وكانت هذه المحاور على شكل قصص منسجمة متّسقة ومتتالية، جاء خطاب الله -عزّ وجل- متمحورا حول الأحكام التشريعيّة التي فرضها لتكون الميزان القسط الذي ينظّم الأمور الدينيّة والدنيويّة للفئة المؤمنة التي شرّفها بأن كلّفها بحمل الأمانة الثقيلة، وارتضى لها أن تكون الأمّة المستخلفة في هذه الأرض.

إنّ المادة الأساسيّة في هذا المحور تدور حول إعطاء الجماعة المسلمة خصائص الأمّة المستخلفة وشخصيّتها المستقلّة، وتلقينها شرائعها التي تعطيها الخصوصيّة باعتبارها شاملة ومهيمنة على كافة شرائع الأمم الأخرى وفق منهج شامل ومتميّز. [2]

وبالتالي فإنّ الخطاب في أغلبه هو توجيه إلهي إلى الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- والمؤمنين، فشكّلت هذه العناصر الثلاثة (الله عزّ وجل-الرسول -المؤمنون) الوحدات الأساسية التي تعود إليها الروابط الإحاليّة بالضمائر الشخصيّة، والتي استمر تواترها وتتابعها من مقدّمة السورة إلى ختامها، وقد سبق التطرّق إليها وتحليلها.

(1)-ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، 30/1-31.

(2)-ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، 123/1.

أ-الأحكام التشريعيّة داخل الأسرة:

تناولت الآيات (222-242) حديثا عن جانب من جوانب دستور الأسرة، وهو «جانب من التنظيم للقاعدة الركينة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي، هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهليّة جهدا كبيرا، نراه متناثرا في سور شتّى من القرآن، محيطا بكلّ المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسيّة الكبرى».[1]

لوحظ أنّ الروابط الإحاليّة عن طريق الضمائر في هذا المقطع إلى عنصرين إشاريين أساسيين فالأوّل: المؤمنون والثاني: النساء (الحائض، المرضعة، المطلّقة، المعتدّة)؛ أمّا العنصر الإشاري الأوّل فقد سبق التطرّق إليه، وأمّا العنصر الإشاري الثاني فجاءت الإحالات التي تعود إليه على النّحو المبيّن في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
النساء	لا تقربوهنّ-يطهرن-تطهّرن-فأتوهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	222
	يتربّصن-بأنفسهنّ-لهنّ-يكتمن-أرحامهنّ-كنّ-يؤمنّ-بعولتهن-بردّهنّ-لهنّ-عليهنّ-عليهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	228
	آتيتموهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	229
	بلغن-أجلهنّ-أمسكوهنّ-سرّحوهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	231
	بلغن-أجلهنّ-تعضلوهنّ-ينكحن-أزواجهن	إحالة داخلية إلى سابق	232
	يرضعن-أولادهنّ-رزقهنّ-كسوتهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	233

(1)-ينظر: المرجع السابق، 234/1.

	يتربّصن–أنفسهنّ–بلغن–أجلهنّ–فعلن–أنفسهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	234
	ستذكرونهنّ–لا تواعدوهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	235
	تمسّوهنّ–لهنّ–متّعوهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	236
	طلقتموهنّ–تمسّوهنّ–لهنّ–يعفون	إحالة داخلية إلى سابق	237
	خرجن–فعلن–أنفسهنّ	إحالة داخلية إلى سابق	240

يتبيّن من خلال الجدول الإحصائي السابق تحقّق التماسك في هذا الجزء من أجزاء سورة البقرة على مستوى أكثر من آية عن طريق استمرارية تواتر الضمائر–التي بلغ عددها ثمانية وأربعين ضميرا– على سبيل الإحالة النصيّة السابقة، وتحدّثت الآيات عن بعض أحكام الزواج، والمعاشرة، والإيلاء، والطلاق، والعدّة، والنفقة والمتعة، والرضاعة، والحضانة، وبيّنت الآيات أيضا ما للنساء وما عليهنّ من حقوق وواجبات، مما يدل على الاهتمام الكبير الذي يوليه الإسلام للمرأة باعتبارها أهمّ جزء في المجتمع؛ فهي الأم المربيّة والمعلّمة التي يتحقّق بصلاحها صلاح أفراده.

ب–قصّة طالوت وجالوت:

بعد أن أفاضت السورة الحديث عن إصلاح المجتمع الأصغر انتقل الخطاب الإلهي إلى إصلاح المجتمع الأكبر والحث على الجهاد بالنفس والمال من أجل الذبّ عن المقدّسات والحرمات؛ حيث ضرب المولى –عزّ وجل– نموذجا للجهاد عند الأمم السابقة بأسلوب قصصي قرآني شيّق. (1)

(1)–ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، 329/1.

تدور أحداث القصّة حول قوم من بني إسرائيل من بعد موسى الذين طلبوا من نبيّهم أن يعيّن لهم ملكا يقاتلون تحت لوائه؛ لأنّهم كانوا في حال تمزّق وتضعضع بعد أن تسلّط عليهم أعداؤهم واستباحوا دماءهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأخرجوهم من ديارهم [1].

فالعنصر الإشاري الأول المحال إليه في هذه القصّة: (الملأ من بني إسرائيل) المذكور صراحة في مطلع الآية (246)، وجاءت الضمائر المحيلة إليه متأخرّة عنه على سبيل الإحالة النصيّة الداخلية، وقد بلغ عددها ثمانية وثلاثين ضميرا، والجدول الإحصائي الآتي يوضّح انتشار الضمائر المحيلة إليه على النحو الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الملأ من بني إسرائيل	قالوا-لهم-لنا-نقاتل-عسيتم-عليكم-ألّا تقاتلوا-قالوا-ومالنا-ألّا نقاتل-أُخرجنا-ديارنا-وأبنائنا-عليهم-تولّوا-منهم	إحالة داخلية إلى سابق	246
	لهم-نبيّهم-لكم-قالوا-علينا-نحن-عليكم	إحالة داخلية إلى سابق	247
	لهم-نبيّهم-يأتيكم-ربّكم-لكم-كنتم	إحالة داخلية إلى سابق	248
	مبتليكم-فشربوا-منهم-آمنوا-قالوا-يظنّون-أنّهم	إحالة داخلية إلى سابق	249
	فهزموهم	إحالة داخلية إلى سابق	251

يتّضح من خلال الجدول السابق قوّة الربط الإحالي عن طريق الضمائر وفق المرجعيّة السابقة التي تعود على المحال إليه الأول (الملأ من بني إسرائيل)، والتي ساهمت في تماسك هذه القصّة، فقد احتوت الآية 246 مثلاً على سبع عشرة إحالة كاملة.

(1)-ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، ص: 403.

العنصـر الثاني المحال إليه في هذه القصّـة هو نبي بني إسـرائيل [1] المذكور في الآية 246، وجاءت الضمائر العائدة إليه محيلة إحالة نصيّة سابقة.

نبي بني إسرائيل ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← ابعث–قال (الآية 246)
مرجعيّة داخليّة سابقة ← قال (الآية 247)

العنصر الثالث المحال إليه هو (طالوت) الملك الذي اصطفاه الله وأمّره على هؤلاء الملأ والذي قادهم إلى أرض المعركة، وكانت الضمائر المحيلة إلى هذا العنصر متأخرة عنه، وجاء انتشارها على مستوى القصة على النحو الآتي:

طالوت ← مرجعيّة داخلية سابقة ← له–منه–يؤت–اصطفاه–زاده (الآية 247)
مرجعيّة داخلية سابقة ← ملكه (الآية 248)
مرجعيّة داخلية سابقة ← قال–مني–جاوزه–هو (الآية 249)

العنصر الرابع المحال إليه في هذه القصّة هو نبي الله داود –عليه السلام–، وذكر هذا العنصر صراحة في الآية (251)، وجاءت الضمائر المحيلة إليه على النحو الآتي:

داود –عليه السلام– ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← آتاه–علّمه (الآية 251)

قامت الضمائر بوظيفة هامّة جدّا في تماسك القصّة السابقة، ممّا ساهم في تسلسل أحداثها وتعالق أجزائها فصارت كتلة واحدة محكمة الربط والنسيج.

(1)–هو شمعون من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام. ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ–1981م، 184/6.

ج-قصص وعبر:

تتناول هذه الآيات (258-260) موضوعا واحدا في جملته وهو سرّ الحياة والموت وحقيقة الحياة والموت، وهي بهذا تؤلّف جانبا من جوانب التصـــوّر الإيماني، فنحن لا نعرف شيئا عن حقيقة الحياة وحقيقة الموت حتى اللحظة الحاضرة، ولكنّنا ندرك مظهرهما في الأحياء والأموات. (1)

القصّـة الأولى هي قصّـة إبراهيم الخليل-عليه السـلام- مع النمرود بن كنعان ملك بابل الذي حاجّه في ربّه، ولكنّ إبراهيم-عليه السـلام- قهر طغيانه وبغيه وحجّه بالعلل الدامغة والبراهين البيّنة فانكسر الطاغية حسيرا.

العنصـر الأول المحال إليه في هذه القصّـة: النمرود الذي لم يذكر صـراحة فجاءت الضمائر العائدة إليه محيلة إلى السّياق الخارجي، وتوزّعت على النحو الآتي:

النمرود ←مرجعيّة خارجيّة ← حاجّ-آتاه-قال-أنا-فأت-أحيي-أميت-كفر (الآية 258)

المحال إليه الثاني هو إبراهيم -عليه السـلام-، وجاءت الضـمائر العائدة إليه على النحو الآتي:

إبراهيم -عليه السلام- ← إحالة نصيّة إلى سابق← ربّه-ربّي (الآية 258)

تحقّق التماسك على مستوى القصّة الأولى (الآية 258) عن طريق الإحالة النصيّة السابقة من خلال الضمائر التي تعود إلى إبراهيم الخليل-عليه السلام-، بينما ساهمت الضمائر العـائدة إلى (النمرود) في ربط الآية مع سياقها الخارجي.

(1)-ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، 296/1.

أمّا القِصّــة الثانية فتدور أحداثها حول رجل من بني إســرائيل مرّ على قرية خاوية متهدّمة العمران، خالية من الســكّان، فاســتبعد حســب تصــوّره أن الله يعيد إحياءها بعد موتها، فأماته الله مئة عام ثم أحياه وأراه آياته ومعجزاته في الإماتة والإحياء. (1)

تتوزّع الضمائر في هذه الآية على عنصرين إشاريين، الأوّل الله –سبحانه وتعالى– وقد ســبق دراســة الإحالات العائدة إليه، والثاني: الرجل من بني إســرائيل الذي توزّعت الإحالات العائدة إليه على النحو الآتي:

الرجل من بني إســرائيل ←مرجعيّة خارجيّة ←مرّ –قال–فأماته–بعثه–لبثت–قال–لبثتُ–لبثتَ–فانظر –طعامك–شــرابك–انظر –حمارك–لنجعلك–انظر –له–قال–أعلم (الآية 259)

تحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة (الآية 259) في القصّة السابقة من خلال كثافة الإحالات الضــميريّة العائدة على غير مذكور (الرجل من بني إســرائيل)، وبلغ عدد الضمائر فيها ثمانية عشر ضميرا بين متّصلة ومنفصلة، وقامت الإحالة المقاميّة بوظيفة ربط الآية بسياقها الخارجي.

وجاءت القصّــة الثالثة مرتبطة بالقصّــة الأولى؛ فبعد أن قال إبراهيم–عليه الســلام– للنمرود بـأنّ الله هو من يحيي ويميت «أحـبّ أن يترقّى من علم اليقين بـذلـك، إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشــــاهدة» (2)، فأمره الله أن يذبح أربعة طيور ويقطّعهنّ أجزاء ثمّ يجعل على كلّ جبل منهنّ جزءا وبعد ذلك يدعوهنّ فـــــأتينه ســعيا على أكمل ما تكون الحياة. (3)

(1)–ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، ص: 433.

(1)–تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، وضّح حواشيه وقرأ عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1419هـ–1998م، 528/1.

(3)–ينظر: الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة الماضي، ص:435–436.

المحال إليه الأوّل في هذه الآية هو خليل الله إبراهيم–عليه السلام–، وجاءت الضمائر المحيلة إليه على النحو الآتي:

إبراهيم –عليه السلام– ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← أرني–تؤمن–قال–فخذ–فصرهن–إليك–اجعل–ادعهنّ–يأتينك–اعلم (الآية 260)

العنصر الإشاري الثاني في هذه القصّة هو (الطيور)، وجاءت الضمائر المحيلة إليه على النحو الآتي:

الطيور ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← فصُرهنّ–منهنّ–ادعهنّ–يأتينك (الآية 260)

تحقق التماسك في القصّة السابقة عن طريق الضمائر العائدة على مذكورين سابقين، ورغم أن هذه الآية (الآية 260) من الآيات القصيرة إلّا أنّها احتوت على خمسة عشر ضميرا، وهذا دليل بيّن على جودة السبك وحسن الربط الإحالي في آيات القرآن الكريم.

د–آية الدين (القرض الحسن):

هذه الآية الكريمة (282) هي أطول آيات القرآن الكريم؛ حيث يخاطب فيها المولى –عزّ وجل– المؤمنين ويحضّهم على التثبّت في معاملاتهم، وتنادي الآية إلى ضرورة كتابة الدين وتوثيقه ليكون ذلك أحفظ لمقداره وميقاته [1]، «وإن الإنسان ليقف موقف الإعجاب أمام التعبير التشريعي في القرآن، حيث تتجلّى الدقّة العجيبة في الصياغة القانونيّة على جمال التعبير وطلاوته، وحيث يربط التشريع بالوجدان الديني ربطا لطيف

(1)–ينظر: المرجع السابق، ص: 497.

المدخل عميق الإيحاء قوي التعبير، دون الإخلال بترابط النص من الناحية القانونيّة» [1].

يتجّه الخطاب في هذه الآية إلى الفئة المؤمنة التي مثلّت العنصر الإشاري الأول، الذي سبق تحليل إحالاته الضميريّة العائدة إليه (المتّقون)، في حين أنّ العنصر الثاني المحال إليه في هذه الآية هو: الدَّيْن، وجاءت ضمائره العائدة إليه على النّحو الآتي:

الدَّين ← مرجعيّة داخلية سابقة ← اكتبوه-منه-تكتبوه-أجله (الآية 282)

أما العنصر الثالث المحال إليه في هذه الآية فهو الكاتب الذي يوثّق الدَّين، وجاءت الإحالات العائدة إليه على النحو الآتي:

الكاتب ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← أن يكتب-علّمه-فليكتب (الآية 282)

العنصر الرابع المحال إليه في هذه الآية هو صاحب الحق، وجاءت الضمائر العائدة إليه على النحو الآتي:

صاحب الحق ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← عليه-وليتّق-ربّه-ولا يبخس-عليه-لا يستطيع-يملّ-هو-وليّه (الآية 282)

العنصر الخامس المحال إليه هو الشهداء (رجلان أو رجل وامرأتان)، وجاءت الإحالات الضميريّة العائدة إلى هذا العنصر على النحو الآتي:

الشهداء ← مرجعيّة داخليّة سابقة ← يكونا-إحداهما-إحداهما-دعوا (البقرة 282)

(1)-في ظلال القرآن، سيّد قطب، 334/1.

تحقّق التماسك على مستوى هذه الآية عن طريق الضمائر العائدة على مذكورات سابقة (الدّين–الكاتب–صاحب الحق–الشهداء)، فمن خلال استمراريّة توارد الضمائر المحيلة إلى كل عنصر لوحظ أنّه لا يوجد أي لُبس أو إبهام في معرفة المرجعيّات التي تعود إليها الضمائر؛ وهذا ما جعل الآية متراصة متينة بمركباتها التركيبيّة والدلاليّة الواضحة المعاني والمقاصد.

نستشف مما سبق أنّ الضمائر قامت بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصّي الكلّي والجزئي في سورة البقرة، وخاصة تلك التي أحالت نصيّا إلى مذكور سابق؛ حيث تساهم استمراريّة تواترها المشكلّة للربط النحوي بين العناصر المحيلة والعناصر المحال إليها في تحقّق التماسك الدلالي الذي يظهر في الانسجام البديع بين الآيات والربط المحكم بين المواضيع الجزئيّة التي تتلاحم وتتعالق حتّى تشكلّ البنية الكليّة للسورة الكريمة المتماسكة في مبناها ومعناها.

2-البنية الإحالية لأسماء الإشارة:

تطرّق الفصـــل النظري إلى الحديث عن أدوات الإحالة الإشـــارية التي لا تختلف وظيفتها في الربط عن وظيفة الضـــمائر، غير أنّ ما يميّزها هو تمتّعها بخاصـــيّة الإحالة الموسّعة؛ فقد يحيل اسم الإشارة الواحد إلى جملة أو فقرة أو نص كامل. ولا شكّ في أنّ النص القرآني هو أكمل النصـوص من حيث المعنى والمبنى، لذلك فكيف تُسـاهم أسـماء الإشـارة في تماسـك النصـوص القرآنية؟ وما مدى تحقّق هذا التماسـك في سـورة البقرة باعتبارها نموذجا راقيا من نماذج القرآن الكريم؟

انقسمت أسماء الإشارة الواردة في سورة البقرة على اعتبار مداها الإحالي وتحقيقها للتماسك النصّي إلى قسمين:

1-ما يحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة (عددها واحد وخمسون اسما).

2-ما يحقّق التماسك على مستوى أكثر من آية (عددها ثمانية عشر اسما).

أ-الإحاليّات الإشاريّة التي حقّقت التماسك على مستوى آية واحدة:

توزّعت الإحالات الإشاريّة التي حقّقت التماسك على مستوى الآية الواحدة في سورة البقرة على النحو المبيّن في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الثمار	هذا	إحالة داخلية إلى سابق	25
ضرب الله مثلا بالبعوضة فما فوقها	هذا	إحالة داخلية إلى سابق	26
الكتاب المحرّف	هذا	إحالة داخلية إلى سابق	79
البلد	هذا	إحالة خارجية إلى سابق	126

وَضُـــرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْـــكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	61
كفر بني إسرائيل بآيات الله وقتلهم الأنبياء	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	61
وسط بين كون البقرة فارضا أو بكرا	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	68
إحياء الميت	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	73
كل ما سبق ذكره في الآية نفسها	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	85
مثل قول اليهود والنصارى	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	113
إشارة إلى حال المتّبعين وقت تمنّيهم الكرّة	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	167
كل ما سبق ذكره في الآية نفسها	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	178
التنازل بأخذ الديّة أو قبولها	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	178
ما سبق ذكره في الآية نفسها	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	187
الجزاء وهو قتل من قاتلكم عند المســـجد الحرام	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	191
التمتّع الموجب للهدي	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	196
ما سبق ذكره في الآية نفسها	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	219
التربّص	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	228
إمساك النّساء ضرارا	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	231
ما سبق ذكره في الآية نفسها	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	232
الإرضاع	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	233
التابوت الذي تحمله الملائكة وبقية من آل موسى وآل هارون	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	248
قيام آكلي الربا كقيام المصروع	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	275
القرية	هذه	إحالة داخلية إلى سابق	259

المقالة التي قالوها	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	111
أحكام الأكل والشـــرب والجماع في نهار رمضان	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	187
فَصِـــيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَـــبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	196
الأحكام والشرائع المذكورة	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	229
إنجاء بني إسرائيل من عذاب آل فرعون	ذلكم	إحالة داخلية إلى سابق	49
فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ	ذلكم	إحالة داخلية إلى سابق	54
الأحكام المذكورة	ذلكم	إحالة داخلية إلى سابق	232
كلّ ما سبق ذكره في الآية نفسها	ذلكم	إحالة داخلية إلى سابق	282
المسميّات	هؤلاء	إحالة داخلية إلى سابق	31
وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	39
بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	81
وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	82
من منعوا مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	114
الذين يتلون الكتاب	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	121
الكافرون بالكتاب	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	121
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	174
إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	160
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	161
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	174

كل ما سبق ذكره في الآية نفسها	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	177
كل ما سبق ذكره في الآية نفسها	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	177
وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	217
المشركون والمشركات	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	221
المتعدّون على حدود الله	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	229
الكفّار وطواغيتهم	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	257
وَمَنْ عَادَ	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	275

التحليل:

على ضوء المعطيات الموجودة في الجدول السابق، يمكن تقسيم الإحالات الإشاريّة التي تحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة في سورة البقرة إلى قسمين:

1-ما يحيل إلى مفرد.

2-ما يحيل إلى جملة أو أكثر.

أ-أسماء الإشارة التي تحيل إلى مفرد:

1-﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ۙ قَالُواْ **هَٰذَا** ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾ (البقرة/25)

أحيل باسم الإشارة الدال على المفرد المذكر القريب (هذا) إحالة نصيّة سابقة إلى صنف الثمار التي يرزقها الله للمتّقين في الجنّة، فالله -عز وجل- يرزقهم ثمرا يشبه ثمر الدنيا ليأنسوا به؛ و«لأنّه يشبه ما سبقه في حجمه، ولونه، وملمسه وغير ذلك من صفاته؛ فيظنّون أنّه هو الأوّل؛ ولكنّه يختلف عنه في الطعم والمذاق اختلافا عظيما».[1]

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 1/91-92.

2-﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ **هَٰذَا** مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ (البقرة/79)

ارتبط اسم الإشارة (هذا) بالكتاب المحرّف من التوراة الذي كتب فيه بنو إسرائيل صفة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على غير حقيقتها، [1] وهي إحالة نصيّة قريبة المدى إلى مذكور سابق.

3-﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ **هَٰذَا** بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ (البقرة/126)

يعود اسم الإشارة (هذا) على الوادي الذي دعا فيه إبراهيم لأهله حين أسكنهم فيه، [2] وهي إحالة خارجية إلى مذكور سابق في سورة إبراهيم المكيّة في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ (إبراهيم/37).

4-﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي **ذَٰلِكَ** إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة/228)

أُحيل باسم الإشارة الدال على المفرد المذكر البعيد (ذلك) إحالة نصيّة قبليّة إلى التربّص المفهوم من قوله تعالى:(يتربّصن)، وهو مدّة العدة. [3]

(1)-ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، شر وتح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، 160/1.

(2)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، 554/1.

(3)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين: 100/3.

5-﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ (البقرة/233)

اسم الإشارة (ذلك) عائد على (الإرضاع)، والمقصود «هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء، ويلزمهم إرضاعه على قدر مواريثهم منه»،[1] وهي إحالة نصيّة إلى مذكور سابق.

6-﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ (البقرة/ 259)

أحيل باسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث القريب (هذه) إحالة نصيّة إلى مرجوع سابق هو (القرية)، والقرية المقصودة هنا: «بيت المقدس حين خرّبه بختنصر، وقيل: هي التي خرج منها الألوف».[2]

7-﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/31)

اسم الإشارة الدال على الجمع (هؤلاء) عائد على الأسماء؛ أي أسماء المسمّيات «ولم يقل: أنبئوني بهؤلاء، وأنبئهم بهم، وجب تعليق التعليم بها، فإن قلت: فما معنى تعليمه أسماء المسمّيات؟ قلت: أراه الأجناس التي خلقها، وعلّمه أنّ هذا اسمه فرس وهذا

(1)-المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيّة الأندلسي، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م: 1/ 312.

(2)-الكشّاف، الزمخشري، 490/1.

اســمه بعير، وهذا اســمه كذا، وهذا اســمه كذا، وعلّمه أحوالها وما يتعلّق بها من المنافع الدينيّة والدنيويّة».[1]

8-﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ **أُوْلَٰٓئِكَ** يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة/221)

يعود اســم الإشــارة "أولئك" على "المشــركين"، وهم الذين يدعون النّاس إلى النار بـأقوالهم وأفعـالهم وأموالهم، ويلاطفون النّـاس خـداعـا ومكرا، [2] وهي إحـالـة داخليّـة إلى مذكور سابق.

ب-أسماء الإشارة التي تحيل إلى جملة أو أكثر:

1-﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ **بِهَٰذَا** مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (البقرة/26)

أحيل باسم الإشارة (هذا) إحالة نصيّة سابقة، والمحال إليه هو ضرب الله مثلا بالبعوضة فما فوقها في الصغر وقيل: ما فوقها في الكبر. [3]

(1)-المرجع السابق، 253/1.

(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 77/3.

(3)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة، 112/1.

2-﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ **ذَٰلِكَ** بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ **ذَٰلِكَ** بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (البقرة/61)

أُشير باسم الإشارة (ذلك) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ «إلى ما تقدّم من قوله وضـــربت عليهم الذلّة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله»[1]؛ وهي إحالة داخلية إلى سابق، أمّا اسم الإشارة (ذلك) في قوله:﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ فقد أحيل به هو الآخر إحالة نصـيّة إلى سابق «ويحتمل أن تكون الإشارة فيه إلى نفس المشار إليه بذلك الأولى فيكون تكرير للإشارة لزيادة تمييز المشار إليه حرصا على معرفته، ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلّة والمسكنة ولغضب الله تعالى عليهم...ويجوز أن يكون المشار إليه الثاني هو الكفر بآيات الله وقتلهم النبيئين فيكون ذلك إشارة إلى سبب ضرب الذلّة».[2]

3-﴿**كَذَٰلِكَ** يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة/187)

اسم الإشارة الدال على المفرد المذكّر البعيد (ذلك) محال إحالة نصيّة قبليّة موسّعة، «والمشـار إليه ما سـبق من البيان؛ والبيان في هذه الآية كثير؛ فبيّن الله سـبحانه وتعالى حكم الأكل، والشرب في الليل، وحكم المباشرة للنساء، وحـكم الاعتكاف، ومـوضعه، وما

(1)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 529/1.

(2)-المرجع نفسه، 530/1.

يحرم فيه ..إلخ، المهم عدّة أحكام بيّنها الله».[1]

4-﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ **ذَٰلِكَ** يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ﴾ (البقرة/232)

يعود اسم الإشارة الدال على المفرد المذكر البعيد (ذلك) على «ما ذكر في الآية من النهي عن العضل، وذلك للبعد ناب عن اسم الإشارة الذي للقرب وهو هذا، وإن كان الحكم قريبا ذكره في الآية، وذلك يكون لعظمة المشير إلى الشيء»،[2] وهي إحالة داخليّة إلى مذكور سابق.

5-﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ **تِلْكَ** أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/111)

أحيل باسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث البعيد (تلك) إحالة نصيّة إلى سابق، «والإشارة بتلك إلى القولة الصادرة منهم لن يدخل الجنّة إلّا من كان هودا أو نصارى كما هو الظاهر فالإخبار عنها بصيغة الجمع إمّا لأنّها كانت أمنية كلّ واحد منهم صارت إلى أماني كثيرة وإمّا إرادة أنّ كل أمانيهم كهذه ومعتادهم فيها يكون من التشبيه البليغ».[3]

6-﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 350/2.
(2)-تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 221/2.
(3)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 673/1-674.

بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَـٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَـٰجِدِۗ **تِلۡكَ** حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة/187)

اسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث البعيد (تلك) محال به إحالة نصيّة قبليّة موسّعة «والمشار إليه ما ذكر من أحكام الأكل، والشرب، والجماع في ليالي رمضان».[1]

7-﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَـٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي **ذَٰلِكُم** بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ (البقرة/49)

أحيل باسم الإشارة الدال على الجمع المذكر البعيد (ذلكم) إحالة نصيّة إلى مذكور سابق هو: إنجاء بني إسرائيل من الفتنة والعذاب؛ «أي وفي إنجائكم من آل فرعون ابتلاء من الله عزّ وجل عظيم-أي اختبار عظيم-؛ ليعلم من يشكر منكم، ومن لا يشكر».[2]

8-﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ **ذَٰلِكُمۡ** أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/232)

أُشير باسم الإشارة الدال على الجمع المذكر البعيد (ذلكم) إلى ما سبق ذكره من الأحكام السابقة؛ «أي التمكّن من النكاح أزكى لمن هو بصدد العضل لما له في امتثال

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 349/2.

(2)-المرجع نفسه، 176/3.

أمر الله من الثواب وأطهر للزوجين لما يخشـــى عليهما من الريبة إذا منعا من النكاح، وذلك بسبب العلاقات التي بين النساء والرجال».[1]

9-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ **ذَٰلِكُمۡ** أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (البقرة/282)

أحيل باسم الإشارة الدال على الجمع المذكّر البعيد (ذلكم) إحالة نصيّة موسّعة إلى مرجوع سابق، والمشار إليه كلّ ما سبق ذكره من الأحكام؛ أي «الكتابة والاستشهاد وجميع ما تقدّم مما يحصل به الضبط».[2]

(1)-تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 221/2.

(2)-المرجع نفسه، 368/2.

10-﴿وَٱلَّذِين كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ **أُوْلَـٰٓئِكَ** أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/39)

يعود اسم الإشارة (أولئك) على قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِين كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾، وهي إحالة نصيّة قريبة المدى إلى مذكور سابق، «وأشار إليهم بإشارة البعيد لانحطاط رتبتهم لا ترفيعا لهم، وتعلية لهم».[1]

11- ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ **فَأُوْلَـٰٓئِكَ** أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/81)

أُشير باسم الإشارة (أولئك) إلى قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ (البقرة/81)،[2] وهي إحالة داخلية قريبة المدى إلى مذكور سابق.

12-﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **أُوْلَـٰٓئِكَ** أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/82)

يعود اسم الإشارة (أولئك) على قوله عزّ وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (البقرة/82)،[3] وهي إحالة نصيّة قريبة المدى إلى مذكور سابق.

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 141/1.

(2)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 446/1.

(3)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 262/1.

13-﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ **أُوْلَٰٓئِكَ** يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ **فَأُوْلَٰٓئِكَ** هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة/121)

اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ محال به إحالة نصيّة سابقة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (البقرة/121) واسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ محال به هو الآخر إحالة داخليّة إلى مذكور سابق هو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ (البقرة/121)،[1] والإحالتان في هذه الآية قريبتا المدى.

14-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ۙ **أُوْلَٰٓئِكَ** يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة/159)

ارتبط اسم الإشارة أولئك في هذه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾، وهي إحالة داخليّة قريبة المدى إلى مرجوع سابق، «واختير اسم إشارة البعيد ليكون أبعث للسامع على التأمّل منهم والالتفات إليهم أو لأنّ اسم الإشارة بهذه الصيغة هو الأكثر استعمالا في كلامهم».[2]

15-﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ

(1)-ينظر: المرجع السابق، 35/1-36.

(2)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 67/2.

وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ **أُوْلَٰٓئِكَ** ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ **وَأُوْلَٰٓئِكَ** هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/177)

أحيل باسمي الإشارة الدالّين على الجمع البعيد (أولئك، أولئك) في هذه الآية إحالة نصيّة سابقة، والإشارة «إلى الذين جمعوا تلك الأوصاف الجليّة من الاتّصاف بالإيمان وما بعده» [1] و«هذه شهادة من الله عزّ وجل؛ وهي أعلى شهادة؛ لأنّها شهادة من أعظم شاهد سبحانه وتعالى...والإشارة بالبعيد لما هو قريب لأجل علو مرتبتهم».[2]

16-﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ **فَأُوْلَٰٓئِكَ** حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ **وَأُوْلَٰٓئِكَ** أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/217)

اشتملت هذه الآية على اسمي إشارة دالين على الجمع البعيد (أولئك، أولئك) وأحيل بهما إحالة نصيّة سابقة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ﴾، وفي الإتيان باسم الإشارة في الموضعين «التنبيه على أنّهم أحرياء بما ذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما ذكر قبل اسم الإشارة».[3]

(1)-تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 10/2.

(2)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 280/2.

(3)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 331/2.

17-﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/257)

اسم الإشارة الدال على الجمع البعيد (أولئك) عائد على قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ وهي إحالة داخليّة إلى مذكور سابق، «وأتى باسم الإشارة الدال على البعد؛ وذلك لسفوله-أي هوى بعيدا؛ أي أهلها الملازمون لها؛ وأكّد ذلك بقوله: هُمْ فِيهَا خَالِدُون».[1]

ب-الإحاليّات الإشاريّة التي حقّقت التماسك على مستوى أكثر من آية:

توزّعت الإحالات الإشاريّة التي حقّقت التماسك على مستوى أكثر من آية في سورة البقرة على النحو المبيّن في الجدول الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
ألم	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	02
توبة الله على بني إسرائيل بعد اتّخاذهم العجل (الآية 51)	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	52
رفع الجبل المذكور في (الآية 63)	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	64
منّ الله عليهم من المداراة في أمر القتيل (الآية 73)	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	74
الآية 142	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	143
وجوب النار لهم (الآية 175)	ذلك	إحالة داخلية إلى سابق	176

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 376/3.

إحالة إلى جميع أصناف النساء المذكورة (من الآية 222 إلى الآية 241)	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	242
البيان السابق ذكره (من الآية 258 إلى الآية 266)	كذلك	إحالة داخلية إلى سابق	266
إبراهيم- إسماعيل -إسحاق- يعقوب (الآية 133)	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	134
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط (الآية 140)	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	141
ما سبق ذكره من الأحكام	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	230
القصص السابقة المذكورة (من الآية 243 إلى الآية 251)	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	252
وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الآية 252)	تلك	إحالة داخلية إلى سابق	253
آيات المنافقين (من الآية 8 إلى الآية 15)	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	16
اليهود الذين نقضوا العهد (الآية 85)	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	86
الصابرين (الآيتان 155-156)	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	157
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً (الآية 174)	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	175
الآية 201	أولئك	إحالة داخلية إلى سابق	202

التحليل:

على ضـــوء المعطيات الموجودة في الجدول الســـابق، يمكننا أن نقسّـــم الإحاليّات الإشاريّة التي حقّقت التماسك بين أكثر من آية في سورة البقرة إلى قسمين:

1-ما يحقق التماسك بين آيتين.

2-ما يحقّق التماسك بين أكثر من آيتين.

أ-أسماء الإشارة التي حقّقت التماسك بين آيتين:

1-﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2)

أحيل باسم الإشارة الدال على المفرد المذكّر البعيد (ذلك) إحالة نصيّة سابقة إلى الآية الأولى؛ أي قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ وجاءت (ذلك) هنا بمعنى (هذا)؛ فالإشارة إلى هذه الحروف من القرآن[1]، وأشار بالبعيد للقريب لأنّه «وقعت الإشارة إلى﴿الٓمٓ﴾ بعد ما سبق التكلّم به وتقضّى، والمتقضّى في حكم المتباعد، وهذا في كلّ كلام؛ يحدّث الرجل بحديث ثم يقول: وذلك ما لاشكّ فيه. ويحسب الحاسب ثم يقول: فذلك كذا وكذا».[2]

2-﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (البقرة/52)

اسم الإشارة الدال على المفرد المذكر البعيد (ذلك) محال به إحالة نصيّة سابقة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ (البقرة/51)؛ أي عفونا عنكم من بعد ارتكابكم الأمر العظيم وهو اتّخاذكم العجل من دون الله إلها.[3]

3-﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ (البقرة/64)

يعود اسم الإشارة الدال على المفرد المذكّر البعيد (ذلك) على مذكور سابق في

(1)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 83/1.

(2)-الكشّاف، الزمخشري، 141/1.

(3)-ينظر: المرجع نفسه، 269/1.

(الآية 63)، والمشـــار إليه هو «رفع الجبل في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾؛ والمعنى: بعد هذه الإنابة وقت رفع الطور تولّيتم، ولم تذكروها؛ ما ذكرتم أنّ الذي خوّفكم بهذا الجبل قد يعيد عليكم ذلك مرّة أخرى».[1]

4-﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ **ذَٰلِكَ** فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة/74)

أُشـير باسـم الإشـارة (ذلك) إلى مذكور سـابق في قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة/73)، والمشـار إليه هو إحياء القتيل؛ أي قسـت قلوبكم «من بعد إحياء الميّت لكم بعضـو من أعضـاء البقرة، وهذه آية عظيمة كان يجب على من يشـاهدها-فشـاهد بمشـاهدتها من قدرة الله عزّ وجل ما يزيل كلّ شك-أن يلين قلبه ويخضع».[2]

5-﴿**وَكَذَٰلِكَ** جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (البقرة/143)

اسم الإشارة (ذلك) عـائد على مذكور سابق في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 226/1.

(2)-معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، 155/1.

ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (البقرة/142)، والمشـار إليه «هو جعل القبلة إلى الكعبة؛ أي: مثل هذا الجعل الذي جعلنا لكم-وهو اتّجاهكم إلى القبلة-جعلناكم وسطا».[1]

6-﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ (البقرة/176)

يعود اسم الإشارة (ذلك) على مذكور سابق في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (البقرة/175)، «والمعنى ذلك الأمر أو الأمر ذلك بأنّ الله نزّل الكتاب فكفروا به، والإشارة على هذا إلى وجوب النّار لهم، ويحتمل أن يقدر فعلنا ذلك، ويحتمل أن يقدر وجب ذلك».[2]

7-﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة/134)

أُشير باسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث البعيد (تلك) إلى مذكور سابق في قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (البقرة/133)، والمشار إليه هو«الأمّة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحّدون، والمعنى أنّ أحـدا لا ينفعه كسب غيره متقدّما كان أو متأخّرا فكما أنّ

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 109/2.

(2)-المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 242/1.

أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم إلّا ما اكتسبتم».[1]

8-﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة/ 253)

ارتبط اسم الإشارة (تلك) بمذكور سابق في الآية 252، والمشار إليه هم الرسل الذين دلّ عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (البقرة/252)، «وأشار إلى الرسل بإشارة المؤنّث؛ لأنّه جمع تكسير؛ وجمع التكسير يعامل معاملة المؤنث، في تأنيث فعله، والإشارة إليه».[2]

9-﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة/86)

أحيل باسم الإشارة (أولئك) إحالة نصيّة إلى مذكور سابق في قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/85)، والمشار إليه هم «الذين تقدّم ذكرهم أنّهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، وفي اسم الإشارة دليل على أنّه أشير به إلى الذين جمعوا الأوصاف

(1)-الكشّاف، الزمخشري، 333/1.

(2)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 235/3-236.

الذميمة».[1]

10-﴿**أُوْلَٰٓئِكَ** ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (البقرة/175)

اسم الإشارة (أولئك) يعود على مذكور سابق في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة/174)، وأشير به إلى «الكاتمين الذين سبق ذكرهم وذكر ما أوعدوا به»[2]، وجاء اسم الإشارة وسطا بين اسم إنّ وخبرها « للتنبيه على أنّ الحكم الوارد بعد ذلك قد صاروا أحرياء به لأجل تلك الصفات التي ذكرت قبله بحيث إنّ تلك الصفات جعلتهم كالمشاهدين للسامع فأشير إليهم وهو في الحقيقة إشارة إلى أوصافهم، فمن أجل ذلك أفادت الإشارة التنبيه على أنّ تلك الأوصاف هي سبب الحكم وهو إيماء للعلة على حد أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ».[3]

11-﴿**أُوْلَٰٓئِكَ** لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ (البقرة/202)

يعود اسم الإشارة (أولئك) على مذكور سابق، والمشار إليه فيه خلاف، والأظهر أنّ الإشارة تعود إلى أصحاب الحسنتين في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (البقرة/201)؛ لأنّ الإشارة تعود

(1)-تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 462/1.

(2)-المرجع نفسه، 668/1.

(3)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 67/2.

على أقرب مذكور.[1]

ب-أسماء الإشارة التي التي حقّقت التماسك بين أكثر من آيتين:

1-﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة/242)

تحقّق التماسك بين عشرين آية كاملة (الآيات: من 222 إلى 241) عن طريق اسم الإشارة (ذلك) الذي أحيل به إحالة نصيّة موسّعة إلى مذكور سابق، «والإشارة إلى هذا الشرع والتنويع الذي وقع في النساء وإلى إلزام المتعة لهنّ، أي كبيانه هذه القصّة بين سائر آياته».[2]

2-﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/266)

ساهم اسم الإشارة (ذلك) في الربط بين ثماني آيات (الآيات: من 258 إلى 266) عن طريق الإحالة الداخليّة الموسّعة إلى مذكور سابق، والمشار إليه هو «البيان الذي قد تبيّن، الصدقة والجهاد وقصّة إبراهيم-عليه السلام- والذي مرّ على قرية، وجميع ما سلف من الآيات أي كمثل بيان هذه الأقاصيص».[3]

3-﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (البقرة/252)

(1)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 435/2-436. وانظر: الكشّاف، الزمخشري، 413/1. وانظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 249/2.

(2)-المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 327/1.

(3)-معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، 349/1.

قام اسم الإشارة (تلك) بوظيفة الربط بين تسع عشرة آية كاملة؛ حيث أحيل به إحالة نصيّة موسّعة إلى مرجوع سابق (الآيات: من 243 إلى251)، والمشار إليه تلك «القصص التي اقتصّها، من حديث الألوف وإماتتهم وإحيائهم، وتمليك طالوت وإظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السّماء، وغلبة الجبابرة على يد صبي».[1]

4-﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/16)

اسم الإشارة (أولئك) محيل إحالة نصيّة موسّعة إلى مذكور سابق (من الآية 8 إلى الآية 15) حيث تحقّق التماسك بين تسع آيات، والإشارة إلى «من يقول آمنّا بالله واليوم الآخر وما عطف على صلته من صفاتهم وجيء باسم إشارة الجمع لأنّ ما صدق (من) هو فريق من الناس»[2]، «وجاءت الإشارة بصيغة البُعد لبُعد منزلة المنافق سفولا».[3]

5-﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ (البقرة/157)

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسمي إشارة دالّين على الجمع البعيد (أولئك، أولئك)، وأُشير بهما إلى مذكور سابق (الآيتان 155-156)، حيث تحقّق التماسك بين ثلاث آيات، والمشار إليه «هو ذلك الموصوف بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة، وأنّ الحكم الذي يرد بعد اسم الإشارة مترتّب على تلك الأوصاف»[4]، «وجاءت بلفظ الإشارة للبعيد للدلالة على علو مرتبتهم، ومنزلتهم، ومقامهم».[5]

(1)-الكشّاف، الزّمخشري، 477/1.
(2)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 297/1.
(3)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 16/1.
(4)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 57/2.
(5)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 182/2.

قامت أسماء الإشارة بوظيفة جد هامة في تحقيق التماسك النصي على مستوى الآية الواحدة وعلى مستوى أكثر من آية في سورة البقرة، وخاصّة الإحالات الموسّعة التي تتعدّد مرجعيّاتها فيكون الربط أقوى وأحكم. ولم ترد في السورة الكريمة أي إحالة سياقيّة؛ بل كانت جميع الإحالات نصيّة تعود إلى مرجوع سابق، وهذا ما يسهّل على متلقّي النص عمليّة إيجاد المرجعيّات، ومع تحقّق الربط النحوي عن طريق الإحالة الإشاريّة تحقّق التماسك الدلالي للمعاني في السّورة الكريمة.

3-البنية الإحاليّة للأسماء الموصولة:

حفلت سورة البقرة بحشد كبير من الأسماء الموصولة العامّة والخاصّة، وكانت في الغالب عائدة إلى محال إليه لاحق في النص، وتباينت وظيفة كلّ قسم منها في تحقيق عملية التماسك. فما مدى مساهمة الأسماء الموصولة بنوعيها في تحقيق عمليّة التماسك الجزئي والكلّي في سورة البقرة؟

نشير في البداية إلى أنّه من غير الممكن التطرّق بالدراسة إلى كلّ الأسماء الموصولة الواردة في سورة البقرة؛ لذلك سوف نتناول في تحليلنا نماذج جزئية فقط يمكن على أساسها بناء تصوّر عام حول الدور الذي قامت به الإحاليّات الموصوليّة في تحقيق عملية التماسك النصّي الكلّي والجزئي في السورة الكريمة.

انقسمت الإحاليّات الموصوليّة في سورة البقرة إلى قسمين:

أ-الموصولات المختصّة (الذي، التي، الذين.)

ب-الموصولات العامّة (من، ما)

1-البنية الإحاليّة للموصولات المختصّة في سورة البقرة:

أ-الموصولات المختصّة المحيلة إلى سابق:

1-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ **ٱلَّذِي** خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/21)

أحيل بالاسم الموصول المفرد المذكر (الذي) إحالة نصيّة قريبة المدى إلى مذكور سابق هو: "ربّكم"، وفسّرت جملة الصلة الاسم الموصول ووضّحته، والعائد فيها هو الضمير المستتر (هو) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم﴾.

2-﴿**ٱلَّذِى** جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(البقرة/22)

ارتبط الاسم الموصول (الذي) بمذكور سابق هو: "ربّكم" في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/21) فتحقّق التماسك بين آيتين، والعائد هو الضمير المستتر (هو) في قوله: "جعل، أنزل، أخرج"، والذي يحيل بدوره إحالة داخليّة سابقة إلى-الله عزّ وجل-.

3-﴿هُوَ **ٱلَّذِى** خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (البقرة/29)

يعود الاسم الموصول (الذي) على مذكور سابق هو: لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى:﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (البقرة/28)، وتحقّق التماسك بين آيتين، وفسّرت الصلة الاسم الموصول ووضّحته عن طريق العائد وهو الضمير المستتر (هو) في قوله: "خلق، استوى، فسوّاهنّ" الذي يحيل إلى الله -سبحانه وتعالى-.

4-﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ **ٱلَّتِى** وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/24)

الاسم الموصول المفرد المؤنث (التي) محال به إحالة نصيّة قريبة المدى إلى مذكور سابق هو: "النّار"، وجاءت جملة الصلة اسمية والعائد فيها هو "الهاء" في قوله: "وقودها" الذي يحيل هو الآخر إحالة داخليّة سابقة إلى النّار، والتماسك متحقّق على مستوى الآية،

وقد فسّرت جملة الصّلة الاسم الموصول؛ فالله سبحانه يحذّر الزاعمين المدّعين أنّ القرآن من عند غير الله من النار التي وقودها الناس والحجارة.

5-﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة/47)

ارتبط الاسم الموصول (التي) بمرجوع سابق هو: "نعمتي" المذكور في الآية نفسها، والعائد هنا محذوف وتقديره: "التي أنعمتها"،[1] والإحالة في هذه الآية قريبة المدى.

6-﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة/3)

الاسم الموصول الدال على الجمع المذكّر (الذين) محال به إحالة نصيّة إلى مذكور سابق، والمحال إليه هم: "المتّقون" المذكورون في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2)، وهي إحالة قريبة المدى حقّقت التماسك بين آيتين.

7-﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة/4)

أُشير بالاسم الموصول (الذين) إلى مذكور سابق هو: "المتّقون" المذكورون في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2)، وتحقّق التماسك بين ثلاث آيات، وعن طريق الضمير العائد المطابق "الواو" تحقّق الربط بين صلة الموصول واسمها.

(1)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 452/1.

8-﴿أُوْلَٰٓئِكَ **ٱلَّذِينَ** ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/16)

يعود الاسم الموصول (الذين) على مذكور سابق هو: "ومن الناس" في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/8) وهم: "المنافقون"، وربط العائد (الواو) في قوله: "اشتروا" بين جملة الصلة واسمها، وأحال إحالة قبليّة إلى المنافقين الذين اشتروا الضلالة بالهدى.

9-﴿**ٱلَّذِينَ** يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة/27)

أشير بالاسم الموصول (الذين) إلى مذكور سابق هو: "الفاسقون" المذكورون في قوله تعالى:﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (البقرة/26) وتحقّق التماسك بين آيتين، والعائد هو الضمير المتّصل (الواو) في قوله: "ينقضون، يقطعون، يفسدون" وهو بدوره يحيل إحالة سابقة إلى الفاسقين.

10-﴿**ٱلَّذِين** يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة/46)

أحيل بالاسم الموصول (الذين) إحالة نصيّة إلى مذكور سابق هو: "الخاشعون" في قوله تعالى:﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة/45)، وتحقّق التماسك بين الآيتين (45 و46) و فسّرت صلة الموصول اسمها وارتبطت به عن طريق العائد "الواو" الذي أحال هو الآخر إحالة قبليّة إلى "الخاشعين".

11-﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة/156)

يعود الاسم الموصول (الذين) على مذكور سابق هو: "الصابرون" المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة/155)، وتحقّق التماسك بين الآيتين (155-156) وفسّرت جملة الصّلة الاسم الموصول وارتبطت به عن طريق العائد (هم) الذي أحال بدوره إحالة داخليّة إلى سابق.

ب-الموصولات المختصة المحيلة إلى لاحق:

1-﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (البقرة/237)

أُشير بالاسم الموصول المفرد المذكّر (الذي) إلى مذكور لاحق هو جملة: "بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ"، والعائد الذي يربط جملة الصلة بالاسم الموصول هو الضمير المتّصل (الهاء) في قوله: "بيده"، والمحال إليه في الآية هو «الزوج؛ وقيل: وليّ المرأة».[1]

2-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة/6)

أُحيل بالاسم الموصول (الذين) إحالة نصيّة إلى مذكور لاحق هو جملة: "كَفَرُواْ" والعائد هو الضمير المتّصل "الواو".

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 172/3.

3-﴿وَإِذَا لَقُواْ **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ (البقرة/14)

أُشير بالاسم الموصول (الذين) إلى مذكور لاحق هو جملة "آمنوا"، والعائد هو الضمير المتّصل "الواو".

4-﴿**وَٱلَّذِينَ** كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة/39)

يعود الاسم الموصول (الذين) على مذكور لاحق هو جملة: " كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بآياتنا"، وفسّرت جملة الصلة الاسم الموصول وارتبطت به عن طريق العائد وهو الضمير المتّصل "الواو"، والمحال إليه هم الكافرون المكذّبون بآيات الله.

5-﴿إِن **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (البقرة/62)

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسمين موصولين دالين على الجمع المذكّر؛ حيث أشير بهما إلى مذكور لاحق، فقد أحيل بالموصول الأول (الذين) إلى جملة "آمَنُواْ" وأحيل بالاسم الموصول الثاني (الذين) إلى جملة "هَادُواْ" وتحقّق الترابط بين صلتي الموصول واسميهما عن طريق العائد وهو الضمير المتّصل "الواو".

6-﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ **ٱلَّذِينَ** لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ (البقرة/113)

الاسم الموصول (الذين) محال به إحالة نصيّة لاحقة إلى جملة: "لا يعلمون مثل قولهم"، وارتبطت صلة الموصول باسمها عن طريق العائد وهو الضمير المتّصل "الواو".

7-﴿إِنَّ **ٱلَّذِينَ** يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البقرة/159)

ارتبط الاسم الموصول (الذين) بمذكور لاحق هو جملة: "يكتمون"، والعائد في جملة الصلة هو الضمير المتّصل "واو الجماعة"، وعن طريق صلة الموصول تجلّى لنا المشار إليه، وهم الذين يكتمون ما أنزل الله من البيّنات والهدى.

8-﴿زُيِّنَ لِ**لَّذِينَ** كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ ۘ **وَٱلَّذِينَ** ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (البقرة/212)

تحقّق التماسك في هذه الآية عن طريق ثلاثة أسماء موصولة مختصّة للجمع المذكّر (الذين)، أحالت كلّها إحالة نصيّة إلى مذكور لاحق؛ فقد أحال الموصول الأوّل إلى جملة: "كفروا "، وأحال الاسم الموصول الثاني إلى جملة: "آمنوا"، وأحال الاسم الموصول الثالث إلى جملة: "اتّقوا"، والعائد الرابط بين كل اسم موصول وصلته هو الضمير المتّصل (واو الجماعة).

9-﴿**وَٱلَّذِينَ** يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (البقرة/234)

الاسم الموصول (الذين) عائد على مذكور لاحق هو قوله: "يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا"، والعائد الذي يربط بين الاسم الموصول وصلته هو الضمير المتّصل (واو

الجماعة) في قوله: "يتوفّون" و"يذرون"، والمشـــار إليه في الآية هم الرجال الذين «يموتون و تتوفى آجالهم».[1]

10-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (الآية 277)

يعود الاســـم الموصـــول (الذين) على مذكور لاحق هو جملة " آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ"، وارتبط الاسم الموصول مع صلته بالضمير العائد وهو "الواو" فتحقّق التماســـك داخل هذه الآية والمحال إليه هم المؤمنون الذين «تابوا من أكل الربا، وآمنوا بما أنزل عليهم، وانتهوا عمّا نهوا عنه، وعملوا الصالحات».[2]

2-البنية الإحاليّة للموصولات العامّة في سورة البقرة:

جاءت جميع الأسـماء الموصـولة العامة الواردة في سـورة البقرة محيلة إحالة بعديّة وحقّقت التماسك على مستوى الآية الواحدة فقط، منها:

1-﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ **مِّمَّا** نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/23)

أحيل بالاسم الموصول العام (ما) إحالة نصيّة لاحقة إلى جملة: "نزّلنا على عبدنا"، والعائد المنصوب في هذه الجملة محذوف وتقديره: "ممّا نزلناهُ".[3]

(1)-معالم التنزيل، أبو محمّد البغوي، تح: محمّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميريّة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، 1409هـ، 279/1.

(2)-تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 350/2.

(3)-ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1429هـ-2008م، ص: 27.

2-﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/30)

يعود الاسم الموصول العام (ما) على مذكور لاحق هو جملة: "لا تعلمون"، حيث وقع حذف العائد المنصوب والتقدير "ما لا تعلمونه".[1]

3-﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ (البقرة/41)

أُشير بالاسم الموصول العام (ما) إلى مذكور لاحق في النص هو قوله تعالى: " وآمنوا بما أنزلت مصدّقا لما معكم"، وقد وقع حذف عائد الصلة وتقديره: "وآمنوا بما أنزلته".[2]

4-﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة/72)

ارتبط الاسم الموصول (ما) بمذكور لاحق في الآية هو جملة: " كُنتُمْ تَكْتُمُونَ"، والعائد الرابط بين جملة الصلة والاسم الموصول محذوف وتقديره "ما كنتم تكتمونه".[3]

5-﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة/77)

اشتملت الآية الكريمة على اسمين موصولين عامّين محالين إحالة نصيّة إلى مذكور لاحق لهما؛ فقد أحيل بالموصول الأوّل إلى جملة "ما يسرّون"، أمّا الموصول

(1)-ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 169/1.

(2)-ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص: 38.

(3)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 424/1.

الثاني فأحيل به إلى جملة "يعلنون"، والعائد في الصلتين محذوف وتقديره "ما يسرّونه وما يعلنونه".[1]

6-﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/93)

الاسم الموصول العام (ما) عائد على مذكور لاحق هو جملة "آتيناكم"، وقد وقع حذف العائد هنا أيضا وتقديره: "ما آتيناكم إيّاه"،[2] وهو واضح من السياق.

7-﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (البقرة/114)

أحيل بالاسم الموصول العام (من) إحالة نصيّة إلى مذكور لاحق هو قوله تعالى: ﴿مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾، والعائد الذي يربط بين الاسم الموصول وصلته هو الضمير المستتر في قوله: (مَنَعَ) وتقديره "منع هو".

8-﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ

(1)-ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1416هـ-1995م، 170/1.

(2)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعّاس وأحمد محمّد حميدان وإسماعيل محمود القاسم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1425هـ-2004م، 41/1

وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة/126)

أشير بالاسم الموصول العام (من) إلى مذكور لاحق في الآية هو جملة: "آمن"، والعائد الذي يربط بين الاسم الموصول وصلته هو ضمير الرفع المستتر (هو)، وتحقّق التماسك عن طريق ارتباط صلة الموصول مع اسمها وتفسيرها له؛ فقد خصّ إبراهيم المؤمنين من أهل البلد بدعائه. [1]

9-﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا **مَن** سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (البقرة/130)

الاسم الموصول العام (من) محال به إحالة داخلية إلى مذكور لاحق في النص، والمحال إليه هو جملة: "سفه نفسه" التي اشتملت على عائدين يعودان على الاسم الموصول (ضمير الرفع المستتر والهاء) وهذا ما أسهم في خلق التماسك بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

10-﴿وَلَا تَقُولُواْ **لِمَن** يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة/154)

ارتبط الاسم الموصول (من) بمذكور لاحق هو قوله تعالى: ﴿يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢ﴾ وتحقّق الترابط بين صلة الموصول واسمها عن طريق العائد وهو الضمير المستتر "هو"، والتقدير: "يقتل هو".

(1)-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تح: يوسف على بديوي، دار الكلم الطيّب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 129/1.

11-﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ (البقرة/170)

اشتملت هذه الآية الكريمة على اسمين موصوليين أحيل بكلّ منهما إحالة نصيّة إلى الجملة التي تلحقه، فقد أحيل بالموصول الأوّل إلى جملة: "أنزل الله"، أمّا الموصول الثاني فأحيل به إلى جملة: "ألفينا عليه آباءنا"، والعائد في صلة الموصول الأولى محذوف وتقديره "ما أنزله الله"،[1] والعائد في الجملة الثانية هو ضمير الجر المتّصل (الهاء).

12-﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (البقرة/ 233)

احتوت هذه الآية على ثلاثة أسماء موصولة دالة على العموم هي: "من، ما، ما" على التوالي، وكلّها محالة إحالة داخلية إلى مذكور لاحق؛ فقد أحيل بالاسم الموصول الأوّل "من" إلى جملة: "أراد أن يتم الرضاعة" والعائد في هذه الجملة هو الضمير المستتر "هو"، أمّا الموصول الثاني "ما" فأحال إلى جملة "آتيتم بالمعروف" والعائد محذوف تقديره "ما آتيتموه"، أمّا الاسم الموصول الثالث فأحال إلى جملة "تعملون" والعائد هنا أيضا

(1)-ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، تح: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 299/1.

محذوف وتقديره "بما تعملونه".[1]

13-﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة/253)

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق ثلاثة أسماء موصولة دالة على العموم للعاقل، أحيل بكلّ واحد منها إحالة نصيّة إلى لاحق؛ فأحيل بالموصول الأوّل إلى جملة "كلّم الله" والعائد محذوف وتقديره: "كلّمه الله"،[2] أمّا الموصول الثاني فأحيل به إلى جملة "آمن" والعائد هو الضمير المستتر وتقديره: "آمن هو"، أمّا الموصول الثالث فأحيل به إلى جملة "كفر" والعائد هو ضمير الرفع المستتر وتقديره "كفر هو".

14-﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/286)

اشتملت هذه الآية المباركة على ثلاثة أسماء موصولة دالة على العموم، أحيلت كلّها إحالة بعديّة إلى مذكور لاحق مذكور بعدها؛ حيث أحيل بالموصول الأوّل إلى جملة "كسبت" والعائد محذوف تقديره: "ما كسبته"، أمّا الموصول الثاني فأحيل به إلى جملة

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 2/228-229.

(2)-ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص: 105.

"اكتسبت" والعائد هنا أيضا محذوف وتقديره: "ما اكتسبته"،[1] أمّا الاسم الموصول الثالث فأحيل به إلى جملة "لا طاقة لنا به" والعائد هو الهاء في "به".

ساهمت الأسماء الموصولة الخاصّة والعامة في تحقيق تماسك سورة البقرة، وطغت المرجعيّة النصيّة اللاحقة على المرجعيّة السابقة، وهذا التماسك لا يتجاوز مستوى الآية الواحدة غالبا، ما خلا الأسماء الموصولة الخاصّة المحيلة لمذكور سابق التي ربط بعضها بين آيتين وأكثر، ولا شك في أنّ التماسك الجزئي داخل الآية الواحدة هو اللّبنة التي يتحقّق من ورائها التماسك النصّي الكلّي على مستوى السورة.

(1)-ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 198/3.

الفصل الثاني:

الحذف ودوره في تماسك سورة البقرة

I-الحذف في الدرس النصّي واللّغوي :

اتّجهت اللّغات الإنسانيّة إلى الإيجاز والاختصار من خلال الحذف، نظرا لصعوبة ذكر كلّ التفاصيل المتضمّنة في الفعل الكلامي؛ لأنّه يتطلّب مساحة كبيرة من الزمان لكل من المخاطِب والمخاطَب، إضافة لما يحدثه التفصيل من الملل والحشو الزائد. (1)

وقد لقيت ظاهرة الحذف اهتماما كبيرا من لدن الباحثين قديما وحديثا، وهي ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللّغات، ولكنّها أوضح وأكثر بروزا في اللّغة العربيّة؛ نظرا لما تتميّز به هذه اللّغة من ميل إلى الإيجاز والاختصار، حيث يعمد المتكلّمون إلى حذف وإسقاط بعض العناصر المتكرّرة في الكلام. (2)

1-مفهوم الحذف لغة واصطلاحا:

أ-**لغة:** جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "حذف": «حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ... وَأُذُنٌ حَذْفَاءُ: كَأَنَّهَا حُذِفَتْ أَيْ قُطِعَتْ. وَالحِذْفَةُ القِطْعَةُ مِنَ الثَّوْب، وَقَدْ احْتَذَفَهُ وَحَذَفَ رَأْسَهُ. وَفِي الصِّحَاحِ: حَذَفَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ حَذْفًا ضَرَبَهُ فَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً... الجَوْهَرِي: حَذْفُ الشَّيْءِ إِسْقَاطُهُ، وَمِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ ذَنَبِ الدَّابَة أَيْ أَخَذْتُ. وَفِي الحَدِيثِ: حَذْفُ السَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ سُنَّة؛ هُوَ تَخْفِيفُهُ وَتَرْكُ الإِطَالَةِ فِيهِ».(3)

وجاء في معجم "العين" للخليل (ت 170هـ) ما نصّه: «الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْءِ مِنَ الطَّرَفِ كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشَّاة...وَالحَذْفُ: الرَّمْي عَنْ جَانِب والضَّرْب عَنْ جَانِب. وَتَقُول: حَذَفَنِي فُلَانٌ بِجَائِزَة أَيْ وَصَلَنِي. وَحَذَفْتُهُ بِالسَّيْفِ: عَلَى مَا فَسَّرْتُهُ مِنَ الضَّرْبِ عَنْ

(1)-ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، 191/2.

(2)-ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)، 1998 م، ص:9.

(3)- لسان العرب، ابن منظور، 810/10-811. مادة (حذف).

جَانِب».[1]

وجاء في المعجم الوسيط: «(حَذَفَ) الشَّيْءَ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ. يُقَالُ: حَذَفَ الحَجَّامُ الشَّعْرَ وَأَسْقَطَهُ. وَبِالعَصَا وَنَحْوِهَا: رَمَاهُ وَضَرَبَهُ بِهَا. وَيُقَال: حَذَفَهُ بِجَائِزَةٍ: أَعْطَاهُ إِيَّاهَا صِلَةً لَهُ».[2]

يلاحظ من خلال النظر في المعاجم العربيّة القديمة والحديثة أنّ المعاني اللّغوية لمادة حذف تدور في محور القطع، والطرح، والتسوية، والإسقاط؛ فالحذف في العربية يعني التخلّص من الحشو والزوائد التي تجعل الكلام ثقيلا وركيكا على اللّسان؛ لذلك اتّجه العرب إلى الحذف من أجل التخفيف والحفاظ على جمال ورونق اللّغة.

يقابل مصطلح الحذف في المعجم الأجنبي لفظة (ellipsis) التي تترجم بالحذف، [3] والإضمار، [4] كما تستخدم كلمة (gap) التي تعني (الثغرة) كمرادف لهذا المصطلح، وأشار الدكتور محمد عناني في معجمه إلى ما يسمّى: "درجة الصفر في الكتابة" وتعني نوعا من الكتابة التي تنحو إلى التحرّر من كل القيود الأدبية، والتي تكتفي باستعمال اللّغة الأساسيّة البسيطة فقط، وتعود جذورها إلى أفكار الرومانسيين الإنجليز الذين أرادوا التحرّر من كلّ قيود الأدب الكلاسيكي أو الأدب الرسمي على مر التاريخ. هذا وقد استخدم البنيويون هذا المصطلح ليدلّوا به على حذف بعض المعلومات في السياق السردي؛ فهناك فجوات يتعذّر تحديد مكانها، ويطلق عليها اسم الفجوة الافتراضيّة والتي نعرف بوجودها من خلال الاسترجاع. [5]

---

(1)- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، 3/201-202. مادة (حذف).

(2)- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ص:192.

(3)- The Oxford English-Arabic Dictionary, N. S. Doniach, p. 377. ينظر:

(4)- Le Dictionnaire Francais-Arabe, F. S. Alwan, G. L. Simon et M. Said, p.306. ينظر:

(5)-ينظر: المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، ص:252-253.

ب-اصطلاحا:

أشار الباحثان هاليداي ورقيّة حسن إلى أنّ الحذف هو علاقة تتم داخل النص، ففي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النص السابق. [1] وهذا ما ذهب إليه الدكتور نعمان بوقرة بقوله: «ويتحدّد الحذف بأنّه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبيّن أنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أنّ الحذف ينشأ علاقة قبليّة».[2]

وينشأ عن الحذف حدوث فراغ بنيوي في الجملة الثانية، وملؤه يعتمد على ما ورد في الجملة السابقة أو النص السابق. والمعنى المقصود هو الذي يحكم طبيعة الحذف، ومدى وضوح الدلالة المقصودة من النص بعد الحذف، ووجود المؤشرات السابقة للمحذوف. إنّ الحذف على مستوى جملة واحدة لا يحقق التماسك بل على مستوى أكثر من جملة. [3]

أما دافيد كريستال فقد أشار في معجمه إلى أنّ مصطلح (ellipsis) يعني حذف جزء من الجملة، وهذا الحذف يقع في الجملة الثانية، ويدلّ عليه دليل في الجملة الأولى [4]، مثل:

س: أين شاهدت الفيلم؟ ج: في السينما.

هناك محذوف في الجملة الثانية وهو: شاهدته.

نلاحظ أنّ كريستال هو الآخر يعدّ الحذف علاقة قبلية وقد نوّه في تعريفه على ضرورة وجود دليل على المحذوف؛ لأنّ غياب الدليل سوف يؤدي إلى اختلال المعنى، فالحذف لا يتم «إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في

---

(1)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:21.

(2)-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص:106-107.

(3)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص:21-22.

(4)- A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, p.166. ينظر:

أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقاليّة تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره».[1]

ما نستنتجه من هذا القول هو «أنّ المحذوف من الكلام، لو بقي فإنّه يشكّل خللا على مستوى النص؛ يتمثّل في حشو وزيادات لا طائل من ورائها، خاصّة إذا وجد في النص أو في محيطه من القرائن الحالية والمقالية وما يغني عنها».[2]

أمّا فاسولد ولينتون فيعدّان الحذف تغييرا دلاليا؛ حيث يتطلّب منّا العنصر المحذوف النظر في كلّ العبارة من أجل استجلائه، فهو مرتبط من ناحية المعنى بالعبارة التي يرد فيها، [3] والمتلقّي في طريق بحثه عن العنصر المحذوف يحاول أن يتلمّس المعاني التأويليّة الصحيحة للنص، معتمدا على السياق اللغوي والسياق الموقفي «ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف مثال آخر من أمثلة الاطّراد في الاستعمال».[4]

يعد الحذف في الدرس اللساني النصّي اعتدادا بالمعنى العدمي وهو ما يطلق عليه: المورفيم الصفري (zero morpheme) «فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة بعكس ما قد تبدو لمستعمل اللّغة العادي ففي قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران/18) لا مفر من فهم: (وشهد الملائكة وشهد أولو العلم) بدليل ما في آخر الآية

(1)- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2003م، ص:259.

(2)- مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ص:93.

(3)- An Introduction to language And Linguistics, Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, p. 501. ينظر:

(4)-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص:345.

من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولى العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى».[1]

إذا اتّجهنا إلى الدرس التراثي فإنّنا نجد العلماء العرب القدامى على اختلاف اتّجاهاتهم وطوائفهم من نحويين وبلاغيين وقرآنيين قد عنوا بظاهرة الحذف، وأدلوا فيها بدلوهم، وقدموا فيها الكثير من الإضافات والشروح، وسوف نحاول التطرق إلى بعض تعريفات الحذف التي وردت في كتبهم.

فقد تناول سيبويه الحذف في كتابه؛ حيث يقول في باب "ما يكون في اللفظ من الأعراض" : «اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتّى يصير ساقطا»،[2] فالأصل في الكلام أن يذكر لا أن يحذف، وكلام سيبويه دليل على أنّ الحذف خلاف للأصل وعارض يعرض في الكلام، وعليه يبنى فرعان: «أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى، لأنّ الأصل عدم التغيير. والثاني: إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته؛ كان الحمل على قلته أولى».[3]

بينما عدّ ابن جنّي (ت392هـ) الحذف في كتابه الخصائص في باب " شجاعة العربية" ويقول في شأنه: «اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير والحمل على المعنى، والتحريف».[4]

أمّا الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فيعرفّ الحذف بقوله: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح

(1)–المرجع السابق، ص: 34.

(2)–الكتاب، سيبويه، 24/1–25.

(3)–البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 104/3.

(4)– الخصائص، ابن جنّي، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 360/2.

من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن».[1] ويقول: «فما من فعل أو اسم أو فعل تجده قد حذف، ثمّ أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلّا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به».[2]

ما نستشفه من كلام الجرجاني هو أنّ الحذف ضرب من الجمال وصنعة البلاغة؛ حيث إنّ المحذوف يضفي على الكلام فصاحة وبيانا؛ لأنّ الكثير من الكلمات مستقبحة الحضور، ويتحقق من حذفها حسن ورونق في الكلام تستلذّه النفس وتستعذبه الآذان.

2-أقسام الحذف:

لا تخرج التقسيمات التي قدّمها المحدثون لأنماط الحذف كثيرا عن التقسيمات التي قدّمها العلماء القدامى، «فنجد أنّها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة. والكلمة قد تكون اسما وقد تكون فعلا مفردا».[3]

يقسّم الباحثان "هاليداي ورقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام:[4]

أ-الحذف الاسمي: وهو حذف يحصل داخل المركب الاسمي، مثل:

(س: أيّ قلم تريد؟ ج: هذا هو الأحسن).

واضح أنّ القلم حذف في الجواب (هذا القلم هو الأحسن)، وقد ذهب الباحثان إلى أنّ الحذف الاسمي لا يقع إلّا في الأسماء المشتركة (common nouns).

---

(1)- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 146.

(2)-المرجع نفسه، ص: 152-153.

(3)-علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 193/2.

(4)-ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 22.

ب-الحذف الفعلي: وهو حذف يحصل داخل المركب الفعلي، مثل:

(س: هل ذهبت إلى المتجر؟ ج: نعم).

ج-الحذف داخل شبه الجملة، مثل:

(س: هل رأيت الأستاذ في الجامعة؟ ج: نعم رأيته). نلاحظ حذف شبه الجملة في جواب السؤال (سعره أربعة دنانير).

عقد الباحثان مقارنات كثيرة بين الحذف الاسمي والحذف الفعلي، وذهبا إلى أنّ أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف تحصل في الجمل الاستفهاميّة؛ حيث يتم تقدير العنصر المحذوف في جواب الاستفهام من خلال العنصر المفترض في جمة الاستفهام.[1]

إذا انتقلنا إلى الدرس التراثي، نجد أنّ القدامى قد اهتموا كثيرا بالحديث عن أقسام الحذف في مصنّفاتهم، ومن هؤلاء ابن جني، حيث يقول: «قد حذفت العرب الجمل، والمفرد والحرف والحركة».[2]

ما نستشفه من كلام ابن جني هو أن نسق العربيّة يتميّز بالشمول والاتّساع بحيث يقبل حذف جميع المقولات: الاسم، والفعل، والحرف، والجملة. وهذا يفرض اختلافا في مستويات التحليل؛ فإذا جرى التحليل لحذف الحرف نكون في رحاب الصرف_صواتة، وإذا تصدّينا لحذف الكلمة أو الجملة فإنّ التركيب هو مجال اهتمامنا، «وكما تتعدّد المقولات التي تحذف تتعدّد المواقع التي تحذف فيها المقولات، مما يؤدي إلى تعدّد الظواهر النحويّة التي تحذف؛ إذ كما يحذف الفعل يحذف الاسم بوصفه مفعولا به، ومضافا، ومبتدأ، وخبرا...إلخ، وتحذف الجملة أيضا في صورها المختلفة: كجملة الشرط

(1)-ينظر: علم اللّغة النصّي، صبحي إبراهيم الفقي، 194/2.

(2)- الخصائص، ابن جنّي، 360/2.

أو جوابه، وجملة القسم أو جوابه، وكذلك الجملة بعد أحرف الجواب...إلخ. علاوة على ذلك يستعمل الحذف بوصفه وسيلة تفسيرية_التمثيل_مما يوحي بأنّ الحذف شائع في اللّغة العربيّة».[1]

ومن هؤلاء أيضا الخطيب القزويني (ت 739هـ) في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" الذي قسّم فيه الحذف إلى ثلاثة أقسام:

1-حذف جزء من جملة:

مثل قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ﴾ (النساء/ 160) أي: حرّمنا عليهم تناول طيّبات أحلّ لهم تناولها. وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف 79) أي يأخذ كل سفينة صالحة أو كلّ سفينة سليمة.

2-حذف الجملة:

مثل قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال/ 8) أي: فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل. وقوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ (الفتح/25) أي: كان الكف ومنع التعذيب.

3-حذف أكثر من جملة:

مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ (الفرقان/ 36) أي: فأتيا القوم وأبلغاهما الرسالة، فكذّبوهما، فدمرناهم تدميرا.

---

(1)- ظاهرة الحذف في النحو العربي، محاولة للفهم، بوشعيب برامو، مجلة عالم الفكر، مج 34، ع 3، يناير ومارس 2006 م، ص: 46.

وقوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء/16-18) أي: فأتياه، فأبلغاه ذلك، فلمّا سمعهما قال: ألم نربّك فينا وليدا.[1]

أمّا الزركشي (ت 794هـ) فقد بسط الحديث عن أقسام الحذف في كتابه "البرهان" وبصورة تفصيليّة، نلخّصها كما يأتي:

1-حذف الاسم، مثل: حذف المبتدأ، والخبر، والفاعل، وحذف المضاف وإقامة المضاف مقامه، وحذف المضاف إليه، وحذف المضاف والمضاف إليه معا، وحذف الجار والمجرور، والموصوف، والصفة، والمعطوف، والمعطوف عليه، والموصول، والمبدل منه، والمخصوص في باب نعم، والمفعول، والحال، والمنادى...

2-حذف الفعل، وينقسم إلى: عام وخاص، والخاص هو المضمر، والعام هو كل منصوب دل عليه الفعل لفظا أو معنى أو تقديرا.

3-حذف الحرف، مثل: حذف الواو، وحذف الفاء في جواب الشرط، والعطف، حذف همزة الاستفهام حذف ألف ما الاستفهاميّة، حذف الياء، ولو، وقد، وأن، ولا.

4-حذف الجملة، مثل: حذف جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة جواب القسم.

5-حذف أكثر من جملة.

6-حذف القول. [2]

(1)-ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ص: 145-149.

(2)-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 3/135-215.

ذهب الدكتور صبحي إبراهيم الفقي إلى أنّ أكثر أنماط الحذف قدرة على تحقيق التماسك النصي في النصوص هي:

1-حذف الاسم. 2-حذف الفعل.

3-حذف العبارة. 4-حذف الجملة.

5-حذف أكثر من جملة. [1]

3-أهميّة الدليل في الحذف :

يتحدّث العلماء عن ثلاثة أقسام من الحذف: حذف واجب وحذف جائز وحذف ممتنع، فالحذف الممتنع هو الحذف الذي لا تتوفر في الشروط اللازمة المتمثّلة في وجود القرينة الدالة على العنصر المحذوف، فمتى غاب الدليل امتنع الحذف، أمّا الحذف الجائز فهو الذي تتوفّر فيه القرينة الدالة، فيما ينحصر الحذف الواجب في الصيغ التي ليس لها استخدام فعلي في اللّغة. [2]

وليست ظاهرة الحذف حكرا على لغة دون أخرى، بل هي ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية، لذا يتّفق العلماء القدامى والمحدثون على ضرورة وجود الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف. [3]

سبق وأشرنا إلى أنّ علماء النص ينوّهون بأهمية الدليل، وهذا ما نستنتجه من كلام هاليداي ورقية حسن في حديثهما عن العنصر المفترض الذي يدلّنا على العنصر المحذوف، وفي كلام كريستال الذي يؤكّد على ضرورة وجود دليل في الجملة الأولى، والذي يحيلنا لمعرفة العنصر المحذوف في الجملة الثانية.

---

(1)-ينظر: علم اللّغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 196/2.

(2)-ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، ص: 107.

(3)-ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 207/2.

تفطّن العلماء القدامى إلى أهميّة وجود دليل على المحذوف وألفينا ابن جني يقول في هذا السياق: «قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»،[1] ويضيف: «فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتاللّه لقد فعلت. وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال-من الجار والجواب-دليلا على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض؛ نحو قولك: زيدا، إذا أردت: اضرب زيدا أو نحوه. ومنه إيّاك إذا حذّرته؛ أي احفظ نفسك ولا تضعها، والطريق الطريق، وهلّا خيرا من ذلك. وقد حذفت الجملة من الخبر؛ نحو قولك: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس».[2]

نستشف من كلام ابن جنّي أنّه في حالة الحذف من دون دليل يصبح الكلام خبط عشواء، يلفّه الغموض والإبهام، ونوعا من تكليف علم الغيب في معرفته، مفتقرا للإفادة التي تعتبر شرطا أساسيا تقوم من خلالها عملية الربط بين القيود النحوية ودليل الحذف.

ويذهب الزركشي في حديثه عن شروط الحذف إلى أنّه من شروطه أن «تكون في المذكور دلالة على المحذوف؛ إمّا من لفظه أو من سياقه، وإلاّ لم يتمكّن من معرفته، فيصير اللفظ مخلّا بالفهم. ولئلا يصير الكلام لغزا فيهجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لابد فيما أبقي دليل على ما ألقي. وتلك الدلالة مثالية وحالية».[3]

أمّا ابن هشام الأنصاري فقد ذكر ثمانية شروط للحذف، نلخّصها كما يأتي:[4]

---

(1)- الخصائص، ابن جنّي، 360/3.

(2)-المرجع نفسه، 360/3.

(3)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 111/3.

(4)- ينظر: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،1411هـ-1991م، 692/2-700.

1-وجود دليل على المحذوف، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ-دليل حالي: مثل قولك لمن رفع سوطا «زيدا» أي: اضرب زيدا. ومنه قوله عزّ وجل: ﴿قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾ (الفرقان/63) أي: سلّمنا سلاما.

ب-دليل مقالي: كإجابتك لمن سألك: من أضرب؟ فتقول: «زيدا»، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرًا﴾ (النحل/ 30) أي: قالوا أنزل ربّنا خيرا.

ج-دليل صناعي: ويختص بمعرفته النحويون دون غيرهم، مثل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾ (القيامة/ 1) والتقدير: لأنا أقسم.

2-ألّا يكون المحذوف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه.

3-ألّا يكون مؤكّدا، ويعدّ الأخفش أول من ذكر هذا الشرط ومنع نحو: (الذي رأيت زيد) أن يؤكّد العائد المحذوف بقولك: (نفسه) لأنّ العائد مريد الطول، والحاذف مريد الاختصار.

4-ألّا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ فيمنع حذف الفعل دون معموله، لأن اختصار للفعل.

5-ألّا يكون عاملا ضعيفا؛ فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلّا في مواضع مخصوصة قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

6-أن لا يكون عوضا عن شيء، فلا تحذف ما في مثل قولك: (أمّا أنت منطلقا انطلقت).

7-أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه؛ مثل منع البصريين حذف المفعول الثاني في قولنا (ضربني وضربته زيد) لئلا يتسلّط على زيد ثم يقطع عنه برفعه للفعل الأول.

8-أن لا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي؛ فقد منع البصريون أيضا حذف المفعول في نحو (زيد ضربته) لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التمكّن من إعمال الفعل.

يلخّص أونز (owens) شروط ابن هشام في أربع نقاط، نجملها في الجدول الآتي:[1]

صياغة أونز	الإخبار	عملية السيرورات المتقابلة	اختصار المختصر	القيود النحوية
صياغة ابن هشام	وجود الدليل	-ألاّ يكون ما يحذف كالجزء. -ألاّ يكون ما يحذف مؤكدا. -ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر.	ألاّ يكون المحذوف عوضا عن شيء	-ألاّ يكون العامل ضعيفا. -ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه. -ألاّ يؤدي بحذفه إلى حذف العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي.

(1)- The Foundations Of Grammar, An Introduction To Medieval Arabic Grammatical Theory, Jonathan Owens, Philadelphia Benjamins, Amesterdam, 1988, pp.190-191.

نقلا عن: ظاهرة الحذف في النحو العربي، محاولة للفهم، بوشعيب برامو، ص: 50.

نخلص من خلال ما سبق إلى أنّ الدليل يكتسي أهمية كبيرة للتدليل على وجود المحذوف، سواء كان مقاليا أو مقاميا، وما يهمّنا هو وجود الدليل على مستوى أكثر من جملة؛ فإن كان المحذوف في جملة، والدال عليه مذكور في جملة أخرى، سواء كانت في نفس النص أم في نص آخر، شريطة أن يكون قائل النص واحدا، فإنّ هذا يسهم في تحقيق التماسك بين هاتين الجملتين أو هذه المجموعة من الجمل، خاصّة إذا كان المحذوف من جنس لفظ المذكور، أو مرادفا له، أو متقابلا معه. (1)

4-علاقة الحذف بالاستبدال والمرجعيّة:

أ-علاقة الحذف بالاستبدال:

الحذف بوصفه علاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال إلّا بكون الأول «استبدالا بالصفر، بمعنى أنّ علاقة الاستبدال تترك أثرا في النص، وأنّ العنصر البديل يبقى مؤشّرا يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحلّ محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة الثانية فراغا في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة، مثل: يأكل المسكين خبزا (...) ورفيقه ثريدا».(2)

يتبيّن من خلال هذا أنّ الاستبدال يترك أثرا يهتدي القارئ عن طريقه إلى العنصر المستبدل وهو كلمة من الكلمات، في حين أنّ الحذف لا أثر له إلّا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف. (3) وإعادة كتابة المثال السابق تكون على الشكل الآتي:

---

(1)-ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 208/2.

(2)-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص: 106-107.

(3)-ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 126.

يأكل المسكين خبزا و (...) رفيقه ثريدا.

1 2 3 1 2 3

فالمكان الخالي الذي بين قوسين في الجملة الثانية _حسب هاليداي ورقية حسن_ يعدّ "صفرا"، بحكم أنّه خال من الكلام تماما، والاستبدال هنا واقع بين (يأكل) في الجملة الأولى وبين الصفر في الجملة الثانية، وهذا ما يخلق العلاقة التماسكيّة بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

ويرىّ الدكتور صبحي الفقي أنّ الأمثلة التي تسير على هذه الشاكلة–مثل المثال الذي ذكرناه–لا تقابل البدل في الدرس العربي، بل يراه نوعا من التكرار للفظ الفعل، خاصة إذا أعدنا المحذوف في الجملة، وبالتالي فإنّ التكرار هو ما أسهم في تحقيق التماسك والترابط بين الجملتين. (1)

ومنه فليس للحذف على هذا المستوى أيّ دور في تحقيق عمليّة الاتّساق، ذلك أنّ العلاقة بين الجملتين لا تعدو كونها علاقة بنيوية، لا يقوم الحذف فيها بأي دور اتّساقي، وبالتالي فإنّ وظيفة الحذف في اتّساق النص تتجلّى في العلاقة التي تربط بين مجموعة من الجمل، وليس داخل الجملة المفردة. (2) وبناء على مفهوم الجملة والنص فالحذف نوعان:

1–حذف جملة:

وهو الحذف الذي ينحصر مداه الدلالي أو ارتباطه المرجعي في حدود الجملة نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ 18) والتقدير:

(1)–ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 199/2.

(2) –ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 22.

صبري صبر جميل. فالأثر الدلالي في هذا المثال محصور في حدود الجملة الواحدة، ويبرز هذا على وجه الخصوص في الجمل التي يمكن أن تغادر نصّها، ولا يسهم هذا النوع من الحذف في اتّساق النص.

2-حذف نصّي:

وهو الحذف الذي يتجاوز أثره الدلالي أو ارتباطه المعجمي حدود الجملة المفردة، ويعمل هذا النوع على الربط بين أجزاء النص، ويتمتّع المتلقي فيه بفسحة من الحراك أو التأويل مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ (يوسف/54) فقد عطفت الفاء في (فلمّا) على جملة حدث سبق وصول يوسف عليه السلام إلى الملك، وهي من مجريات القصّة التي يقدّرها المتلقّي، وتم حذفها لأنّ فهمها يتأتّى من السياق. ويقوم الحذف النصي بمهمة الربط بين النص والمقام وهذا الدور يأتي، من فهم السياق وتأويل المتلقّي.[1]

وقد وردت إشارات في كتب بعض اللّغويين القدماء عن الربط بالحذف في مجال ربط النص بمقامه، مثل ما أورد سيبويه في كتابه في باب "ما يضمر فيه الفعل" حيث يقول: «وذلك قولك، إذا رأيت رجلا متوجّها وجهة الحاج، قاصدا في هيئة الحاج، فقلت: مكّة وربِّ الكعبة. حيث زكنت أنّه يريد مكّة، كأنّك قلت: يريد مكّة والله. ويجوز أن تقول: مكّة والله، على قولك: أراد مكّة والله، كأنّك أخبرت بهذه الصفة عنه أنّه كان فيها أمس، فقلت: مكّة والله، أي أراد مكّة إذ ذاك».[2]

(1)-ينظر: أثر عناصر الاتّساق في تماسك النص، دراسة نصيّة من خلال سورة يوسف، محمود سليمان حسين الهواوشة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008، ص: 99.

(2)- الكتاب، سيبويه، 257/1.

ذهب الدكتور صبحي إبراهيم الفقي إلى أنّ العلاقة بين الحذف والإبدال هي في الحقيقة علاقة بين الحذف والتكرار، وأنّ المقصود هو تقدير المحذوف في الجمل لوجود دليل يشير إليه، ومن هنا فالإبدال الذي قصده الباحثان هاليداي ورقية حسن، لا يماثل الإبدال التابع في النحو العربي. (1)

ب-علاقة الحذف بالمرجعيّة:

العلاقة بين الحذف والمرجعية علاقة شديدة الوضوح، وهي من الجوانب التي تؤكد أهمية الحذف في تحقيق التماسك النصي، نظرا لتوفر دليل أو قرينة مصاحبة تسهم في تقدير المحذوف. وأغلب الأمثلة تشير إلى أنّ مرجعية الحذف تكون إلى عنصر سابق، وقد تكون مرجعية الحذف إلى خارج النص، وليس لهذه الأخيرة دور في تحقيق التماسك؛ لأنّ أكثر المواضع التي ترد فيها تكون على مستوى الجملة الواحدة، وليس للجملة الواحدة مذكور يدل على المحذوف في أغلب الحالات، كي يمكن لاحقا أن يتماسك العنصر المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة، ومن ثم فالمرجعية الخارجية تدور غالبا في مستوى الجملة الواحدة، ولا يتحقق من خلالها التماسك. وأغلب الأمثلة التي تتجسّد فيها أهميّة المرجعيّة في تحقيق التماسك من خلال الحذف تظهر في الجمل الاستفهاميّة بين الاستفهام وجوابه. (2)

كما سبق وذكرنا فإنّ أغلب الأمثلة تشير إلى أنّ الحذف علاقة قبلية يعود فيها المتلقي إلى الخلف من أجل أن يبحث عن العنصر المفترض الذي يقوده إلى معرفة العنصر المحذوف في الجملة الثانية، وفي هذا إحالة إلى السابق، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا ﴾ (النحل/30) أي: "قالوا أنزل ربّنا خيرا"،

(1)-ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 201/2.

(2)-ينظر: المرجع نفسه، 201/2-202.

وفي هذا مرجعيّة قبليّة بين العنصر المحذوف في الجملة الثانية "أنزل ربّنا" وبين المذكور في الجملة الأولى "أنزل ربّكم".

هذا وقد تكون مرجعيّة الحذف بعديّة، حيث يتأخّر فيها الدليل عن العنصر المحذوف، وهذا قليل، مثل قول قيس بن الخطيم:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَأْيُ مُخْتَلِفُ [1]

«أراد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض».[2]

في هذا المثال مرجعية بعدية بين العنصر المحذوف في الجملة الأولى (راضون) وبين العنصر المذكور في الجملة الثانية (راضٍ).

وعليه فمرجعية الحذف قد تكون داخلية سابقة أو لاحقة أو متبادلة، وغالبا ما تكون على مستوى أكثر من جملة، وفي هذه الحالة تحقّق التماسك النصي، كما يمكن أن تكون خارجيّة، وذلك على مستوى الجملة الواحدة، وهنا نستعين بسياق الحال من أجل تفسير المحذوف، وفي هذه الحالة لا تسهم المرجعيّة في تحقيق التماسك النصي. [3]

يتضّح من خلال ما سبق العلاقة البيّنة بين الحذف والاستبدال والمرجعيّة، وكل هذه الأدوات تسهم في تحقيق اتّساق النص، غير أنّ الدور الذي يلعبه الحذف يختلف من حيث الكيف عن الدور الذي تقوم به الإحالة والاستبدال، ولعلّ المظهر البارز الذي يميّز الحذف عن الإحالة والاستبدال هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.[4]

(1)–ديوان قيس بن الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 115.

(2)–المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1399هـ–1979م، 73/4

(3)–ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 203/2.

(4)–ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 22.

5-دور الحذف في تماسك النص:

يعدّ المحذوف كالمذكور خاصّة إذا توفّر الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف، وقد نوّه العلماء القدامى والمحدثون على أهميّة الدليل، وإذا ما نظرنا في الجمل التي يقع فيها الحذف سوف يتبيّن لنا أنّ التماسك في تراكيب الحذف يقوم على محورين:

1-محور التكرار: بالمفردة نفسها أو بالمعنى أو كليهما، ويكون المحذوف من جنس المذكور، أو أن يكون لفظا متعلقا به أو مرادفا له.

2-محور المرجعيّة: وتكون العلاقة بين الحذف والمرجعيّة، إذ إنّ الحذف يمثّل علاقة مرجعيّة داخلية (نصيّة) سابقة أو لاحقة، وقد تكون مرجعيّة الحذف خارجيّة (غير نصيّة) تستند إلى سياق الحال الذي يمدّنا بالمعلومات التي تسهم في تقدير المحذوف، لذا يرى الباحثون في ميدان علم النص أنّ الحذف ذو المرجعيّة الخارجيّة (غير نصيّة) لا يحقّق التماسك. [1]

فعن طريق إرجاع المحذوف تتحقّق الإحالة الداخليّة إلى سابق أو لاحق، ويظهر التكرار، ويظهر التماسك على مستوى أكثر من جملة، وتظهر أهميّة الدليل المذكور، وعن طريق هذا الدليل يستطيع المتلّقي أو القارئ ملء الفراغ في النص.

يقوم الحذف بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصي، ويظهر هذا جليّا في الأثر الذي يتركه في النصوص من خلال مجموعة من الوظائف، نلخّصها في ما يأتي:[2]

1-التماسك المنطقي للتراكيب، فالحذف يأتي لجعل النص متماسكا متلاحما منطقيّا حتى تبقى البني النصيّة متدفّقة متواصلة.

---

(1)-ينظر: علم اللّغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 221/2.

(2) ينظر: الخطاب وأثره في بناء النص، تطبيق على المعلّقات السبع، عبد المهدي هاشم حسين الجراح، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2002، ص: 103.

2-تثبيت السياق ودعمه، فالسياق هو عبارة عن حضور علائقي بين الألفاظ والجمل ومعانيها، واستمرار الحضور يعني استمرار العلاقات، وسقوط السياق يعني سقوط العلاقات ويكون مسبّب ذلك ضعف الحضور وانقطاع العلاقات. ومن هنا يأتي دور الحذف النصي الذي يمنح المتلقّي الدور في التقدير بناء على ما يوفّره السياق من دلالات، من أجل إيجاد الاستمراريّة النصيّة.

3-التخلّص من الحشو، فاللغة العربية تسعى للإيجاز عند أمن اللبس ومن ذلك يأتي دور الحذف في التخلص من حشو الكلام المعلوم أو المفهوم من السياق، ويكثر الحذف في العربية في المواضع التي تكون فيها الجمل طويلة كجملة الصلة وأسلوب الشرط وأسلوب القسم، مثل قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ (يوسف/ 7) فالقسم محذوف.

4-إبراز دور المتلقّي، فهو يحثّه على القيام بمجموعة من العمليّات الذهنيّة، التي تعمل على بعث الخيال، وتنشيط الإيحاء فيرتبط التعدّد في دلالة النص بتعدّد المتلقّين وثقافاتهم ومعارفهم بأعراف اللّغة، كما يسهم في مساعدة المتلقي على الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة في الذاكرة، أثناء عملية القراءة، مما ينتج عنه استمرارية في التلقّي وفي الربط المفهومي من خلال تعليق الكلام اللاحق بالسابق. [1]

وقد تفطّن العلماء العرب القدامى إلى وظائف الحذف والأثر الذي يتركه في النص، فقد تحدّث الزركشي عن ستّ فوائد للحذف، نلخّصها كما يأتي:[2]

1-التفخيم والإعظام، فالمحذوف يدفع المتلقي للبحث عنه واكتشافه، فيذهب ذهنه في البحث عنه كل مذهب، وكلّما طالت فترة إيجاده، عظم شأنه وعلت مكانته في النفس.

(1)-ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، طاهر سليمان حمودة، ص: 130.

(2)-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 3/104-105.

2-زيادة اللّذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلّما كان الشعور بالمحذوف عسيرا كلّما كان الالتذاذ به أحسن.

3-زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، وهذا لا يتحقّق في غير المحذوف.

4-طلب الإيجاز والاختصار، من خلال تحصيل المعاني الكثيرة مع توخّي الألفاظ القليلة.

5-التشجيع على الكلام، وقد أطلق عليه ابن جنّي شجاعة العربية.

6-موقعه في النفس في موقعه على الذكر، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني حين أشار إلى أنّه ما من اسم يُحذف على الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وكان حذفه خيرا من ذكره.

6-مهمّة المتلقّي:

يقوم المتلقّي بوظيفة هامّة في عمليّة التكلّم التي تتشكّل من ثلاثية المتكلّم والكلام والمتلقي. والنص عامة، والنص القرآني على وجه الخصوص موجّه إلى المتلقّي من أجل أن يتدبّر فيه ويعمل فيه عقله ومشاعره، ولا شكّ أنّ النص يكتسب كينونته ووجوده من خلال المتلقي، فهو الذي تقع على عاتقه مهمة فهم النص وفك شفراته، واستخراج ما فيه، ويختلف المتلقّون في ثقافتهم واستعداداتهم وقدراتهم وآفاقهم ومن هنا تختلف قدرة كلّ متلقي عن الآخر في فهم النص وإدراك سياقاته، وقدرات المتلقي هي التي تساعده في فهم النص واستخراج ما فيه من مبادئ وجماليات، وتتيح له إمكانية ملء الفراغات الموجودة والكامنة بين عناصر النص، وخاصة ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص. وهنا يبرز دور المتلقي. [1]

(1)-ينظر: علم اللّغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 213/2.

سعت العديد النظريات إلى توطيد العلاقة بين المتلقي وبين ذوقه الجمالي، وقديما بنى أفلاطون نظريته حول المسرح على قاعدة أساسها جعل النص المسرحي منوطا وملتزما بقدرات المتلقين وثقافاتهم ورؤاهم، ولا يتم هذا -حسب ما ذهب أفلاطون-إلاّ عن طريق تراسل المشاعر بين النص وجمهوره، ومن ثم كان للمتلقي دور الحكم على النص وصاحبه. (1)

ونجد في تراثنا العربي أن العلماء القدامى قد أعطوا للمتلقي والقارئ حقّه و راعوا دوره باعتباره عضوا فاعلا في دائرة الكلام، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه سيبويه في حديثه عن العلاقات القائمة بين المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل)؛ حيث بيّن أنّه لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فالإسناد يعد أحد محاور دورة الخطاب من حيث توقف تمام الفائدة عليه، ولحاجة المتلقي في لحظة انتظاره الخطاب إعلامه بما تتوقّف عليه الفائدة.(2)

يقول سيبويه في باب "الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول، فيه لشيء واحد" يقول: «فإذا قلت: حليما فقد أعلمته -أي المتلقي-مثل ما علمت. فإذا قلت كان حليما فإنّما ينتظر-أي المتلقي-أن تعرّفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخّرا في اللفظ».(3)

إنّ متلقي النص ليس كائنا سلبيا تلقى على ذهنه النصوص فيتقبّلها ويستجيب لها دون وعي منه وإدراك لما تحمله من مقاصد(4)، بل هو عضو فاعل ومشارك، وقد بيّن

---

(1)-ينظر: قراءة النصّ وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996م، ص: 93.

(2)-ينظر: النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، مثل من كتاب سيبويه، يوسف سليمان عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 7، ع 1، جانفي 1432هـ-2011م، ص: 196.

(3)-الكتاب، سيبويه، ج1، ص:48.

(4)-ينظر: استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص: 37.

رولان بارت الوظيفة الهامة التي يقوم بها قارئ النص؛ حيث قدّم في كتابه "من العمل إلى النص" نظرية مركّزة وفق منظور تفكيكي بالدرجة الأولى، فعدّ النص نشاطا وإنتاجا، وقوّة متحرّكة تتجاوز وتقفز فوق جميع الأجناس، والنص مفتوح ينتجه المتلقي في عمليّة مشاركة وليس مجرد عمليّة استهلاك، وهذه المشاركة تفرض صلة وثيقة بين بنية النص وتلقّيه وإدماجهما في عملية دلاليّة واحدة.[1]

بظهور نظرية التلقي في ثلاثينات القرن الماضي احتلّت وظيفة المتلقي مكانة عالية عند العلماء المحدثين، ولم تعد سيرورة عملية التكلّم والتلقي في اتّجاه واحد منطقية، بل أصبحت السّمة الغالبة هي مشاركة الأطراف الثلاثة الممثّلة في: المتكلّم، النص، المتلقّي هي السّمة الغالبة، وفي هذا الخطاب الديالكتيكي أصبح القارئ هو من يحكم على النص ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على مدى تماسكه وترابطه، كما يسهم في إكمال النص وملء فراغاته. [2]

وفي الدرس اللساني النصي يبرز دور المتلقي في عملية التحليل النصي لأداة الحذف من خلال سعيه إلى معرفة مواطن الحذف واكتشافها، وكيفية ملء الفراغات، وكيفية أداء هذا الحذف لوظائفه. والمحذوف في النص يقدّر استنادا إلى البنية الدلالية في التعامل مع النص، ولا يمكن تقديره بحسب ما هو ظاهر من لغة النص؛ إذ ينبغي على القارئ ملء الفراغات الناتجة من الحذف بوعي من خلال الآليات والضوابط والأحكام المتعارف عليها قديما وحديثا، منها أن يراعي السياق في أثناء هذه العملية، وأن يستعين بالأدلة الموجودة في البنية الظاهرية السطحيّة التي سوف تقوده إلى مكان الحذف وتعينه على تقدير المحذوف. [3]

---

(1)-ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص: 99-100.

(2)-ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 2/214-216.

(3)-ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل البطاشي، ص: 193-194.

يحقق الحذف الترابط النصي من خلال البحث عمّا يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب، وبذلك يقوم المتلقي بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما بقي من خطاب [1]، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ (الأنعام/ 22) وهنا وقع حذف مفعولي زعم، والأصل "تزعمونهم شركاء".

ولا بد من أن يمتلك القارئ أدوات القراءة؛ لذا اشترط علماء القرآن على من يتصدى لنصوص القرآن أن يمتلك أدوات القراءة وأن يكون مؤهلا لها، «وهذا يدفعنا إلى القول بأهمية قراءة تفسير علمائنا–علماء التفسير–الذين تناولوا كتاب الله بالدلالة والتفسير بعد قراءة متأنية، لأن هذا يعد مرشدا لمحلّل النص القرآني للاهتداء إلى المواضع التي يمكن أن تملأ فراغاتها، وتستكمل العناصر المحذوفة فيها. هذا إضافة إلى السياق المقامي والمقالي الذي يمثل مادة ثرية تمكننا من ملاحظة هذه العناصر، ومن ثم نهتدي إلى كيفية أدائها لمهمة التماسك النصي».[2]

نخلص إلى القول إنّ الحذف يعد واحدا من الأدوات التي تسهم في تماسك أواصر النص، يوظّفها المخاطِب والكاتب في نصّه لتساعده على تكثيف الدلالات مع توخي قلّة الكلمات والعبارات، وهو يصبغ النص بصبغة جمالية ويخلّصه من الحشو والزوائد، ويقوم المتلقي بوظيفة هامة من خلال البحث عن العناصر المحذوفة مستنبطا إياها من السياق؛ إذ يبعث الحذف في نفسه حافز البحث والتنقيب عن الحلقات المفقودة من أجل أن يربطها بسلسلة النص، حتى يتأتى له فهمه واستيعابه على أكمل وجه.

(1)–ينظر: المرجع السابق، ص: 71.

(2)–علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، 216/2.

II-تماسك سورة البقرة من خلال الحذف :

حفلت سورة البقرة بحشد كبير من المواضع التي تمثّل ظاهرة الحذف، حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجملة، وحذف أكثر من جملة، ولم تقتصر مهمة أداة الحذف على تحقيق التماسك النصي على مستوى الجملة الواحدة أو الآية الواحدة، بل تحقّق التماسك على مستوى أكثر من جملة وعلى مستوى أكثر من آية.

وسوف يتطرّق البحث إلى دراسة النماذج التي ساهمت في تحقيق التماسك النصي بشكل بيّن باعتبارها صلب هذا البحث. وبالتالي فلن يتناول كلّ مواضع الحذف الواردة في هذه السورة؛ لأنّ في ذلك تكرارا مخلّا وخروجا عن الهدف المقصود من الدراسة، وأول أقسام الحذف التي سيتطرق البحث إلى دراستها هو حذف الاسم.

1-حذف الاسم:

أ-الافتتاحيّة:

يبدأ البحث التحليل من افتتاحيّة السورة الكريمة (من الآية 1 إلى الآية 25)، وجاءت الآيات التي تضمّنت مواضع حذف الاسم في الآيات الآتية:

1-﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2)

2-﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة/3)

3-﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/13)

4-﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ (البقرة/ 18)

5-﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/19)

6-﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/ 22)

7-﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/24)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
02	هو	الكتاب	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
03	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (والشهادة)	الآية 73 من سورة الأنعام والآية 94 من سورة التوبة	سابق	لاحق	خارجيّة	بين سور القرآن الكريم
13	إيمانا	آمنوا	سابق	–	داخليّة	بين عناصر الآية الواحدة
18	هم	مثلهم	سابق	–	داخليّة	بين الآيتين 17 و18
19	كمثل ذوي صيّب	مثلهم	سابق	–	داخلية	بين الآيتين 17 و19

22	هو	ربّكم	سابق	–	داخليّة	بين الآيتين 21 و22
24	فَـــإِن لَّـــمْ تَفْعَلُواْ(ذلـك) وَلَـن تَفْعَلُـواْ (ذلك)	الآية 23	سابق	–	داخليّة	بين الآيتين 22 و23

التحليل:

يتّضح من خلال الجدول السابق تحقّق التماسك في افتتاحيّة سورة البقرة عن طريق الحذف الاسمي، وكان الدليل في أغلب الأمثلة المذكورة مقاليّا سابقا؛ وبالتالي فإنّ المرجعيّة داخليّة، وتحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة في موضعين، الأول: في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/2)، حيث وقع حذف المبتدأ، وتقدير الكلام: "هو هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"،[1] والدليل الذي يشير إلى المحذوف هو: "الْكِتَاب" في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾.

والثاني: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/13) وقد وقع حذف المفعول المطلق، وتقدير المحذوف: "إيمانا"؛ أي آمِنُواْ إيمانا،[2] والدليل على العنصر المحذوف هو قوله: ﴿آمِنُوا﴾.

بينما ساهم حذف الاسم في تحقيق التماسك بين آيتين في قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ (البقرة/18) والعنصر المحذوف هو المبتدأ، وتقدير الكلام: هم

(1)-ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، 70/1.

(2)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 286/1.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ،[1] والدليل المقالي هو قوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾ وجاء المحذوف من جنس المذكور وتحقّقت مرجعية التكرار؛ فالدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف موجود في الآية السابقة، في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ** كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة/17).

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة /19) وقد وقع حذف المضاف في هذه الآية، وتقدير الكلام: أو كمثل ذوي صَيِّبٍ،[2] والدليل على المحذوف هو: "مَثَلَهُمْ" المذكور في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ** كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة/17).

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/22) والمحذوف هو المبتدأ، وتقدير الكلام: هو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً،[3] والدليل على المحذوف هو: "رَبَّكُمْ" في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ **رَبَّكُمُ** ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/21).

---

(1)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 63/1.

(2)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 200/1.

(3)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 105/1.

وفـــي قولـــه تعـــالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/24) حيث وقع حذف المفعول به في موضعين، وتقدير الكلام: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ذلك وَلَن تَفْعَلُواْ ذلك،[1] والدليل على المحذوف هو: "فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم" في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/23).

هذا وجاءت المرجعيّة خارجيّة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة/3)، والمحذوف في هذه الآية هو المعطوف (الشهادة)؛ أي: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ والشهادة، والدليل على المحذوف مقالي؛ فالله عزّ وجل «ذكر الغيب مع الشهادة في القرآن في أكثر من موضع؛ منها قوله تعالى في الأنعام:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام/73)، وفي التوبة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ (التوبة/94)»،[2] والمرجعيّة هنا مشتركة؛ حيث جاء فيها الدليل سابقا في سورة الأنعام المكيّة التي نزلت قبل سورة البقرة، وجاء لاحقا في سورة التوبة المدنيّة؛ لأنّها نزلت بعد سورة البقرة، وساهم هذا النمط من الحذف في تحقيق التماسك بين سور القرآن الكريم.

(1)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 342/1.

(2)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 120/3.

ب-المحور الأوّل (الاستخلاف في الأرض):

سبق وتطرّق البحث في فصله الأوّل لتقسيم السورة البقرة إلى محورين اثنين، وجاءت الآيات التي تضمّنت مواضع حذف الاسم في هذا المحور على الشكل الآتي:

1-﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (البقرة/51)

2-﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة/61)

3-﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/71)

4-﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/74)

5-﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة/79)

6-﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/93)

7-﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة/100)

8-﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/106)

9-﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ (البقرة/113)

10-﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (البقرة/115)

11-﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ (البقرة/116)

12-﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة/117)

13-﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (البقرة/127)

14-﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة/140)

15-﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (البقرة/148)

16-﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ (البقرة/152)

17-﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة/154)

18-﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة/156)

19-﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ (البقرة/165)

20-﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة/171)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
51	إلها	الآية 88 من سورة طه	سابق	-	خارجيّة	بين سور القرآن الكريم
61	ربّهم	وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
71	وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (ذلك)	فذبحوها	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
74	هي	فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
79	المحرّف	يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
93	حبّ	وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
100	الله	الآية 27	سابق	-	داخليّة	بين آيتين
106	بآية	مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
113	قولًا	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية

		لاَ يَعْلَمُونَ				واحدة
115	وجوهكم	الآية 150	–	لاحق	داخليّة	بين آيتين
116	أحد منهم	مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
117	(هو) بَدِيعُ	الآية 116	سابق	–	داخليّة	بين آيتين
127	قائلين	رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
140	أعلم	أَأَنتُمْ أَعْلَمُ	سابق		داخليّة	بين عناصر آية واحدة
148	وجهه	الآية 149	–	لاحق	داخليّة	بين آيتين
152	نعمتي	الآية 150	سابق	–	داخليّة	بين آيتين
154	هم	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
156	هم	وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ	سابق	–	داخليّة	بين آيتين
165	حبّا	يُحِبُّونَهُمْ	سابق	–	داخلية	بين عناصر آية واحدة
171	هم	فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يُستنتج من خلال الجدول السابق أنّ التماسك قد تحقّق في هذا المحور عن طريق الحذف الاسمي، وكانت المرجعيّة في أغلب النماذج المذكورة داخليّة، وتحقّق التماسك بين عناصر الآية الواحدة وتنوّع الدليل بين سابق ولاحق وفق ما يأتي:

1-الآيات التي جاء فيها الدليل مقاليّا سابقا:

فـي قولـه تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (البقرة/61) حيث وقع حذف المفعول به (ربّهم) وتقدير الكلام: ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ ربّهم، والدليل على العنصر المحذوف هو لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (البقرة/71) والمحذوف هو المفعول به، والتقدير: وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ذلك،[1] والدليل على المحذوف هو قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾.

وفـي قولـه تعـالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة/74) وقد وقع حذف المبتدأ في هذه الآية، والتقدير: أو هي أَشَدُّ قَسْوَةً،[2] وجاء المحذوف من جنس المذكور (هي) في قوله: ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 423/1.

(2)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 166/1.

(البقرة/79) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الحال (مُحَرَّفًا)، وتقدير الكلام: فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ محرّفا،[1] والدليل على المحذوف هو: "يكتبون، "بأيديهم" في قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾.

وفي قوله تعالى:﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/93) وقد وقع حذف المضاف، وتقدير الكلام: وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ حبّ الْعِجْل،[2] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ ؛ «لأنّ العجل نفسه لا يمكن أن يشرب في القلب».[3]

وفي قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/106) والعنصر المحذوف هو الاسم المجرور، وتقدير الكلام: نَأْتِ بِآية خَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا،[4] وجاء الدليل على المحذوف من جنس المذكور (آية) في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ (البقرة/113) وقد وقع حذف المفعول المطلق

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 444/1.
(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 303/1.
(3)-المرجع نفسه، 303/1.
(4)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 309/1.

(قولًا) وتقدير الكلام: "قولا مِثْلَ قَوْلِهِمْ"،[1] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ (البقرة/116) والمحذوف في هذه الآية هو المضاف إليه (أحدٍ) وتقدير الكلام: كلّ أحدٍ منهم لَّهُ قَانِتُونَ،[2] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/140) حيث وقع حذف الخبر (أعلم) والتقدير: أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ أعلم،[3] وجاء الدليل المذكور مطابقا للمحذوف وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ (البقرة/165) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 522/1.

(2)-ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1422هـ-2001م، 87/1.

(3)-ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 283/1.

المفعول المطلق (حُبًّا) وتقدير الكلام: يُحِبُّونَهُمْ حبّا كَحُبِّ اللَّهِ ،[1] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَهُم﴾.

2-الآيات التي جاء فيها الدليل مقاليا لاحقا:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (البقرة/127) حيث وقع حذف الحال (قَائِلَيْن) وتقدير الكلام: قائلين رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا،[2] والدليل على المحذوف هو جملة مقول القول في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ (البقرة/171) وقد وقع حذف المبتدأ، وتقدير الكلام: هم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ،[3] والدليل على المحذوف هو ضمير الرفع المنفصل (هم) في قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

كما تحقّق التماسك في هذا المحور بين آيتين وفق ما يأتي:

أ-بين آيتين متجاورتين:

في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن

(1)-ينظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن، محمد نوري بارتجي، دار الأعلام، عمّان، ط1، 1423هـ، 2002م، ص: 30.

(2)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعّاس وآخرون، 55/1.

(3)-ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط7، 1420هـ-1999م، 217/1.

فَيَكُونُ ﴾ (البقرة/117) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو المبتدأ، وتقدير الكلام: هو بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،[1] ومرجعيّة الحذف داخليّة جاء فيها الدليل مقاليّا سابقا وهو لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ (البقرة/116).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (البقرة/148) والمحذوف هو المفعول الثاني، وتقدير الكلام: وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا وجهه،[2] والمرجعيّة هنا داخليّة جاء فيها الدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف (وجهك) مقاليّا لاحقا في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ **وَجۡهَكَ** شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة/149).

ب-بين آيتين غير متجاورتين:

في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم ۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة/100) حيث وقع حذف المفعول الثاني، وتقدير الكلام: أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ الله عَهْدًا،[3] وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ

(1)-ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 245/1.

(2)-ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1405هـ-1985م، 271/1.

(3)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعّاس وآخرون، 43/1.

عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة/27)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (البقرة/115) وقد وقع حذف المفعول به في هذه الآية، وتقدير الكلام: فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ وجوهكم،[1] ومرجعيّة الحذف داخليّة، جاء فيها الدليل مقاليّا لاحقا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ (البقرة/150)

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ (البقرة/152) حيث وقع حذف المفعول به، وتقدير الكلام: واشكروا لي نعمتي،[2] ومرجعيّة الحذف داخليّة، جاء فيها الدليل مقاليّا سابقا مطابقا للفظ المحذوف (نعمتي)، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ (البقرة/150).

كما تحقّق التماسك بين آيتين كل منهما في سورة منفصلة، وذلك بين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ (البقرة/51) حيث وقع حذف المفعول الثاني، وتقدير الكلام: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إلها،[3] ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ

(1)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 314/1.

(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 152/2.

(3)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة، 143/1.

خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـٰذَآ **إِلَـٰهُكُمۡ** وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ (طـه/88)، وبالتـالي فـإنّ المرجعيّـة خارجيّة والدليل مقالي سابق؛ لأنّ سورة طه نزلت قبل سورة البقرة، وهذا النوع من الحذف يسهم في تحقيق التماسك بين سور القرآن الكريم.

ج-المحور الثاني: (التشريع الإلهي للأمّة المسلمة):

يمتد هذا المحور من الآية 177 إلى نهاية السورة الكريمة، وجاءت الآيات التي تضمّنت مواضع الحذف الاسمي في هذا المحور كما يأتي:

1-﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَـٰهَدُواْۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/177)

2-﴿وَكُلُوا وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ (البقرة/187)

-﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (البقرة/189)

4-﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُوا بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (البقرة/195)

5-﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (البقرة/196)

6-﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة/198)

7-﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ (البقرة/200)

8-﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ (البقرة/203)

9-﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ (البقرة/206)

10-﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة/221)

11-﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (البقرة/234)

12-﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (البقرة/237)

13-﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ (البقرة/282)

14-﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ (البقرة/283)

15-﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة/286)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
177	(بر) مَنْ آمَنَ	وَلَكِنَّ الْبِرَّ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
187	وَكُلُواْ (الطعام) وَاشْرَبُوا (الشراب)	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
189	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى (الله)	وَاتَّقُواْ اللَّهَ	–	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
195	وأنفقوا (أموالكم)	الآية 261	–	لاحق	داخليّة	بين آيتين
196	سبعة (أيام)	فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
198	فَإِذَا أَفَضْتُم (أنفسكم)	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
200	فَاذْكُرُواْ اللَّهَ (ذكرا)	أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
203	ذلك التخيير	فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة

		عَلَيْهِ				
206	وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (جهنّم)	فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
221	وَاللَّهُ يَدْعُوَ (الناس)	وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
234	أزواج الذين يتوفون منكم	وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
237	(فالواجب) نصف مَا فَرَضْتُمْ	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
282	(فالمستشهد) رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ	اسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
283	(فالوثيقة) رِهَانٌ	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
286	وَاغْفِرْ لَنَا (ذنوبنا)	الآية 193 من سورة آل عمران	–	لاحق	خارجية	بين سور القرآن الكريم

التحليل:

يتبيّن من خلال الجدول السابق أنّ التماسك المتحقّق في هذا المحور عن طريق الحذف الاسمي اقتصر في غالبه على الآية الواحدة، ولا شكّ في أنّ التماسك الجزئي الذي يتحقّق على مستوى الآية المفردة يعدّ لبنة من اللّبنات الأساسيّة التي بتظافرها مع بعضها بعض يتحقّق التماسك النصي على مستوى البنية الكليّة للسورة.

وجاءت المرجعيّة داخليّة، وجاء الدليل على المحذوف في النماذج المذكورة مقاليّا سابقا في الآيات الآتية:

في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ (البقرة/177) حيث وقع حذف خبر لكنّ، وتقدير الكلام: وَلَكِنَّ الْبِرَّ برّ مَنْ آمَنَ،[1] والدليل المذكور (البر) جاء مطابقا للمحذوف، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ (البقرة/196) والمحذوف في هذه الآية هو المضاف إليه، وتقدير الكلام: وَسَبْعَة أيام إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ،[2] والدليل على المحذوف هو: "ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" في قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾.

وفي قوله تعالى:﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (البقرة/203) وقد وقع حذف المبتدأ في هذه الآية، وتقدير الكلام: ذلك التخيير لِمَنِ اتَّقَى؛ أي «نفي الإثم عن المتعجّل والمتأخّر كائن لمن اتّقى»،[3] والدليل على المحذوف هو ما سبق ذكره في الآية نفسها في قولـه تـعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن

(1)-ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس، عمّان، ط1، 1422هـ-2002م، 380/1.

(2)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 87/2.

(3)-إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، 269/2.

تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ (البقرة/206) والمحذوف هو المبتدأ المؤخّر،[1] وتقدير الكلام: وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ جهنّم، وجاء الدليل المذكور من جنس المحذوف (جهنّم)، في قوله تعالى: ﴿فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ (البقرة/282) وفي هذه الآية وقع حذف المبتدأ، وتقدير الكلام: فالمستشهد رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ،[2] والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة المحذوف هو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ﴾.

وجاء الدليل مقاليّا لاحقا في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (البقرة/189) حيث وقع حذف المفعول به في هذه الآية، والتقدير: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى الله،[3] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

---

(1)-ينظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن، محمد نوري بارتجي، ص: 39.

(2)-ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 167/1.

(3)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 72/2.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ (البقرة/200) والعنصر المحذوف هو المفعول المطلق، وتقدير الكلام: فَاذْكُرُواْ اللَّهَ ذكرا كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ،[1] وجاء الدليل المذكور مطابقا للفظ المحذوف، وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة/221) حيث وقع حذف المفعول به، والتقدير: وَاللَّهُ يَدْعُو الناس إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ،[2] والدليل المذكور الذي يشير إلى المحذوف (الناس) موجود في قوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾ (البقرة/ 234) وقد وقع حذف المبتدأ في هذه الآية، وتقدير الكلام: وأزواج الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ،[3] والدليل الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف هو قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾.

تحقّق التماسك في النماذج السابقة بين عناصر الآية الواحدة، وجاء فيها الدليل مقاليا سابقا أو لاحقا، وعن طريق المرجعيّة الداخلية يستطيع القارئ أن يهتدي إلى العناصر المحذوفة ويتوصّل إلى فك شفرة النص، وبالتالي ربط الخيوط النحويّة ببعضها

(1)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحّاس، 297/1.

(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 78/3.

(3)-ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، 480/1.

بعض حتى ترتبط وتتلاحم البُنى الدلاليّة؛ فتتجلّى المعاني وتتضح المقاصد.

ولم يقتصر الدليل على حدود الآية الواحدة، بل هناك ماساهم في تحقيق الترابط بين آيتين في نفس السورة؛ حيث وقع حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/195) وتقدير الكلام: وَأَنفِقُواْ أموالكم فِي سَبِيلِ اللَّهِ،[1] والدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف (أموالهم) مقالي لاحق موجود في الآية 261 في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ **أَمْوَٰلَهُمْ** فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وهناك ما ساهم في تحقيق التماسك بين سور القرآن الكريم؛ حيث وقع حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة/286) وتقدير الكلام: وَاغْفِرْ لَنَا ذنوبنا، والدليل على المحذوف موجود في الآية 193 من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ والمرجعيّة هنا خارجيّة، جاء فيها الدليل مقاليّا لاحقا؛ لأنّ سورة آل عمران نزلت بعد سورة البقرة.

كما تواجدت المرجعيّة الخارجيّة التي يكون فيها الدليل على المحذوف سياقيّا في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (البقرة/187) وقد وقع حذف المفعول به في هذه الآية في موضعين، وتقدير

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 87/2.

الكلام: وَكُلُواْ الطعام وَاشْرَبُواْ الشراب.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة/198) والمحذوف في هذه الآية هو المفعول به، وتقدير الكلام: فَإِذَا أَفَضْتُم أنفسكم.[2]

وفي قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ﴾ (البقرة /237) والعنصر المحذوف هو حذف المبتدأ، وتقدير الكلام: فالواجب نِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ.[3]

وفي قوله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/283) حيث وقع حذف المبتدأ، وتقدير الكلام: فالوثيقة رِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ.[4]

وتفتقر البنية النصيّة في هذه النماذج إلى الدليل المذكور الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف، ويقوم المتلقي بوظيفة هامّة من أجل التوصّل إلى العناصر المحذوفة وربطها بشبكة النص.

---

(1)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 348/2.

(2)-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 164/3.

(3)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، 100/1.

(4)-ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، 579/1.

2-حذف الفعل:

أ-الافتتاحيّة:

جاءت الآيات التي تضمّنت حذف الفعل في افتتاحيّة سورة البقرة كالآتي:

1-﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة/9)

2-﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/22)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
9	(ويخادعون) الَّذِينَ آمَنُوا	يُخَادِعُونَ	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
22	وجعل السَّمَاء بِنَاءً	وَجَعَلَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يتّضح من خلال الجدول السابق تحقّق التماسك في افتتاحيّة سورة البقرة على مستوى الآية الواحدة عن طريق حذف الفعل في الآيتين (9-22) حيث كان الدليل فيها مقاليّا سابقا، ويستطيع القارئ من خلال المرجعيّة الداخليّة والتكرار أن يكتشف العناصر المحذوفة ويحدّدها، وجاء الدليل مطابقا للفظ المحذوف في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة/9)، حيث وقع حذف فعل تقديره: ويخادعون الَّذِينَ آمَنُوا،[1] والدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف هو: " يُخَادِعُونَ" في قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/22) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل: "جَعَلَ" وتقدير الكلام: وجعل السَّماء بِنَاء، والدليل الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف هو: "جَعَلَ" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾.

ب-المحور الأوّل (الاستخلاف في الأرض):

جاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الفعل في هذا المحور كالآتي:

1-﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة/35)

2-﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (البقرة/40)

(1)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 40/1.

3-﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ (البقرة/41)

4-﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (البقرة/47)

5-﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/49)

6-﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة/50)

7-﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ (البقرة/51)

8-﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة/53)

9-﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة/54)

10-﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة/55)

11-﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ (البقرة/60)

12-﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (البقرة/61)

13-﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/63)

14-﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (البقرة/67)

15-﴿قَال إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/71)

16-﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة/72)

17-﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/73)

18-﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة/83)

19-﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (البقرة/84)

20-﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة/93)

21-﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة/124)

22-﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (البقرة/125)

23-﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة/128)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
35	و(لتسكن) زَوْجُكَ	اسْكُنْ أَنتَ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
40	ارهبوا	فَارْهَبُونِ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
41	اتّقوا	فَاتَّقُونِ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
47	وَ(اذكروا) أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ (الآية 47)	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
49	(اذكروا) إِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
50	(اذكروا) إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات

51	(واذكروا) إِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
53	(اذكروا) إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
54	(اذكروا) إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
54	(ففعلتم) فَتَابَ عَلَيْكُمْ	فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ	سابق	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
55	(اذكروا) إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
60	(اذكروا) إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
60	(فضرب) فَانفَجَرَتْ	اضْرِبْ، فَانفَجَرَتْ	سابق	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
61	(اذكروا) إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
63	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
67	(اذكروا) إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	–	داخليّة	بين عدّة آيات
71	فوجدوها	فَذَبَحُوهَا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية

							واحدة
72	(اذكروا) إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا	الآية 47	سابق	–	داخليّة		بين عدّة آيات
73	فضربوه فحيي	اضْرِبُوه، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى	سابق	لاحق	داخليّة		بين عناصر آية واحدة
83	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	الآية 47	سابق	–	داخليّة		بين عدّة آيات
84	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	–	داخليّة		بين عدّة آيات
93	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	–	داخليّة		بين عدّة آيات
124	(واذكر) إِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ	الآية 47	سابق	–	داخليّة		بين عدّة آيات
124	(اجعل) مِن ذُرِّيَّتِي (إماما)	إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	سابق	–	داخليّة		بين عناصر آية واحدة
125	(وقلنا)	جملة مقول القـــول (اتّخذوا)	–	لاحق	داخليّة		بين عناصر آية واحدة
128	و(اجعل) مِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ	سابق	–	داخليّة		بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يلاحظ من خلال الجدول السابق تحقّق التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل على مستوى عناصر الآية الواحدة، ويلاحظ أنّ الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العناصر المحذوفة جاء مقاليّا سابقا في أربع آيات، أولّها في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (البقرة/35)، أين وقع حذف الفعل "ولتسكن" وتقدير الكلام: ولتسكن زَوْجُكَ،[1] وجاء الدليل المذكور (اسكن) مطابقا للمحذوف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (البقرة/47)، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل "اذْكُرُوا"، وبتقدير المحذوف يصبح الكلام: واذكروا أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ،[2] ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِى﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (البقرة/124)، وقد وقع حذف فعل تقديره: (واذكروا) إِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ،[3] وتحقّق التماسك بين آيتين متقاربتين في نفس السورة؛ لأنّ الدليل على المحذوف (اذكروا) موجود في الآية

(1)-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 125/3.

(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 167/1.

(3)- ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 205/1.

122 في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة/128)، حيث وقع حذف الفعل "اجعل" وتقدير الكلام: واجعل مِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ،[1] والمحذوف جاء من جنس المذكور (اجعلنا)، والدليل عليه هو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾.

بينما جاء مقاليّا لاحقا في أربع آيات أيضا، في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ (البقرة/40)، وقد وقع حذف فعل في هذه الآية، وتقدير الكلام: وَإِيَّايَ ارهبوا،[2] والدليل على العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ (البقرة/41) وقد وقع حذف فعل في الآية وتقدير الكلام: وَإِيَّايَ اتّقوا، والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾

(1)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 322/1.

(2)-ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 199/3.

(البقرة/71) حيث وقع حذف فعل تقديره: "فوجدوها أو فظفروا بها"،[1] والدليل على المحذوف هو قوله: "فَذَبَحُوهَا"؛ لأنّه من غير الممكن أن يتحقّق الذبح إن لم يتحقّق الظفر بالبقرة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (البقرة/125)، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو فعل تقديره: "وقلنا"،[2] والدليل على المحذوف هو جملة مقول القول؛ أي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾.

كما يُستنتج من خلال النماذج المدروسة نوع آخر من الأدلّة التي تكون فيها المرجعيّة مشتركة، وذلك في الآيات (54-60-73)؛ حيث يهتدي متلقي النّص إلى معرفة العناصر المحذوفة بمن خلال النظر إلى ما سبق ذكره، وما سيأتي ذكره لاحقا في النص؛ فقد وقع حذف فعل تقديره: "ففعلتم"[3] في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقـــرة/54)، والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾؛ أي "ففعلتم ذلك فَتَابَ عَلَيْكُمْ"[4]، وهو دليل مقالي سابق، وهناك دليل مقالي لاحق وهو

(1)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 556/1.
(2)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 318/1.
(3)-ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 146/1.
(4)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 369/1.

قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾، فالتوبة وقعت بعدما نفّذ بنو إسرائيل أمر الله وهو قتلهم أنفسهم، «وفي ذلك رحمة عظيمة بهم إذ حصل العفو عن ذنب عظيم بدون تكليفهم توبة شاقّة، بل اكتفاء بمجرّد ندمهم وعزمهم على عدم العود على ذلك».[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ (البقرة/60) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو فعل تقديره: "فضرب"؛[2] أي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿اضۡرِبْ﴾، وهو دليل مقالي سابق من جنس المحذوف، وهناك دليل مقالي لاحق هو قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾؛ فالانفجار لا يمكن أن يتأتّى إلّا بتحقّق الضرب.

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة/73) وفي هذه الآية وقع حذف فعلين والتقدير: "فضربوه فحيي"،[3] والدليل على المحذوف الأول جاء مقاليا من جنس المذكور، وهو قوله تعالى: ﴿ٱضۡرِبُوهُ﴾، أمّا الدليل على المحذوف الثاني فجاء مقاليا لاحقا من جنس المذكور أيضا وهو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، وتحقّقت مرجعيّة التكرار بين العناصر المحذوفة والمذكورة ممّا يؤكّد على قوة التماسك والترابط.

---

(1)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 505/1.

(2)-ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 83/1.

(3)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 561/1.

كما تحقّق التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل على مستوى آيات متعدّدة وذلك في الآيات (49-50-51-53-54-55-60-61-63-67-83-84-93) التي تناولت الحديث عن المستخلفين القدامى الذين جرّدوا من هذا التشريف وهم بنو إسرائيل؛ حيث يدعوهم الله عزّ وجل إلى الإيمان بآخر الأنبياء والرسل، ويذكّرهم بالنعم السوابغ التي أفاضها عليهم، وبالمعجزات الكثيرة التي أراهم إيّاها، ويذكّرهم بكفرهم وغيّهم ومقابلتهم لهذه النعم بالإساءة والجحود ونقض المواثيق.

والملاحظ أنّ المحذوف في الآيات السابقة الذكر واحد؛ حيث جاء مذكورا صريحا في الآيتين (40 و47) بينما جاء محذوفا في باقي الآيات الأخرى، وتعود جميع المحذوفات إلى البوتقة الجامعة والنواة المركزيّة وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ في الآية 47 باعتباره أقرب مذكور، مثل قوله تعالى في الآية 49: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾؛ «أي واذكروا إذ أنقذناكم من آل فرعون»[1]، وقوله في الآية 93: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾؛ «أي اذكروا إذ أخذنا ميثاقكم»،[2] والمرجعيّة في هاتين الآيتين داخليّة جاء فيها الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا من جنس المذكور، وينطبق الأمر نفسه على باقي الآيات الأخرى في هذه القصّة.

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 175/1.

(2)-المرجع نفسه، 302/1.

ويعدّ هذا النمط من الحذف أكثر الأصناف تحقيقا للتماسك، باعتبار أنّه أسهم في تحقيق التلاحم بين آيات متعدّدة بلغ عددها ثلاث عشرة آية؛ حيث يتوجّب على المتلقي الذي تثير ذهنه العناصر المحذوفة أن يعود إلى ما سبق ذكره؛ أي الآية 47 من أجل اكتشاف العناصر المحذوفة وتقديرها، وهو يقوم بوظيفة هامة تتجلّى في قيامه بعمليّة الربط بين الوحدات النحويّة الشكليّة وبالتالي تحقّق التدفّق الدلالي والانسياب السلس للمعاني؛ فيتأتّى له فهم النص وإدراكه على أكمل وجه.

ج-المحور الثاني: (التشريع الإلهي للأمّة المسلمة):

جاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الفعل في هذا المحور كما يأتي:

1-﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/213)

2-﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/222)

3-﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة/240)

4-﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/241)

5-﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة/243)

6-﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة/260)

7-﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة/285)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
213	(فاختلفوا) فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ والآية 19 من سورة يونس	سابق	لاحق	داخليّة وخارجية	بين عناصر آية واحدة وبين سور القرآن الكريم
222	وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ (ويتطهّرن)	فَإِذَا تَطَهَّرْنَ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
240	يوصون	وصيّة	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
240	يمتّعونهن	متاعا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
241	نحقّه	حقّا	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
243	(فماتوا) ثُمَّ أَحْيَاهُمْ	موتوا	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
260	(اذكر) إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
260	قَالَ (تسأل) أَوَلَمْ تُؤْمِن	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
260	قَالَ بَلَى (آمنت)	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة

260	وَلَٰكِـــــــــن (ســـــألتك) لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
285	اغفر لنا	غُفْرَانَكَ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يُلاحظ من خلال الجدول السابق تحقق التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل، وجاءت المرجعيّة مشتركة في الآية 213 في قوله تعالى:﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾، حيث إنّ هناك محذوفا تقديره: "فاختلفوا"[1]؛ أي فاختلفوا "فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"، وهناك دليل مقالي لاحق يساعدنا في سدّ هذا الفراغ البنيوي وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، كما أنّ هناك دليلا مقاليّا تحيلنا فيه المرجعيّة الخارجيّة إلى قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (يونس/19)، والدليل هنا سابق لأنّ سورة يونس نزلت قبل سورة البقرة.

وجاء الدليل مقاليّا لاحقا في الآيات (222-240-241-285)، وينبغي على قارئ النص أن ينظر إلى ما سوف يأتي ذكره في النص، من أجل أن يدرك العناصر

(1)-ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 135/1.

المحذوفة، وتحقّقت مرجعيّة التكرار على اعتبار أنّ المحذوف جاء من جنس المذكور، فقد وقع حذف الفعل (يتطهّرن) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾ (البقرة/222)، والتقدير: «لا تقربوهنّ حتى يطهرن ويتطهّرن فإن طهرن وتطهّرن فأتوهن».[1]

ووقع حذف فعلين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة/240) وتقدير الفعل الأوّل: "يوصون"، والدليل على المحذوف هو قوله: ﴿وَصِيَّة﴾ وتقدير الفعل الثاني: «يمتّعونهنّ متاعا إلى الحول»،[2] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿مَّتَٰعًا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/241) والمحذوف هو فعل تقديره: "نحقّه"،[3] وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا لاحقا وهو قوله تعالى: ﴿حَقًّا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة/285) حيث وقع حذف فعل تقديره: "اغفر لنا"، والدليل على المحذوف هو قوله: ﴿غُفْرَانَكَ﴾.

---

(1)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 129/3.

(2)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 184/3.

(3)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحّاس، 323/1.

وجاء الدليل مقاليا سابقا في آية واحدة (الآية 243) في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ﴾ ، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل "ماتوا"، وتقدير الكلام: فماتوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ،[1] والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿مُوتُوا﴾.

هذا وجاء الدليل سياقيا محيلا إلى المرجعيّة الخارجيّة في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (البقرة/260)؛ حيث وقع حذف الفعل في أربعة مواضع، وتقدير المحذوف الأوّل: "اذكر"؛ أي اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ،[2] وتقدير المحذوف الثاني هو: "تسأل أَوَلَمْ تُؤْمِن" وتقدير المحذوف الثالث والرابع هو: "بَلَى آمنت وَلَكِن سألتك لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي". والدليل على هذه المحذوفات سياقي نظرا لافتقار البنية النصيّة إلى المرجعيّة الداخليّة الذي نستشف من خلالها العناصر المحذوفة، ولكن إعمال الذهن في العناصر المذكورة يتيح للقارئ الفطن أن يتوصل إلى معرفة المحذوفات حتى يكتمل لديه البناء النحوي الذي يعينه على ربط خيوط النسيج الدلالي لمعاني للنص.

(1)-ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 149/1.

(2)-ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعّاس وآخرون، 109/1.

3-حذف جملة وأكثر من جملة:

المقصود بحذف الجملة هو حذف جملة الشرط مثلا أو جملة جواب الشرط أو جملة مقول القول أو جملة القسم...وهناك أيضا حذف الكلام بجملته وحذف أكثر من جملة، وقد وجد هذا النوع من الحذف في سورة البقرة، وكان له دور كبير في تحقيق تماسكها والربط بين أجزائها وسبك عناصرها.

أ-حذف الجملة:

جاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الجملة في سورة البقرة كما يأتي:

1-﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة/17)

2-﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/20)

3-﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/23)

4-﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/31)

5-﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/80)

6-﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/91)

7-﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/ 94)

8-﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/ 111)

9-﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (الآية/180)

10-﴿أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/184)

11-﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة/186)

12- ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (البقرة/196)

13-﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/219)

14-﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ 239)

15-﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ

مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿ (البقرة/286)

ويمكن توضيح التحليل النصي لهذه النماذج في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعيّة	نوع التماسك
17	فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ (خمدتْ)	ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
20	أن يذهب بسمعهم وأبصارهم	لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
23	فافعلوا ذلك	فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
31	فأنبئوني بأسماء هؤلاء	فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
80	إن اتّخذتم عند الله عهدا	فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ	–	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
91	فلم تقتلون أنبياء الله	فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللَّهِ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
94	فتمنوا الموت	فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
111	فهاتوا برهانكم	قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية

		إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ				واحدة
180	كُتب عليكم	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
184	فأفطر	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
186	فقل	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
196	فاذبحوا	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
196	فحلق	السياق	–	–	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
219	أنفقوا	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
239	فصلّوا	حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ	سابق	–	داخليّة	بين آيتين
286	لا تؤاخذنا	لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا	سابق	–	داخليّة	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن التماسك المتحقّق في سورة البقرة عن طريق حذف الجملة لا يتجاوز مستوى الآية الواحدة غالبا، ورغم هذا فإنّنا نجد أنّ التماسك قد تحقّق بين آيتين اثنتين ولكن في موضع واحد فقط.

ويبدأ البحث التحليل من الآيات التي اقتصر فيها التماسك المتحقّق من خلال الحذف الجملي على مستوى الآية الواحدة، والتي كان الدليل على العنصر المحذوف فيها مقاليّا معضودا بالمرجعيّة الداخليّة التي تحيلنا إلى داخل النص من أجل التوصل إلى العناصر المحذوفة واكتشافها، وكان الدليل سابقا في ثمان آيات، وجاء لاحقا في ثلاث آيات.

ومن الآيات التي جاء فيها الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/23)، ووقع حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية وتقدير الكلام: إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله، والدليل على المحذوف هو جملة جواب الشرط في الآية نفسها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/31) والمحذوف هو جملة جواب الشرط، وتقدير الكلام: إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فأنبئوني،[1] والدليل على المحذوف هو: أنبئوني في قوله تعالى: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة/91) حيث وقع حذف جملة جواب الشرط، وتقدير

(1)-ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 296/1.

الكلام: إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فلم تفعلون ذلك؛[1] أي فلم تقتلون أنبياء الله، و جاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا من جنس المذكور، وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/94)، وقد وقع حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية وتقدير الكلام: إن كُنتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم أنّ الدار الآخرة خالصة لكم من دون الناس فتمنّوا الموت لتصلوا إليها،[2] والدليل على المحذوف مقالي سابق من جنس المذكور وهو الجملة الشرطيّة المكوّنة من فعل الشرط وجوابه المذكورة سابقا في الآية نفسها؛ أي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة/111) حيث وقع حذف جملة جواب الشرط وتقدير الكلام: إن كُنتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم فهاتوا برهانكم،[3] وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا من جنس المذكور، وهو قوله تعالى: ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾.

(1)-ينظر: المرجع السابق، 475/1.

(2)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 307/1.

(3)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 311/1.

وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/180)، وقد وقع حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية، وتقدير الكلام: إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ كتب عليكم الإيصاء[1]، وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا من جنس لفظ المذكور وذلك في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾.

وفي قوله تعالى:﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/219) حيث وقع حذف جملة مقول القول، وتقدير الكلام: قُلْ أنفقوا العَفْوَ،[2] والدليل على المحذوف مقالي سابق، تحققت عن طريقه مرجعيّة التكرار مع المذكور وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ (البقرة /286) وفي هذه الآية وقع حذف جملة جواب الشرط، وتقدير الكلام: "إِنْ نَسِينَا لا تؤاخذنا"، وجاء الدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف مقاليّا سابقا من جنس المذكور، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنَآ﴾.

(1)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 247/1.

(2)-ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، 454/2.

أمّا في ما يخص الآيات التي جاء فيها الدليل على المحذوف مقاليّا لاحقا، فأوّل النماذج ما جاء في الآية 17 في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾؛ حيث وقع حذف جملة جواب الشرط وتقدير الكلام: فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ خمدت،[1] وجاء الدليل الذي يقودنا إلى العنصر المحذوف مقاليّا لاحقا، وهو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، وذلك أنّه «إذا طفئت النار بسبب سماوي ريح أو مطر، فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد».[2]

وفي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/20) وقد وقع حذف جملة فعل الشرط في هذه الآية، وتقدير الكلام: وَلَوْ شَاء اللَّهُ أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، وجاء الدليل على المحذوف مقاليا لاحقا وهو جملة جواب الشرط؛ أي في قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾، وقد وقع حذف الشرط لدلالة الجواب عليه.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/80) حيث وقع حذف جملة فعل الشرط، وتقدير الكلام: إن اتّخذتم عند الله عهدا فَلَن

(1)-ينظر: الكشّاف، الزمخشري، 192/1.

(2)-المرجع نفسه، 192/1-193.

(3)-ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 321/1.

يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَه،[1] وجاء الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف مقاليّا لاحقا، وهو قولــه: ﴿فَلَن تُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥ﴾؛ «لأنّ الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد».[2]

كلّ النماذج التي سبق تحليلها اقتصر فيها دور حذف الجملة فيها على تحقيق التماسك على مستوى الآية الواحدة فقط، ومن النماذج التي تجاوز فيها أثر التماسك إطار الآية الواحدة قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/ 239)، حيث وقع حذف جملة جواب الشرط وتقدير الكلام: «فصلّوا رجالا، ويحسن أن يقدّر من لفظ الأوّل؛ أي فحافظوا عليها رجالا»،[3] وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا في الآية السابقة وذلك في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (البقرة/238)، ونلاحظ أن لفظ المحذوف يطابق لفظ المذكور، وبالتالي فقد تحقّقت المرجعيّة الداخليّة للتكرار، وساهم هذا النمط من الحذف في تحقيق التماسك بين آيتين متجاورتين.

هذا وقد جاء الدليل سياقيّا في ثلاث آيات؛ حيث يحتاج المتلقي في طريق بحثه عن العناصر المحذوفة إلى النظر في السياق؛ أي المرجعيّة الخارجيّة وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/184)، وقد وقع حــذف جـملة جواب

(1)–ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، 172/1.

(2)–تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 260/1.

(3)–تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 252/2.

الشرط، وتقدير الكلام: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فأفطر فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (الآية 186)، والمحذوف هو جملة جواب شرط الأداة "إذا"، وتقدير الكلام: وإذا سألك عبادي عنّي فقل لهم إنّي قريب.[2]

وفي قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ﴾ (البقرة/196)، فقد وقع حذف جملة جواب الشرط في موضعين، والمحذوف الأوّل هو جواب حرف الشرط (إن)، والتقدير: فاذبحوا مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، والثاني: حذف جواب اسم الشرط (من)، وتقدير الكلام: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فحلق فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ.

والمعوّل عليه في استنباط العناصر المحذوفة في الآيات الثلاثة المذكورة هو السياق؛ على اعتبار أنّ البنيّة النصيّة تفتقر إلى الدليل والمرجعيّة الداخليّة التي توصلنا إلى اكتشاف المحذوف عن طريق اللفظ المذكور. وليس لهذا النوع من الحذف دور بارز في تحقيق التماسك، ولكنّ المتلقّي يقوم بوظيفة هامة من خلال إعماله ذهنه ومعارفه في طريق بحثه عن العناصر المحذوفة، حتى يكتمل لديه البناء النحوي الشكلي، والذي يتيح له الإحاطة بالدلالات والمعاني المقصودة في النص.

(1)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة، 251/1.

(2)-ينظر: أنوار التنزيل وأسوار التأويل، البيضاوي، 125/1.

ب-حذف أكثر من جملة:

من الآيات التي تضمنت حذف أكثر من جملة ما يأتي:

1-﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/22)

أي وأنتم تعلمون «أنّه لا ند له في الخلق، والرزق، وإنزال المطر، وما أشبه ذلك من معاني الربوبيّة ومقتضياتها»،[1] وجاء الدليل على العناصر المحذوفة مقاليّا سابقا ولم يقتصر التماسك على مستوى الآية نفسها فقط؛ بل تحقّق التماسك بينها وبين الآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/21)؛ لأنّ استنباط العناصر المحذوفة يتطلّب منا النظر في الآيتين معا، وجاءت مرجعيّة الحذف داخليّة تحقّق فيها التكرار بين لفظ المذكور والمحذوف.

2-﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٞ فِى ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة/30)

من خلال سياق الكلام في هذه الآية، نستنتج أنّ الملائكة لهم علم بمخلوقات سكنت الأرض قبل ذلك وسفكت الدماء، وجاء الدليل على المحذوف مقاليّا سابقا تحيلنا

(1)-تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 76/1.

إليه المرجعيّة الداخليّة، وذلك في السؤال الذي وجّهته الملائكة لله عزّ وجل: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ أي؛ كما فعل من قبلهم.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ وقع حذف أكثر من جملة والتقدير:«إنّي أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم فإنّي سأجعل فيهم الأنبياء وأرسل فيهم الرسل ويوجد منهم الصدّيقون والشهداء والصالحون والعبّاد والزهّاد والأولياء والأبرار والمقرّبون والعلماء الخاشعون والمحبّون له تبارك وتعالى المتّبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم».[2] والمعوّل عليه في تقدير هذه العناصر المحذوفة هو السياق.

3-﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ (البقرة/36)

أي لأنواعكم في الدنيا استقرار وسوف تتمتّعون فيها بما أعطاكم اللّه من النعم قرنا بعد قرن إلى حين؛ أي إلى يوم القيامة،[3] والمرجعيّة هنا خارجيّة؛ لأنّ الدليل الذي يقودنا إلى استنباط العناصر المحذوفة موجود في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ (الأعراف/24-25)، وبناء على هذا يتبيّن أنّ محاولة الكفّار الخلود في هذه الأرض مجرّد عبث. وجاء الدليل مقاليّا سابقا؛ لأنّ سورة الأعراف

(1)-ينظر: المرجع السابق، 113/1.

(2)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 124/1-125.

(3)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 129/1.

نزلت قبل سورة البقرة، وساهم هذا النمط من الحذف على مستوى هذه الآية في تحقيق التماسك بين سور القرآن الكريم.

ومن نماذج الحذف التي تحقّق فيها التماسك بين سور القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة/37)؛ حيث وقع حذف أكثر من جملة في هذه الآية، وذلك في عدم ذكر الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه «والتعبير بتلقّى هنا مؤذّن بأنّ الكلمات التي أخذها آدم عن ربّه نافعة، فعلم أنّها ليست كلمات زجر وتوبيخ، بل كلمات عفو ومغفرة ورضى»[1]، والمرجعيّة التي تقودنا إلى معرفة المحذوف خارجيّة، وجاء فيها الدليل مقاليّا سابقا يشير إليه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ (الأعراف/23).

4-﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة/124)

وقع حذف أكثر من جملة في هذه الآية والتقدير: «واذكر يا محمّد لهؤلاء المشركين وأهل الكتابين الذين ينتحلون ملّة إبراهيم وليسوا عليها وإنّما الذي هو عليها مستقيم فأنت والذين معك من المؤمنين، اذكر لهؤلاء ابتلاء الله إبراهيم أي اختباره له بما كلّفه من الأوامر والنواهي»،[2] ومرجعيّة الحذف خارجيّة جاء فيها الدليل سياقيّا، كما وقع الحذف أيضا في عدم ذكر الكلمات التي ابتلى بها الله إبراهيم، وقد ذهب ابن عبّاس إلى أنّها

(1)-تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 437.

(2)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 283/1.

ثلاثون سهما، هي الإسلام كلّه لم يتمّه أحد كاملا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام،[1] عشرة منها في سورة براءة في قوله تعالى:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (التوبة/112) وعشرة في سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/35) وعشرة في سورة المعارج في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ (المعارج/19-25)، وعليه فقد تحقّق التماسك النصّي بين سور القرآن الكريم؛ لأنّ الدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر

(1)-ينظر: المحرّر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 205/1.

المحذوف موجود في ثلاث سور مختلفة وفي آيات متعدّدة، ومرجعيّة الدليل جاءت مشتركة سابقة ولاحقة؛ سابقة في سورة المعارج التي نزلت قبل سورة البقرة، ولاحقة في سورتي الأحزاب والتوبة اللّتين نزلتا بعد سورة البقرة.

5-﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ (البقرة/243)

تضمنت هذه الآية حذف الكثير من العناصر وتقدير الكلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ «حيث يبصّرهم ما يعتبرون به ويستبصرون، كما بصّر أولئك، وكما بصّركم باقتصاص خبرهم»[1]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾؛ «أي لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم».[2] والمعوّل عليه في تقدير هذه العناصر المحذوفة هو السياق والمرجعيّة الخارجيّة، وينبغي أن تتوّفر في متلّقي النص الشروط اللازمة التي تخوّله للوصول إلى تحديد العناصر المحذوفة، وهذا ما يتيح له ملأ الفراغات البنيوية في النص.

6-﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة/258)

(1)-الكشّاف، الزمخشري، 470/1.

(2)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 503/1.

تضمّنت هذه الآية حذف الكثير من العناصر، ففي قوله تعالى: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ دليل مقالي لاحق لسؤال سابق محذوف تقديره : ما ربّك؟ أو: من هو؟ أو: ما شأنه؟ أو: ما فعله؟ فأجاب إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. [1] ووقع الحذف في قوله: أنا أحيي وأميت، أي «فأحضر رجلين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وقال: قد أحييت هذا وأمتّ هذا»،[2] وفي قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾؛ أي «إذا كنت كما تدّعي من أنّك تحيي وتميت، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرّف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كلّ يوم من المشرق فأْتِ بها من المغرب»[3] فبهت الذي كفر ولم يحر جوابا. والمعوّل عليه في تقدير كلّ هذه المحذوفات هو السياق وقدرة المتلقي واستعداده وثقافته وسعة اطّلاعه.

يتبيّن من خلال النماذج المدروسة في نمط حذف أكثر من جملة أنّ التماسك النصي قد تحقّق بين عناصر الآية الواحدة وبين الآيتين عن طريق الدليل المقالي والمرجعيّة الداخليّة، كما تحقّق التماسك بين سور القرآن الكريم عن طريق المرجعيّة الخارجيّة التي يكون فيها الدليل مقاليّا، وذلك في الآيات التي يقع فيها الحذف في سورة والإثبات في آيات سورة أخرى.

كما نلاحظ أنّ الحذف الذي يتجاوز الجملة، يكون أظهر في القصص القرآنيّة؛ لأنّها تتميّز بحذف عناصر كثيرة، وخاصة القصص المتكرّرة التي ترد في أكثر من سورة، كما هو الشأن مع قصّة آدم وقصّة إبراهيم عليهما السلام، «ولا يكون هذا المتكرّر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللّين والشدّة وذكر بعض جوانب القصّة في

(1)-ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 280/1.
(2)-المحرر الوجيز، ابن عطيّة الأندلسي، 346/1.
(3)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 525/1.

موضع دون آخر».[1]

(1)–تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 59/1.

خاتمة

بعد هذا السعي البحثي العلمي الذي حاولنا فيه كشف النقاب عن مؤشرات التماسك النصّي في سورة البقرة من خلال أداتي الإحالة والحذف، توصّلنا إلى جملة نتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو الآتي:

*تعدّ لسانيات النص فرعا معرفيا جديدا ينضوي تحت لواء اللّسانيات العامة لمّا تكتمل بعد مباحثه وأسسه المنهجيّة؛ فهو ما يزال في طريق النمو والتطوّر. ويهتم هذا الاتّجاه اللّساني بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة من خلال وصفها وتحليلها، والبحث في الوسائل التي تحقّق لها تماسكها وتواصليّتها.

*يعدّ التماسك النصّي أهم المعطيات التي قدّمتها لسانيات النص، ويُشار به إلى ذلك التلاحم والتعالق الذي يشدّ أواصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته، حتى يصير قطعة واحدة محكمة الصنعة ومتلاحمة العناصر، ولا يتأتّى هذا إلّا من خلال مجموعة من الأدوات والآليات التي تحقّق للنص اتّساقه وانسجامه.

*الاتّساق يعني التماسك السطحي في ظاهر النص، ويتحقّق من خلال مجموعة من الأدوات النحويّة التي تربط بين الخيوط البنيوية المشكلّة لنسيج النص، مثل: الإحالة والحذف والاستبدال.

*الانسجام يعني التماسك الدلالي الذي يظهر في تدفّق والتحام المعاني في النص، من خلال مجموعة من الآليات الدلاليّة، مثل: السياق، والتغريض، والبنية الكليّة.

*لم يقف النصيّون على تقسيم مستقر لأدوات الاتّساق وآليات الانسجام، فهي تختلف من باحث إلى آخر، ولكنّ هناك اتّفاقا بينهم حول أهمّ هذه الأدوات.

*لم يخل التراث اللّغوي العربي من المعطيات التي تنادي بها لسانيات النص، وجاءت على شكل مباحث مبثوثة في كتب القدامى؛ ولكنّها افتقدت للضبط المنهجي والاصطلاحي المتعارف عليه اليوم.

*تفطّن علماؤنا القدامى من نحويين وبلاغيين وقرآنيين إلى أهميّة أدوات الاتّساق الإحاليّة، ويتجسّد ذلك في حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة ومفسّراتها.

*حظيت ظاهرة الحذف باهتمام بالغ عند اللّغويين العرب، من خلال حديثهم عن مفاهيم الحذف، وأقسامه، وأغراضه، وأهميّة الدليل في الحذف.

*يمكن القول إنّ إجراءات لسانيات النص قابلة للتطبيق على المدوّنة العربيّة بصفة عامّة وعلى القرآن الكريم بصفة خاصّة؛ لأنّها إجراءات تتّسم بالشموليّة والدقّة والبعد عن الغلو.

*يُستنتج من خلال هذا البحث أنّ سورة البقرة –وهي مدوّنة مقدّسة من حيث مبناها ومعناها–قد تحقّق فيها التماسك النصي من خلال أداتي الإحالة والحذف.

*قامت أداة الإحالة بدور كبير في تحقيق التماسك النصّي في سورة البقرة، وخاصة الإحالة بالضمائر التي تميّزت بالتواتر المطرّد من بداية السورة إلى نهايتها، وكانت المرجعيّة في أغلب النماذج داخليّة سابقة؛ حيث إنّ متلقي النص مطالب بالنظر إلى ما سبق ذكره لمعرفة العناصر الإشارية المحال إليها وتحديدها.

كما قامت أسماء الإشارة هي الأخرى بوظيفة هامّة في تحقيق تماسك السورة الكريمة، ورغم أنّها أقلّ الأدوات الاتّساقية الإحاليّة توظيفا في السورة الكريمة مقارنة بغيرها (الضمائر والأسماء الموصولة)، إلّا أنّها قامت بوظيفة هامة في تحقيق عمليك التماسك

النصـي للسـورة الكريمـة، وخاصّـة تلـك التـي أحالـت إحالـة موسّـعة؛ فتحقّـق عـن طريقهـا التماسك بين آيات كثيرة.

بينما كـان دور الأسماء الموصـولة فـي تحقيق عمليـة التماسـك النصّـي ثانويـا، ولـم يتجاوز حدود الآية الواحدة غالبا.

*حفلت سورة البقرة بحشد كبير من مواضـع الحذف بمختلف أنماطها، وكان لها أثر بالغ في تحقيق عملية التماسك النصـي في السورة الكريمة، وتحقّق عن طريقها التماسك على مستوى الآية الواحدة، وعلى مستوى الآيتين، وعلى مستوى آيات متعدّدة، وكانت المرجعيّة في أغلب الأمثلة المدروسة داخلية، وعليه فقد جاء الدليل الذي يقودنا إلى تحديد العناصر المحذوفة مقاليّا سابقا أو لاحقا.

كما تبيّن من خلال البحث أنّ هناك نوعا آخر من الأدلة التي تكون فيها المرجعيّة مشتركة سابقة ولاحقة؛ حيث يهتدي متلقي النص إلى معرفة المحذوفات بالنظر إلى ما سبق ذكره في النص وما سيأتي ذكره في النص.

كما لوحظ من خلال البحث أنّ أداة الحذف قد قامت بوظيفة الربط بين سور القرآن الكريم عن طريق المرجعيّة الخارجية التي يكون فيها الدليل مقاليّا سابقا أو لاحقا أو مشتركا، وذلك في الآيات التي يقع فيها الحذف في سورة البقرة والإثبات في آيات سورة أخرى.

وهذا التماسك المتحقّق في الجانب النحوي الشكلي من خلال أداتي الإحالة والحذف يستدعي التماسك الدلالي؛ لأنّ المباني لا تنفصم عن المعاني، وسورة البقرة نموذج راق من نماذج النص القرآني رغم أنّها أطول سور القرآن الكريم، ورغم تعدّد موضوعاتها إلا أنّها متماسكة الأجزاء ومتلاحمة العناصر، رائعة السبك بديعة النسيج.

قائمة المصادر والمراجع

***المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.**

قائمة المصادر والمراجع:

1-قائمة المصادر والمراجع العربيّة:

1-اجتهادات لغوية، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

2-الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م.

3-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي، تح وشر ودراسة: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

4-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمّد محيي الدين بن محمد، تح: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

5-استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م.

6-إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط7، 1420هـ-1999م.

7-إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعّاس وأحمد محمّد حميدان وإسماعيل محمود القاسم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1425هـ-2004م.

8-إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمّد النحّاس، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1429هـ-2008م.

9-إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1405هـ-1985م.

10-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير ناصر الدين بن عمر البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

11-أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1976.

12-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمّد جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

13-الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.

14-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1998.

15-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م.

16-بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا وتفسيرا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس، عمّان، ط1، 1422هـ-2002م.

17-بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2003م.

18-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد اللّه بن الحسين العكبري، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1422هـ-2001م.

19-الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1431هـ-2010م.

20-الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1430هـ-2009م.

21-تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.

22-تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، تونس، (د.ط)، 1984.

23-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين بن عمر بن كثير، وضّح حواشيه وقرأ عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.

24-تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، محمد صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1423هـ.

25-التفسير الكبير، فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.

26-التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلّم وآخرون، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م.

27-جامع الدروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، تح: علي سليمان شبارة، مؤسّسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م.

28-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح ضياء الدين بن محمّد بن الأثير، تح وتع: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط)، 1375هـ-1956م.

29-الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1416هـ-1995م.

30-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2.

31-دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005 م.

32-الدرّة في تفسير سورة البقرة، ميادة بنت كامل الماضي، مؤسّسة الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م.

33-الدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2008.

34-دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

35-ديوان أبي الأسود الدؤلي، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1418هـ-1998م.

36-ديوان المتنبّي، أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ-1983م.

37-ديوان قيس بن الخطيم، أبو يزيد بن عدي الأوسي، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

38-شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م.

39-شرح ديوان المتنبّي المسمىّ بالتبيان في شرح الديوان، أبو البقاء العكبري، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، (د.ط)، 1355هـ-1936م، ج3.

40-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004.

41-شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.

42-ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي، طاهر سليمان حمّودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)، 1998م.

43-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

44-علم اللّغة النصي بين النظريّة والتطبيق، دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1431،1هـ-2000م.

45-علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق، نادية رمضان النجّار، مؤسسة حورس الدوليّة، الإسكندرية، (د.ط)، 2013.

46-علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق، عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009م.

47-في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1972م.

48-قراءة النصّ وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996م.

49-كتاب البديع، أبو العبّاس عبد الله بن المعتز، تح وتع: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م.

50-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د.ط)، (د.ت).

51-الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1408،3هـ-1988م.

52-الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م.

53-اللّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1416-1995م.

54-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

55-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

56-لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،19911م.

57-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، (د.ط)، 1358هـ-1939م.

58-المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

59-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تح: يوسف على بديوي، دار الكلم الطيّب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.

60-مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م.

61-مدخل إلى علم لغة النّص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م.

62-المصطلحات الأدبية الحديثة، محمّد عنّاني، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، ط3، 2003.

63-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (د.ط)، (د.ت).

64-معالم التنزيل، أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميريّة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، 1409هـ.

65-معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجّاج، شر وتح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

66-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 1425هـ-2004م.

67-مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،1411هـ-1991م.

68-المقتضب، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1399هـ-1979م.

69-المقرّب ومعه مثل المقرّب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي، تح وتع ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.

70-النّحو الميسّر، أحمد ناصر أحمد ناصر، ألفا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 1431هـ-2010م.

71-نحو النص في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، مصطفى النحّاس، ذات السلاسل، الكويت، (د.ط)، 2001م.

72-نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النّحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، ط1،2001م.

73-النحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).

74-نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

75-نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م.

76-الياقوت والمرجان في إعراب القرآن، محمد نوري بارتجي، دار الأعلام، عمّان، ط1، 1423هـ، 2002م.

2-المصادر والمراجع المترجمة:

77-تحليل الخطاب، براون ويول، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ-1998م.

78-التحليل اللّغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2005م.

79-علم الدلالة، جون لاينز، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، (د.ط)، 1980.

80-علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تون فان دايك، تر وتع: سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م.

81-مدخل إلى علم اللّغة النصي، فولفجانج هاينة مان وديتر فيهفيجر، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1419هـ-1999م.

82-مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزنياك، ترج و تع: سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.

83-المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1428هـ-2008م.

84-معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، 2008.

85-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

3-قائمة المصادر والمراجع الأجنبيّة:

86-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, Blackwell Publishing, Malden-USA, Sixth Edition, 2008.

87-An Introduction to language And Linguistics, Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, Cambridge University Press, London.

88-Cohesion in English, Halliday M.A.K and Ruquaya Hasan, longman, london, 1976.

89-Le Dictionnaire Francais-Arabe, F. S. Alwan, G. L. Simon et M. Said, Dar AL-kotob AL-ilmiyah, Beirut-Lebanon, 2 éme Edition, 2004.

90-The Foundations Of Grammar, An Introduction To Medieval Arabic Grammatical Theory, Jonathan Owens, Philadelphia Benjamins, Amesterdam, 1988.

91-The Oxord English-Arabic Dictionary, N. S. Doniach, Oxford University Press, London.

3-المجلّات والدوريات:

92-الاتّساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، دراسة تحليلية في ضوء علم اللّغة النصّي، عبد الرحمان البلوشي، مجلّة مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العالميّة، ع 5، سبتمبر 2014.

93-الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصّي بين القدامى والمحدثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، ع 44، جانفي 2010.

94-الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفيّة تحليليّة، نائل محمد إسماعيل، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، مج 13، ع 1، 2011م.

95-بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، ع 164، الكويت.

96-تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص، دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، فايز أحمد محمد الكومي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع 25، سبتمبر 2011.

97-ظاهرة الحذف في النحو العربي، محاولة للفهم، بوشعيب برامو، مجلة عالم الفكر، مج 34، ع 3، يناير ومارس 2006 م.

98-علم النص، تحرّيات في دلالة النص وتداوله، فهيمة لحلوحي، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، ع 10، 11، جانفي وجوان 2012.

99-في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغني المختار، مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، ع 1، جويلية 2011.

100-نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة، سعد مصلوح، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 10، ع 1، 2، جويلية 1991.

101-النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، مثل من كتاب سيبويه، يوسف سليمان عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 7، ع 1، جانفي 1432هـ-2011م.

4-الرسائل الجامعيّة:

102-أثر عناصر الاتّساق في تماسك النص، دراسة نصيّة من خلال سورة يوسف، محمود سليمان حسين الهواوشة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008.

103-الخطاب وأثره في بناء النص، تطبيق على المعلّقات السبع، عبد المهدي هاشم حسين الجراح، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2002.

5-مواقع على الأنترنت:

104-الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، محمد محمد يونس علي، مقال منشور على شبكة الإنترنت، متاح على الرابط:

http://takhatub.blogspot.com/2009/06/blog-post_4712.html

فهرس

الموضوعات

مقدّمة..... أ-هـ

مدخل.....1-28

I-لسانيات النص:.....1-6

1-تأسيسها.....1

2-مفهومها.....2

3-وظائفها.....4

II-التماسك النصي.....7-25

1-مفهومه.....7

2-الاتّساق والانسجام.....7-25

أ-الاتّساق.....7-17

1-مفهوم الاتّساق لغة واصطلاحا.....7-9

أ-لغة.....7

ب-اصطلاحا.....8

2-أدوات الاتّساق.....10-17

أ-الاستبدال.....10

ب-العطف.....12

ج-الاتّساق المعجمي.....15

ب-الانسجام.....17-25

1-مفهوم الانسجام.....17-19

أ-لغة.....17

ب-اصطلاحا.....18

2-آليات الانسجام.....19-25

أ-السياق.....20

ب-التغريض.....22

ج-موضوع الخطاب.....23

سورة البقرة.....26-28

الفصل الأول: الإحالة ودورها في تماسك سورة البقرة.....29-132

I-الإحالة في الدرس النصّي واللّغوي.....29-54

1-مفهوم الإحالة لغة واصطلاحا.....29-34

أ-لغة.....29

ب-اصطلاحا.....30

2-أنواع الإحالة.....34-37

أ-الإحالة النصية.....34

ب-الإحالة المقامية.....36

3-أدوات الاتساق الإحالية.....37-42

أ-الضمائر.....37

ب-أسماء الإشارة.....39

ج-الأسماء الموصولة.....40

4-دور الإحالة في تماسك النص.....42

5-الإحالة في الدرس اللغوي القديم.....44

II-تماسك سورة البقرة من خلال الإحالة.....55-132

1-البنية الإحالية للضمائر.....56

2-البنية الإحالية لأسماء الإشارة.....95

3-البنية الإحالية للأسماء الموصولة.....119

الفصل الثاني: الحذف ودوره في تماسك سورة البقرة.....133-233

I-الحذف في الدرس النصّي واللغوي.....133-156

1-مفهوم الحذف لغة واصطلاحا.....133-138

أ-لغة.....133

ب-اصطلاحا.....135

2-أقسام الحذف.....138

3-أهميّة الدليل في الحذف.....142

4-علاقة الحذف بالاستبدال والمرجعيّة.....146-150

أ-علاقة الحذف بالاستبدال.....146

ب-علاقة الحذف بالمرجعية.....149

5-دور الحذف في تماسك النص.....151

6-مهمة المتلقّي.....153

II-تماسك سورة البقرة من خلال الحذف 157-221

1-حذف الاسم.....157

2-حذف الفعل.....183

3-حذف جملة وأكثر من جملة.....202

خاتمة.....220-222